
عقائد

كتاب بهجة الناظرين وايات
المستدلين تصنيف الشيخ الهمام علامة الانام
المغترف من فيض ربه العلي الشيخ الحبر
مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولمحبيهم ومحبيه ولساير
المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات
الاحيا منهم
والاموات
امين
ام
ا

٦
في نوبة الواثق بالله
عبد الله الطنسوي
الازهري عفي عنه
امين
تاريخ شهر ربيع اول
وصلت سنة ١١٥٥
١٢٠

قد انتقل نوبة التصرف الى العصر
الشيخ محمد روشن بارك الله له
وانا له بالمنن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
نحمد من شرح صدورنا ونور قلوبنا للنظر في عجايب الملكوت
ونوحد من توحد في ملكه فاوجد العالم وجعل اوله ايجادا
نور سيد بني ادم وخلق الموت والحياة ولا يلحقه العدم
والموت ونمجد من خلق اللوح والقلم ونقدس من اوجد العرش
والكرسي وغيرهما من العدم ونتوكل على الحي الذي لا يموت ونشهد
بالربوبية لخالق الارض والسما ومسخر السحاب بحمل الما ومرسل الرياح
لواقح للمزن والشجر والنبات والقوت ونشهد بالرسالة لسيد العالمين
واشرف المرسلين المخبر لنا بما غاب عنا من حشر ونشر وجنة ونار
اخبار كشف ويقين وثبوت صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اولي
البصيرة والحقيقة والشريعة الذين حازوا اجل الاوصاف واشرف
النعوت وسلم تسليما وبعد فيقول احقر الورى واذل الفقرا مرعي
بن يوسف المقدسي الحنبلي اعلم ان من اجل العلوم في القدر
والشان واعظمها في السر والبرهان علم النظر والاستدلال والتفكر
في قدرة الكبير المتعال فبالنظر في مصنوعات الصانع يستدل عليه
والنظر في عجايب الملكوت يرشد اليه فالناظر يطلع على الاسرار
الالهية والبدايع الربانية ويحصل له زيادة الكشف واليقين
والمعارف الجمة والخير المتين ويرتقي من عالم الاكدار الى عالم الانوار ولا
يصير مقلدا في معرفة الواحد القهار والمقلد قد اختلف في صحة ايمانه
وتكلم اهل الكلام في حاله وشانه وقد صنف الايمة في عجايب الملكوت
كتبا جمة وابدعوا فيها الغرايب ارشادا للامة وقد وقفت منها

على ما تيسر بالوقوف عليه مولاي المعين وتاملت معانيها فاذا هي بدور
سوافر للناظرين الا ان منها ما هو الموجز المخل والمطنب الممل لم يف بالمقصود
ولم يستوعب المطلوب المحمود ومنها ما فيه المقبول والمردود ولم يحرروا
فيها غالبا على سنن المحدثين وبتمسكون بنقول المورخين واقوال
الوضاعين فلما رايت ذلك ووقفت على ما هنالك دعاني داعي
المشية والالهام الى جمع مولف فريد في هذا المقام متكلما فيه على
العالم العلوي والسفلي من لدن مبتداه الى اخر منتهاه وما ذا يصير
له اولى واحرى ليكون بالقبول اولى واحرى جانحا في ذلك
لنقول المفسرين واقوال المحدثين وسنة سيد المرسلين ومجانبا
غالبا لاقوال المورخين ونقول الوضاعين وقد نقلت ما في هذا المولف
الفريد والجمع الحسن المفيد من نحو خمسماية مولف او تزيد باعتبار
مواد اصوله وقد اجتهدت في تحرير نقوله وبيان طريق تسهيله وايضاح
ابوابه وفصوله فاصبح كاسمه بهجة الناظرين وايات للمستدلين فهاك
كتابا لم يسمح الزمان في هذا الفن بمثله ولم ينسج ناسج على منواله وشكله
ودونك مولف موضح المسايل محرر الدلايل سهل العبارات بين الاشارات
عباراته فايقة والفاظه رايقة جمع الفرايد من الكتب الصحيحة فاوعى
وابدع الغرايب وترك الاقوال المرجوحة فصار من اكثر كتب هذا الفن
نفعا ولعمري انه لجدير بان يرسم بما العيون وبمداد الذهب وان
يرقم في صحايف الورق فضلا عن الورق باحسن خط من كتب فانه جنة
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وروضة يكل عن وصفها الشفاه
والالسن وليس الخبر كالعيان وتنتزه به بعد التامل العينان فما كل من

منها جلد ولا كل من قال وفى بالمراد والفضل مواهب والناس في الفنون
مراتب والخلايق متفاوتون في الفضايل وقد يظفر الاواخر بما ترك
الاوايل وكم لله على خلقه من لطف وجود وكل ذي نعمة محسود والحسود
لا يسود هذا والفقير معترف بقصر الباع مغترف من بحر غيره للاتساع
مقر بقصور عبارته وجاه وسماعك بالمعيدي خير من ان تراه وهذا المولف
في الحقيقة لا بد ان يقع لاحد رجلين اما عالم متبحر منصف فيدعوا لي
بالحسنى ويدفع بالتي هي احسن بما هو من صفته واما جاهل مبغض متعسف
فلا اعتبار بموافقته ولا بمخالفته وانما الاعتبار بموافقة المحب المنصف لا المبغض
المتعسف . اذا رضيت عني كرام عشيرتي . فلا زال غضبانا علي لئامها .
وسميته بحجة الناظرين وايات المتدبرين جعله الله خالصا لوجهه
الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم ومن علينا بقبول القبول فانه اكرم مسول
واعز مامول وقد جعلته عشرة ابواب ليكون اسهل لطريق الصواب وعلى الله
اعتمادي وركوني واليه فوضت امري في حركتي وسكوني **تنبيه** نقل
ما في هذا الكتاب من كتاب الله الذي جمع علم الاولين والاخرين ومن تفسير
الثعلبي وتفسير الزمخشري وتفسير الامام فخر الدين الرازي وتفسير مكي وتفسير
بن عطية وتفسير الكواشي ومن البخاري ومسلم والترمذي والنساي وابن
ماجة وابن حبان وابن منده وابن منصور وابن جرير وابن المبارك
وابن راهويه وابن عساكر وابن المنذر وابن مردويه والطبراني والبيهقي
والحاكم والبزار والدارقطني ومسند احمد والطيالسي وابن ابي شيبة وابن ابي
حاتم وابن ابي الدنيا والموطا وابو داود وابو يعلى وابو الشيخ وابو نعيم
ونعيم بن حماد والديلمي وهناد والاصبهاني والخطابي والخطيب والاحيا

للغزالي

للغزالي والدرة الفاخرة له ومن كتب التواريخ كمسالك البكري وبهجة
النفس والجعرفية وخريدة العجايب ومن الهبة السنية للحافظ السيوطي
وشرح الصدور له والبدور السافرة له ومن شرح البخاري للحافظ
ابن حجر والروح لابن القيم وبحر الكلام للنسفي وشرح العقايد
للسعد ومن تذكرة القرطبي ومن كنز الاسرار ولواقح الافكار وهو لجل
كتب هذا الفن الى غير ذلك من التصانيف المفيدة والرسايل العديدة
فصار مجتمعا في هذا الفن ما هو مفترق في كتب كثيرة غيره والله اسال
ان لا ينساني من بره وخيره انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير
لطيفة تداخبت ان اذكر في صدر هذا الكتاب ما يسر ذوي الفضا
والالباب ممن تلمح في الرتبة لان يحسد وبما يرتدع ويخمد **روي** القاسم بن
اصبغ وابو بكر بن ابي شيبة باسنادهما عن الزبير بن العوام رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم دا الامم قبلكم الحسد
والبغضا البغضا هي الحالقة لا اقول انها تحلق الشعر ولكن تحلق الدين
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا
الا انبيكم بما يثبت ذلك افشوا السلام بينكم ورواه ايضا الترمذي
واحمد وهو حديث صحيح **وفي الحديث** ان الغل والحسد ياكلان الحسنات
كما تاكل النار الحطب وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا
ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا وفي الحديث ان لنعم الله
تعالى اعدا قيل من اعدا نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله وعن معاوية انه قال لابنه يا بني اياك والحسد
فانه يبين فيك قبل ان يبين في حاسدك وقال بعض الحكما اياكم والحسد

قال الحسد اول ذنب عصي الله به في السما واول ذنب عصي الله به في الارض يشير
الي ابليس وقابيل وروي عن الاحنف بن قيس قال لا راحة لحسود ولا وفا
لبخيل ولا صديق لملول ولا مروة لكذوب ولا سودد لسيء الخلق وقال
ابن سيرين ما حسدت احدا علي شي من الدنيا فان كان من اهل الجنة
فكيف احسده وهو صاير الي الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده
وهو صاير الي النار وقال الحسن البصري يا ابن ادم لم تحسد اخاك فان
كان الذي اعطاه الله عز وجل لكرامته عليه فلم تحسد من اكرمه الله
وان كان غير ذلك فلا ينبغي لك ان تحسد من مصيره الي النار وقال بعضهم
ليس شي اضر من الحسد يصل الي الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل الي المحسود
غم لا ينقطع ومصيبة لا يوجر عليها ومذمة لا يحمد بها ويسخط عليه
الرب ويغلق عنه ابواب التوفيق وقد ورد في ذم الحاسد اثار كثيرة
واخبار شهيرة ولقد احسن بعض الفضلا حيث قال

الا قل لمن كان لي حاسدا ... اتدري علي من اسات الادب
اسات علي الله في فعله ... لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك منه بان زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

واعلم ان من اشد الناس تحاسدا العلما لا سيما في زماننا هذا ابتلاهم الله
بذلك نعوذ بالله من ذلك وروي ابن السكن باسناده عن ابن عباس قال
استعملوا علم العلما ولا تصدقوا بعضهم علي بعض فوالذي نفسي بيده
لهم اشد تغايرا من التيوس في زربها وروي مقاتل بن حيان وعطا
الخراساني عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال خذوا العلم حيث وجدتم
ولا تقبلوا قول الفقها بعضهم في بعض فانهم يتغايرون تغاير التيوس

في

4

في الزريبة وعن مالك بن دينار قال يوخذ بقول القرا والعلما في كل الاقوا
ل الا قول بعضهم في بعض فلهم اشد تحاسدا من التيوس تنصب لها الشاة الضا
نية فيقبل هذا من هنا وهذا من هنا وعن وهب انه قال لا تجوز شهادة
القرا بعضهم علي بعض يعني العلما لانهم اشد تحاسدا وتباغضا وعن
مالك بن دينار قال اني اجيز شهادة القرا علي جميع الخلق ولا اجيز شهادة
بعضهم علي بعض وكذلك قال سفيان الثوري وروي سحنون عن وهب
عن عبد العزيز ابن ابي حازم قال سمعت ابي يقول العلما كانوا يقولون فيما
مضي من الزمان اذا لقي العالم من هو فوقه كان ذلك اليوم غنيمة واذا لقي من
هو مثله ذاكره واذا لقي من هو دونه لم يزه عليه حتي اذا كان هذا الزمان
فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغا ان ينقطع عنه الناس حتي يروا انه
ليست بهم حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهي علي من هو دونه فهلك
الناس فاذا وقع مثل هذا في زمانهم وزمن السلف فلان يقع مثله في الخلف
اجدر سيما لما جبل عليه ابنا هذا الزمان من الاتراب والاقران من جحد الفضايل
مع قيام الدلايل ويحبون لانفسهم دون غيرهم الرياسة والتعظيم ويبادرون
الي نبذ من تلوح عليه شواهد العلم بالقول الذميم وينتقدون علي من
صنف كتابا ويلتمسون بانتقادهم العثرات ويحسبون السيات حسابا
ويضربون صفحا عن الحسنات فاصبحت اعراض المصنفين اغراض سهام
السنة الحساد ونفايس تصانيفهم معرضة بايديهم تنتهب فوايدها
ثم ترميها بالكساد ولقد احسن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه حيث حسدوه
فقال

ان يحسدوني فاني غير لايمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد

اذا تقرر ذلك فلنشرع في المقصود من الكتاب بعون الملك الوهاب
الباب الاول في ذكر العالم العلوي **الباب الثاني** في ذكر العالم السفلي
الباب الثالث في ذكر خلق الانس والجن **الباب الرابع** في ذكر
الموت وما يتعلق به **الباب الخامس** في اشراط الساعة **الباب
السادس** في قيام الساعة وخراب هذا العالم وتغيير نظامه **الباب
السابع** في ذكر الحشر والموقف وما يتعلق بذلك **الباب الثامن**
في ذكر الجنة ونعيمها **الباب التاسع** في ذكر النار وعذابها
الباب العاشر في ذكر مسايل متفرقة وقد ذكرت في كل باب عدة
فصول كما ستراها فيما سياتي انشا الله تعالى **مقدمة** اعلم ان العالم
اسم لما سوي الله تعالي مما يعلم به ويستدل عليه بسببه وسمي العالم عالما لانه
علم علي وجود الصانع جل ذكره ولذلك قال بعضهم اصل عالم علم فزيدت
الالف للاشباع فيقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم
الحيوان الي غير ذلك وهو اما علوي كالعرش والكرسي والسموات وما فيهن
واما سفلي كالارضين وما فيهن وهو اما اعيان او اعراض فالعين ما قام
بنفسه والعرض ما لا يقوم بنفسه بل بغيره كاللون والطعم والصوت وهو
بجميع اجزايه محدث بمعني انه كان معدوما فوجد والمحدث له هو الله
تعالي القديم الحي القادر السميع البصير ليس سبحانه بعرض ولا جسم ولا جوهر
ولا معدود ولا محدود ولا متبعض ولا متجزء ولا مركب ولا متناه لا يوصف
بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان ولا يجري عليه زمان ولا يشبهه شي
ولا يخرج عن علمه وقدرته شي وله صفات ازلية قايمة بذاته وهي العلم
والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكلام والبقا وهو تعالي خالق

لافعال

5

لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان لكل افعالهم بارادته
ومشيته وحكمه وقضيته لا تدركه الابصار ولا تحيط به العقول ليس قبله
شي ولا بعده شي هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم تنزه
سبحانه وتعالي عن الكيفية وتنزه جل ذكره عن الابنية ووجد قبل كل شي
وتقدس عن الظرفية وحضر عند كل شي وتعالي عن العندية وهو اول
كل شي وليس له اخرية ان قلت اين فقد طالبته بالاينية وان قلت
كيف فقد طالبته بالكيفية وان قلت متي فقد زاحمته بالوقتية وان قلت
ليس فقد عطلته عن الكونية وان قلت لو فقد قابلته بالنقصية وان قلت
لم فقد عارضته في الملكونية لا يسبق بقبلية ولا يلحق ببعدية ولا يقاس
بمثلية ولا يقرب بشكلية ولا يعاب بزوجية ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف
بجسمية لو كان شيا لكان معروف الكمية بل هو واحد ردا علي الثنوية صمد
ردا علي الوثنية لا مثل له ردا علي الحشوية لا كفو له ردا علي من الحد في
الوصفية لا يتحرك متحرك بخير او شر في سر او جهر في بر او بحر الا بارادته
وقدرته ردا علي القدرية خلق الخير وارتضاه وخلق الشر وقضاه واثاب
من اطاعه وعذب من عصاه ردا علي الجبرية لا تتناهي قدرته ولا تتناهي
حكمته تكذيبا للهذيلية حقوقه الواجبة وحججه الغالبة ولا حق
لاحد عليه فطالبه نقضا لقاعدة النظامية خلق كل جسم وما فيه من لون
وطعم وصحة وشم وذوق وشم وفرح وغم ابطالا لمذهب المعمرية عادل
لا يظلم في احكامه صادق لا يخلف في اعلامه متكلم بكلام ازلي لا خالق
لكلامه انزل القران فاعجز به الفصحا في نظامه ارغاما لحجج المرداوية
يستر العيوب ويغفر الذنوب لمن يتوب دحضا للبشرية تنزه عن الريب

ويقدس عن الحيف ونومن ان الله الف بين قلوب المومنين وانه اضل الكافرين ردا علي
المشامية ونصدق ان فساق هذه الامة خير من اليهود والنصارى والمجوس ردا علي
الجعفرية ونقر انه يري نفسه ويري غيره وانه سميع لكل ندا بصير بكل خفا ردا علي
الكعبية خلق خلقه في احسن فطرة واعادهم بالفنا في ظلمة الحفرة ويعيدهم
كما بداهم اول مرة ردا علي الدهرية فاذا جمعهم ليوم حسابه يتجلي لاحبابه فيرونه
بالبصر كما يري القمر فلا يحجبه الا عن من انكر الروية من المعتزلة والجهمية **تنبيه**
سيل بعض العلما عن الله تعالي فقال ان سالك عن اسمايه فقوله ولله الاسما
الحسني وان سالك عن صفاته فقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالك عن اقواله فقوله انما قولنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون وان سالك عن افعاله فقوله تعالي كل يوم هو
في شان وان سالك عن نعته فقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شي عليم وان سالك عن ذاته فقوله ليس كمثله شي وقال بعض المفسرين في
قوله تعالي وهو الله في السموات وفي الارض المراد بذلك نفوذ الاوامر والنواهي
ووقوع الحوادث علي وفق ارادته تبارك وتعالي وسال رجل الجاحظ بعد
متي كان ربنا قال عليك ان تحاسب مع نفسك حتي انفرغ لجوابك فلما فرغ
قال اي الحساب عقدته اولا فقال الواحد قال وهل وجدت قبل الواحد
في حسابك شيا قال لا قال فاعلم انه لم يكن قبله شي لانه واحد وليس
قبل الواحد شي وسال قوم عليا كرم الله وجهه فقالوا يا ابن عم رسول
اين كان ربنا او هل له مكان فتغير وجهه وسكت ساعة ثم قال
قولكم اين سوال عن المكان وكان الله ولا مكان له ثم خلق المكان
والزمان وهو الان كما كان بلا مكان ولا زمان **وروي** عن مالك

ابن انس

ابن انس ان رجلا ساله عن قوله الرحمن علي العرش استوي فقال مالك
الاستوا غير مجهول والكيفية غير معقولة والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه فاذا هو جهم ابن صفوان
وفي تفسير البغوي عن ابي ابن كعب عن النبي صلي الله عليه وسلم في قوله
تعالي وان الي ربك المنتهي قال لا فكرة في الرب **وعن** ابي هريرة
مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة
وفي الحديث لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملايكة
فان خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
علي كاهله قدماه في الارض السفلي وقد مرق راسه من سبع سموات
وانه ليتضال من عظمة الله حتي يصير كانه الوصع وهو طاير دون
العصفور وقال الشافعي من انتهض لطلب مدبره فان انتهي الي موجود
ينتهي الي فكره فهو مشبه وان اطمان الي نفي محض فهو معطل وان
اطمان الي موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد **وعن علي**
ان العقل لا قامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية وفي الحديث ان
الله تعالي احتجب عن البصاير كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلي
يطلبونه كما تطلبونه انتم **وسيل** اعرابي عن دليل وجود الصانع
فقال البعرة تدل علي البعير واثار الاقدام تدل علي المسير فسما
ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا تدل علي العليم
الخبير وفي خطبة لمسجد النبي صلي الله عليه وسلم لقومه وسيل صوفي
عن الدليل علي ان الله واحد فقال اغني الصباح عن المصباح وعن
جعفر الصادق قال صحبت اربعماية صوفي وسالتهم عن اربع مسايل

فلم يجبني واحد منهم فاغتممت لذلك فرايت النبي صلي الله عليه وسلم
منا ما فسالني عن حالي فاخبرته بذلك فقال سل مسايلك فقلت
له ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد التصوف وما
حقيقة الفقر فقال عليه السلام اما حقيقة التوحيد فهو مهما
خطر ببالك فهو هالك والله سبحانه بخلاف ذلك واما حد العقل فادناه
ترك الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله عز وجل واما حد التصوف
فترك الدعاوي وكتمان المعاني واما حقيقة الفقر فهو ان لا تملك
شيا ولا يملكك شي وانت راض عن الله تعالي في الحالتين **فايدة**
في ذكر شي من كرم الله وعفوه ففي البخاري عن ابي موسي الاشعري
قال قال النبي صلي الله عليه وسلم ما احد اصبر علي اذي سمعه من الله يدعو
له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم وفي مسلم قال عبد الله ابن قيس ما احد
اصبر علي اذي يسمعه من الله انهم يجعلون له ندا ويجعلون له ولدا وهو
يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال انا مع عبدي حيث ما ذكرني وتحركت بي شفتاه
وفيه ايضا انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني
يمشي اتيته هرولة وفي البخاري ايضا قال النبي صلي الله عليه وسلم يا معاذ
اتدري ما حق الله علي العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا اتدري ما حقهم عليه قال الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم
وفي البخاري ايضا عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع

امراتي

امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن
اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه
العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين ولا احد احب اليه
المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة وفيه ايضا من حديث ابي هريرة
قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب علي نفسه وهو وضع عنده
علي العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفيه ايضا من حديث ابي هريرة عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال ان الله لما قضي الخلق كتب عنده فوق عرشه ان
رحمتي سبقت غضبي وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال يد الله ملاي لا تنقصها نفقة سحا الليل والنهار وقال ارايتم ما
انفق منذ خلق الله السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وقال عرشه
علي الما وبيده الاخري الميزان يخفض ويرفع لا اله الا هو يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ولا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب **الباب الاول في ذكر العالم العلوي**
وهو اسم لما فوقنا من عرش وكرسي ولوح وقلم وجنة وسما وملك وشمس
وقمر وغير ذلك **واعلم** ان العالم كله محدث وقد اجمع اهل الحق علي
حدوثه اذ هو متغير وكل متغير حادث وقد ثبت بالدلايل القطعية
امتناع القول بوجود حوادث لا اول لها **ففي البخاري** عن عمران
ابن حصين قال اني عند النبي صلي الله عليه وسلم اذ جاه قوم من بني
تميم يسالوه عن اول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن شي قبله
وكان عرشه علي الما ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شي

7

واختلفوا لم خلق الله الخلق فقيل خلقهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
خلقهم ليعبدوه لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقيل خلقهم للاختلاف الواقع بينهم لقوله تعالى ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وقيل خلقهم ليعرف فلو لم يخلق لما
عرف ويؤيد هذا ما ورد في بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى
كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم
بالنعم حتى عرفوني وقال بعضهم خلق الخلق ليظهر معرفته ويرزقهم
ليظهر احسانه ويميتهم ليظهر سلطانه ويحييهم ليظهر قدرته
ويعذبهم ليظهر نقمته ويدخلهم الجنة ليظهر رحمته وقال بعضهم
خلق الخلق لامر عظيم غيبه عنهم قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
ولذلك قيل ان بالمشرق ملكا وبالمغرب اخر ينادي احدهما الا ليت
هذا الخلق لم يخلقوا فيجيبه الاخر ويا ليتهم اذ خلقوا عرفوا لما
خلقوا اذا تقرر ذلك فنقول وبالله المستعان فصل في ذكر
اول المخلوقات وقد اختلف العلماء فيه فقيل الماء وقيل الهوى
وقيل الغمام وهو السحاب الرقيق وقيل العرش وقيل القلم ولكل قول الغمام
دليل ففي الترمذي عن ابي ابن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو
كائن الى الابد قال عبد الرحمن بن ابي ذرارة وهذا الحديث من الصحاح
وقال الحافظ ابو يعلى الهمداني الاصح ان العرش قبل القلم لما ثبت في
الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف

سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح ان التقدير وقع بعد خلق
العرش لان التقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة ابن
الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا رب
وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي رواه احمد والترمذي وصححه
فعلم بما سلف ان القلم خلقه تعالى لما امره بتقدير هذا
العالم المخلوق في ستة ايام وان هذا التقدير المخصوص به
وبحوادثه كان قبل خلقه بخمسين الف سنة كما نبه عليه ابن تيمية رحمه
الله وقال القاضي ابو بكر ابن العربي في قانونه ان اول ما خلق
الله العرش فكان عرشه على الماء ما شاء ان يكون وكان الماء على متن
الريح وفي الهوى قال وفي الخبر الصحيح عن ابن عباس ان الله تعالى
خلق العرش فوضعه على الماء وكان خلق العرش قبل الكرسي بالفي عام
وسياتي ان الكرسي خلق قبل القلم وروى احمد والترمذي وصححه من
حديث ابي رزين العقيلي ان الماء خلق قبل العرش وروى السدي
باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء والمشهور
الذي عليه الجمهور من العلماء ان اول المخلوقات نور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم كما ستسمع فيما ياتي ان شاء الله تعالى قلت
والجمع بين ما مر من الاحاديث المتعارضة على ما اشار لبعضه صاحب
المواهب ان من قال القلم اول المخلوقات يعني بالنسبة لما عدا الكرسي
والعرش والماء والهوى والنور المحمدي وهكذا يقال في كل واحد
اوليته بالنسبة لما عدا ما قبله فصل في النور المحمدي
صلى الله عليه وسلم قال في المواهب القسطلانية روى عبد الرزاق

بسنده عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت
وامي اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله
خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا
نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد
الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء
الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع
اربعة اجزا فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن
الثالث باقي الملايكة ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات
ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة
اجزا فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم
وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله
الا الله محمد رسول الله الحديث وروى ابن العربي بن بلد دمشق
بسنده من حديث اسحاق بن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان
عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس وان كان ابو الشيخ اخرجه من طريق
ابي عصمة وهو كذاب وضاع قال لما اراد الله ان يخلق الخلق اول لا خلق
نورا وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق
من ذلك النور ياقوتة غلظها غلظ السبع سموات والسبع ارضين
وما بينهن ثم دعى تلك الياقوتة فلما سمعت كلام الله تعالى ذابت
الياقوتة فرقا حتى صارت ما فارتعد الما من دهش تلك المهابة والخوف
ثم خلق الريح ثم وضع الما على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش

علي

على الما وخلق للعرش الف لسان لكل لسان الف لون من التسبيح والتحميد
وكتب في قبالة اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي
ورسولي فمن امن برسولي وصدق بوعدي ادخلته جنتي ثم خلق الكرسي
بعد عرشه بالفي عام الحديث الى قوله ثم خلق القلم من نور وجعل طوله من
السما الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ فخر ايضا ساجدا
الحديث ففي هذا ان القلم خلق قبل اللوح وهو كذلك وسنأتي تتمته اذا
تقرر ذلك فاعلم على ما قال بعض علما اهل الكشف من الصوفية انه لما تعلقت
ارادة الحق سبحانه بايجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية
من الانوار الصمدية وذلك انه سبحانه اقتطع قطعة من نوره لم تكن
به متصلة فتكون عند القطع منفصلة ولكن لما اراد سبحانه ايجاده على
الصورة التي اراد فكان محمد زين العباد فلما ابدعه الله حقيقة مثلية
وجعله نشاة كلية حيث لا اين ولا بين قال له انا الملك وانت الملك
وانا المدبر وانت الفلك وساقيمك فيما يتكون عنك من مملكة عظمى
وطامة كبرى سايسا ومدبرا وناهيا وامرا وتعطيهم على حد ما اعطيتك
وتكون فيهم كما انا فيك فخذ العهد والزم العهد وساسلك بعد
التنزيل والتدبير عن التغير والتطهير فتجيب لهذا الخطاب عرفا
فكان ذلك العرف الظاهر ما وهو الذي نبا به الحق تعالى في صحيح
الانبا بقوله سبحانه وكان عرشه على الماء ثم بجست منه عليه السلام عيون
الارواح فظهر الملا الاعلى فكان لهم المورد الاحلا ثم نظر الله تعالى
الى ما اوجده في قلبه من مكنون الانوار ورفع عنه ما اكتنفه من
الاستار فتجلى له من جهة القلب والعين حتى تكاثف النور من الجهتين

فخلق الله تعالى من ذلك النور الناشي عنه عليه السلام العرش العظيم
ثم نظر له مرة اخرى فانبعثت منه اشعة استدارت انوارها
كاستدارة المرى فخلق منها الكرسي الكريم ثم خلق منه انوار التمام
فكان عنها السبع الطرائق متماسة الاجرام فنظر عليه السلام ذاته
بعين الاستقصا اذ قد انشاه الحق سبحانه محل الاحصا فقبض
عليه سبحانه عند هذه النظرة ومرور هذه الخطرة قبض الجلال والهيبة
ليخرج ما بقي من الاشعة في تلك الغيبة فعندما اشتد عليه الامر
وقوي عليه القهر رشح لتلك الضغطة فكان ذلك الرشح ما ثم نفس
عنه تيسيرا فكان ذلك النفس هوا ثم اوقف على سر الجبهة التي قبضه
منها فلاح له ميزان العدل قايما فزفر زفرة فكانت تلك الزفرة نارا
كبيرين تلاطما فستر عليه ميزان العدل بحجاب الفضل فوجد برد
الرحمة فيبس ما بقي من الرشح فكان ذلك البرد واليبس ارضا ثم
ناداه من الحضرة العلية يا محمد هذه اصول الكون نصرها اليك ثم
امزج بعضها ببعض لديك فهو عليه السلام اصل الوجود وسيده ومبدي
العالم ومدده وهو صلى الله عليه وسلم المشار اليه في قول بعض ذوي العرفان
ليس في الامكان ابدع مما كان **فصل في القلم قال الله**
تعالى نون والقلم وفي تفسير مكي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نون
الدواة والقلم هو القلم المعروف قال خلق الله النون وهو الدواة وخلق
القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة
من عمل معمول بر او فجور ورزق مقسوم حلال او حرام ثم الزم كل
شي من ذلك شانه من دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم هو وخروجه

منها

منها كيف **وفي بعض التفاسير** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق
الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة **وخرج البزار** عن عبادة بن الصامت
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم
فقال اجري فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة قال علي بن المديني
اسناده حسن **وفي تفسير الثعلبي** قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم
اول شي خلق الله القلم من نور طوله خمسماية عام فقال للقلم اجر فجرى
بما هو كاين الى يوم القيامة من عمل برها وفاجرها ورطبها ويابسها
وقال وهب بن منبه خلق الله القلم من نور طوله خمسماية عام
قبل ان يخلق الخلق فقال له اكتب فقال القلم وما اكتب يا رب قال
اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة فجرى القلم على علم الله قال وسن القلم
مشقوقة ينبع منها المداد **ومن حديث ابن العربي** السابق ثم خلق
القلم من نور وجعل طوله من السما الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق
اللوح المحفوظ فخر ايضا ساجدا ثم قال لهما ارتفعا وسكنا وخلق
للقلم ثلثماية وستين سنا يستمد كل سن من ثلثماية وستين بحرا من
العلوم واللوح من زمردة خضرا له دفتان من ياقوت فقال للقلم
اكتب فقال ماذا اكتب يا رب قال اكتب في اللوح المحفوظ قضاي
في خلقي وعلمي وقدرتي الذي قدرته عليهم وكل ما هو كاين فجرى
القلم في اللوح المحفوظ يكتب والحق يملي ما هو كاين الى يوم القيمة
فصل في اللوح المحفوظ قال الله تعالى بل هو قران
مجيد في لوح محفوظ فعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية
انه لوح من درة بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق

والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه من ياقوتة حمرا واصله في حجر
ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين ومن ان يبدل او يغير لله
فيه في كل يوم وليلة ثلثماية وستون لحظة يحيي ويميت ويعز ويذل وستون
ويفعل ما يشا وعن ابن عباس ايضا في تفسير قوله يمحوا الله ما يشا
ويثبت قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة ماية عام من درة بيضا له دفتان
من ياقوتة لله فيه كل يوم ثلثماية وستون لحظة يمحو الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير حكاه الثعلبي
وحكي ايضا في قوله تعالى كل يوم هو في شان ان مما خلق الله لوحا من درة
بيضا دفتاه من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور وينظر الله فيه كل يوم
ثلثماية وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل
ما يشا فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وقال وهب بن منبه
خلق الله لوحا من درة بيضا قلمه من زمردة خضرا وكتابه نور ينظر
الله فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويرفع
اقواما ويخفض اخرين ويحكم ما يشا ويفعل ما يريد وذكر الامام فخر
الدين في تفسير قوله تعالى وعنده ام الكتاب انه اللوح المحفوظ قال
وجميع حوادث العالم العلوي والعالم السفلي مثبتة فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كان الله ولا شي معه ثم خلق اللوح المحفوظ واثبت فيه جميع احوال
الخلق الى يوم القيامة وذكر الفخر ايضا في قوله تعالى في تفسير قوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الاية ان من فوايد هذا الكتاب انه تعالى انما كتب هذه
الاحوال في اللوح المحفوظ لتقف الملايكة على انفاذ علم الله تعالى في
المعلومات وانه لا يغيب عنه مما في السموات والارض شي فيكون ذلك

عبرة

عبرة تامة للملايكة الموكلين باللوح لانهم يقابلون به ما يحدث في هذا العالم
فيجدونه موافقا له واما موضع اللوح فقد مر ان اصله في حجر
ملك وقال ابن عباس ان اللوح الذي ذكره الله تعالى هو في جبهة
اسرافيل وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وفي تفسير
الفخر من حديث البيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اسرافيل وان
بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن له في شي من السما او من الارض
ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فيه فاذا كان الامر من
عمل جبريل امره به او عمل ملك الموت امره به الحديث ومن حديث
اسحاق عن ابي بكر الهذلي عن الحسن ليس شي اقرب الى الله عز وجل بعد
اسرافيل من ثلاثة الرحمة وام الكتاب فالرحمة عن يمينه وام الكتاب
5 عن اليمين الاخرى فان كلتا يدي الله يمين مباركة طيبة والحكمة
فيما بين ذلك فاذا اراد الله ان يقضي امرا قضاه بعلمه ولا يشهد
احد من خلقه حين يحكمه وثبت في التفاسير ان الله تعالى
اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات مثل الصلصلة على الصفوان
ففزعوا حتى اذا انقضى ذلك قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير تنبيه اذا علمت ما مر فمذهب اهل الحق
ان الله تعالى قدر المقادير وما يكون من الاشيا قبل ان يكون في
الازل وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه
وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها وخالفت
القدرية ومن ذهب الى مذهبهم فقالوا انه سبحانه لم يقدر الاشيا
ولم يتقدم علمه بها وانها مستانفة العلم اي انما يعلمها سبحانه بعد

وقوعهما وكذبوا على الله في قولهم ومذهبهم وهو مذهب باطل
ويدل على بطلانه الكتاب والسنة **اما الكتاب** فقوله تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبراها وقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا **واما
السنة** فما مر وحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلا يق
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة **وفي مسلم** ايضا من
حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال ما من
نفس منفوسة الا وكتب الله مكانها من الجنة والنار الا وقد كتب شقية
او سعيدة فقال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال
من كان من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل
الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما
اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة **وقال البخاري** في طريقه في هذا
الحديث اعملوا فكل يعمل لما خلق له او لما يسر له **وفي تفسير الكواشي** للسعادة
علامات لين القلب وكثرة البكا والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة
الحيا وللشقاوة علامات قسوة القلب وجمود العين والرغبة في
الدنيا وطول الامل وقلة الحيا **وفيه ايضا** عن بعض المفسرين في
قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مومن خاطبهم قبل خلقهم فسماهم كافرين
ومومنين في ازله فاظهرهم حين اظهرهم على ما سماهم وقدر عليهم
واخبر انه علم ما يكون من خير وشر وفي الحديث خلق فرعون
في بطن امه كافرا وخلق يحيى بن زكريا في بطن امه مومنا فثبت

بالكتاب

بالكتاب والسنة بطلان قول القدرية وفي الحديث القدرية مجوس هذه
الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم **فصل
في العرش وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة اما
الكتاب** فقوله تعالى ثم استوى على العرش وقوله الرحمن على العرش
استوى وقوله وكان عرشه على الما **واما السنة** فاحاديث جمة منها
ما مر ومنها حديث الترمذي عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا وما
فوقه هوا وخلق عرشه على الما ولعل في الحديث حذف مضاف
تقديره اين كان عرش ربنا والعما بالمد والقصر وهو السحاب
الرقيق وقيل هو الضباب **واما الاجماع** فقال الامام فخر الدين اتفق المسلمون
على انه فوق السموات جسم عظيم هو العرش **وقال وهب** ابن منبه اول
ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسي من نوره فالعرش ملتصق بالكرسي
والما في جوف الكرسي والكرسي من نوره يتلالا **وفي الثعلبي** عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اي اية انزل عليك اعظم قال اية الكرسي ثم قال يا ابا
ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة **واخرج ابو الشيخ** عن حماد
قال خلق الله العرش من زمردة خضرا وخلق له اربع قوايم من ياقوتة حمرا
وفي تفسير الزمخشري في سورة المومن خلق الله العرش من جوهرة خضرا وبين
القايمتين من قوايمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام **وفي تفسير
الثعلبي** روى لقمان بن عامر عن ابيه قال ان الله خلق العرش من جوهرة
خضرا له الف الف راس في الراس الف الف وجه وثمانية الف وجه والوجه

الواحد كطباق الدنيا الف الف مرة وثمانية الف مرة في الوجه الواحد
الف الف لسان كل لسان يسبح الله بالف الف لغة والعرش يكسى كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشيا
كلها في العرش كحلقة في فلاة وان الله تعالى ملكا يقال له حزقيابيل له ثمانية
عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسماية عام ثم اوحى الله اليه ايها
الملك طر فطار عشرين الف سنة ثم لم ينل راسه قايمة من قوايم العرش ثم زاد
الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم
ملك ينلها فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك
لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها
في سجودكم **وحكي الثعلبي** في تفسير قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه
حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال ما خلق
الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه **وحكي
ايضا** عن علي بن الحسين ان الله تعالى خلق العرش ثم جعله سبعين الف الف
طبق ليس من ذلك طبق الا يسبح الله ويمجده ويقدسه باصوات مختلفة
وعن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله العرش قال لن يخلق الله خلقا
اعظم مني فاهتز فطوقه بحية وللحية سبعون الف جناح وفي الجناح سبعون
الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان
يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر
وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد الملايكة اجمعين فالتوت
الحية بالعرش فالعرش الى نصف الحية ذكره الكسائي في تاريخه وهو من الواهيات

فصل في حملة العرش قال تعالى الذين يحملون العرش وفي عددهم قولان

فقيل

فقيل اربعة املاك وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان
يوم القيامة كانوا ثمانية املاك حكاه غير واحد من المفسرين وقيل انهم
اليوم ثمانية وهذا مروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث
العباس بن عبد المطلب خرجه الترمذي وابو داود وحمل ابن عباس
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية انهم يوم القيمة
ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله **واما صفتهم**
ففي ابي داود عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن
لي ان احدث عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش ما بين شحمة
اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية عام **وحكي الثعلبي** عن ابن عباس انه
قال حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسماية
عام **وقال ابن عباس** لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي
فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من الاعوان مثل جنود سبع سموات
وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى والثرى فقال احملوا عرشي
فلم يطيقوا فقال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوها
فاستقلوا فاستقلوا العرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة
على متن الثرى فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمايه
تعالى فاستقرت اقدامهم **نكتة** اذا علمت ذلك فالحامل للعرش
في الحقيقة انما هو الله وما خلق حملة العرش لحاجة اليهم لحمل عرشه
ولا اللوح والقلم لضبط معلوماته بل هو مستغن عن ذلك غير محتاج
لشي من مخلوقاته وانما ذلك لاحكام دالة على كمال قدرته ووجوب
وحدانيته لا اله الا هو يفعل ما يشا ويحكم ما يريد **وروي**

ان لكل واحد من حملة العرش اربعة اوجه وجه ثور ووجه اسد ووجه
نسر ووجه انسان وله اربعة اجنحة فجناحين علي وجهه مخافة ان
ينظر الي العرش فيحترق وجناحان يطير بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتكبير
والتمجيد واما الملايكة الذين حول العرش فقال وهب بن منبه حول
العرش سبعون الف صف من الملايكة صفا خلف صف يدورون حول
العرش يطوفون به يقبل هولا ويدبر هولا فاذا استقبل بعضهم
بعضا هلل هولا وكبر هولا ومن وراهم سبعون الف صف قيام ايديهم
الي اعناقهم قد وضعوها علي عواتقهم فاذا سمعوا تكبير هولا وتهليلهم
رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله
الا انت الكبير الاكبر الخلق كلهم من الملايكة يرجون رحمتك ومن وراء هولا
مائة الف صف من الملايكة قد وضعوا اليمني علي اليسري ليس منهم
احد الا يسبح بتسبيح ما يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثماية
عام وما بين شحمة اذنه الي عاتقه مسيرة اربعماية عام واحتجب الله قلت
اي عرش الله تعالي بينه وبين الملايكة الذين هم حول العرش بسبعين حجابا من
نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زمرد
اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا
يعلمه الا الله تعالي وقال يزيد الرقاشي ان لله ملايكة حول العرش يسمون
المخلصين تجري اعينهم مثل الانهار الي يوم القيامة يميدون كما تنفضهم
الرياح من خشية الله تعالي فيقول لهم الرب عز وجل ملايكتي
ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك
علي ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا

الي الصحرا يخورون كما يخور الثور فصل في الكرسي وهو ثابت
بالكتاب والسنة واجماع الامة الا ان العلما اختلفوا فيه علي اقوال فقيل
انه مخلوق عظيم مستقل بذاته وهو قول الجمهور وقيل ان الكرسي هو العرش
بذاته وهو قول الحسن البصري وقيل ان المراد بالكرسي السلطان والقدرة
وقيل ان الكرسي هو العلم وقيل ان المراد منه تصوير عظمة الله وكبريايه
وهو قول القفال وقيل انه موضع القدمين رواه ابن جبير عن ابن عباس
قال الفخر وقد دلت الدلايل علي نفي الجسمية فوجب رد هذه الرواية
او حملها علي ان المراد بها موضع قدمي الروح الاعظم او علي ان المراد
بها ملك اخر عظيم القدر عند الله تعالي والصحيح الاول وقد جاء في الحديث
ما ظاهره ذلك وهو قول المحققين من العلما واما موضعه فقال الامام
الفخر جاء في الاخبار الصحيحة انه جسم عظيم تحت العرش وفوق السما السابعة
واما صفته فقال ابو موسي والسدي وغيرهما هو لولو وما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس وهو مشتمل لعظمته علي
السموات والارض وفي حديث ابي ذر السابق وما السموات السبع مع
الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش علي الكرسي كفضل الفلاة
علي الحلقة واما قوايمه فقال علي ومقاتل رضي الله عنهما كل قايمة
من قوايم الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين
يدي العرش وقال وهب بن منبه للكرسي اربع قوايم كل قايمة منها
مثل السموات والارض وجميع السموات والارض والدنيا والاخرة وكل
ما خلق الله في الكرسي كمثل حبة خردل في كف احدكم واما حملته فعن
علي ومقاتل رضي الله عنهما ان الذين يحملون الكرسي اربعة املاك

لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى
مسيرة خمسماية عام وجا في بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي
سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل حجاب مسيرة خمسماية
عام لولا ذلك لاحترقت ملايكة حملة الكرسي من نور حملة العرش
حكاه الثعلبي **فصل في الصور ويدل على وجوده الكتاب
والسنة اما الكتاب** فقوله تعالى وله الملك يوم ينفخ في الصور وقوله
ونفخ في الصور فصعق وقوله فاذا نفخ في الصور **واما السنة** ففي
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انعم وقد التقم صاحب الصور القرن وحنى جبهته واصغى سمعه
ينتظر ان يومر ان ينفخ فينفخ فقال المسلمون كيف نقول يا رسول الله
قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا قال الترمذي
حديث حسن **وفي الترمذي** ايضا عن عبد الله بن عمر قال قال اعرابي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن
وقال مجاهد الصور هيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وعلى
هذا اكثر المفسرين **وفي الثعلبي** من حديث ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق
الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش
ينتظر متى يومر فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ما الصور قال
قرن عظيم قال والذي بعثني بالحق ان اعظم دارة كعرض السموات والارض
الحديث **وفي بعض التفاسير** ان في هذا الصور ارواح الخلايق كلها انسها
وجنها وهوامها في الثقب التي في الصور المذكور لان فيه ثقبا بعدد ارواح

الخلايق

الخلايق كلهم وسياتي الكلام عليه **فصل في الجنة وهي من العالم العلوي**
قال فخر الدين انها فوق السموات تحت العرش وهذا الذي قاله هو الحق
لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وقد سيل
انس بن مالك عن الجنة هل هي في السما او في الارض فقال اي ارض وسما تسع
الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش **تنبيه**
ذهب جمهور الايمة الى ان الجنة مخلوقة وهي موجودة الان وذهبت طايفة
من المعتزلة والخوارج الى انها لم تخلق بعد وبه قال منذر بن سعيد البلوطي
والدليل على انها مخلوقة الكتاب والسنة وجمهور الامة **اما الكتاب**
فقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقوله تعالى عندها جنة
الماوى **واما السنة** فاحاديث كثيرة منها ما في الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل
جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجا
ونظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه وقال وعزتك
لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها
فانظر ما اعددت لاهلها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع
اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار
فانظر اليها وما اعددت لاهلها فيها قال فجا ونظر اليها فاذا هي يركب
بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر
بها فحفت بالشهوات قال ارجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا
ينجوا منها احد الا دخلها قال الترمذي حديث حسن صحيح **ومنها**
ما في الترمذي ايضا من حديث بريدة وفيه فاتيت على قصر مربع مشرف

بالذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل عربي فقلت انا عربي
لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا من قريش لمن هذا القصر
قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
الحديث قال ابو عيسى حديث حسن صحيح الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة
التي يطول ذكرها واحتج المخالفون بقول امراة فرعون رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة وبما جا من الاحاديث الصحيحة من عمل كذا غرس له كذا وحديث
الترمذي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة حديث حسن صحيح قالوا ولو كانت
مخلوقة لم يكن الدعا في استيناف الدعا والغراس فايدة **واجيب**
بانه لا مانع من ان يحدث الله في الجنة اشيا ينعم بها على عباده شيا بعد
شي وحالا بعد حال فيحدث فيها ما شا من البنيان والغرس كما ان الارض
مخلوقة ثم يحدث الله فيها ما يشا من بنيان وغيره وقد اطال ابن القيم الكلام
على مذهب كل من الفريقين وذكر ما احتج به كل منهم في اول كتابه حادي
الارواح الى بلاد الافراح فراجعه **واما صفتها** وصفة نعيمها وما فيها فياتي
انشا الله تعالى اخر الكتاب **فصل في سدرة المنتهى** قال الله
تعالى عند سدرة المنتهى ذكر الثعلبي في تفسيره ان السدرة واحد السدر
وهو شجر النبق **وفي تفسير الزمخشري** هي شجرة نبق في السما السابعة عن
يمين العرش ثمرها كالقلال وورقها كاذان الفيلة تنبع من اصلها
الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
لا يقطعها **وقال مقاتل** هي شجرة لو ان ورقة منها وضعت في الارض
لاضات لاهل الارض تحمل الحلي والحلل والثمار في جميع الالوان ولو ان

رجلا

رجلا ركب حقة فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى
يقتله الهرم وهي طوبى التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد وقد راى
النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ليلة الاسرى في السما السابعة
على ما في مسلم عن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي يعني جبريل
عليه السلام الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال فلما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها **وفي طريق اخر** ثم انتهيت الى السدرة وانا اعرف انها
سدرة واعرف ورقها وثمرها وفي طريق اخر ثم انطلق بي جبريل عليه السلام
حتى اتى بي سدرة المنتهى فغشيها الوان ما ادري ما هي وفي طريق اخر انه راى
صلى الله عليه وسلم اربعة انهار تخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران
باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران الباطنان فنهران
في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات وذكر البخاري هذه
الانهار الاربعة وفي الحديث سيحان وجيحان والفراة والنيل كل من
انهار الجنة **وروي** ان دجلة نهر ما اهل الجنة والفراة نهر لبنهم والنيل
نهر خمرهم وسيحان نهر عسلهم وهذه الاربعة تجري من نهر الكوثر **فايدة**
اختلف العلما في تسميتها بالمنتهى فقيل لان اليها ينتهي علم الخلايق وما
خلفها لا يعلمه الا الله سبحانه وقيل لان ينتهي اليها من مات على سنة النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهي اليها ما يعرج من ارواح المومنين **وقال**
ابن مسعود والضحاك ان تسميتها بذلك لان اليها ينتهي كل ما يهبط
من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله تعالى **واختلفوا** في الذي
يغشى السدرة على ما جا في كتاب الله فقيل انه فراش من ذهب كاله

ابن عباس وابن مسعود وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الذي يغشاها نور رب العزة فاستنارت قاله الحسن وقيل الذي يغشاها الملائكة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا يسبح الله ويقدسه وفي حديث انس فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشيها تحولت ياقوتا وزمردا حتى ما يستطيع احد يصفها **فصل في البيت المعمور** قال الله تعالى **والبيت المعمور** وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى ففي صحيح مسلم عن انس انه راه صلى الله عليه وسلم في السما السابعة والخليل عليه السلام مسند ظهره اليه واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفي طريق اخر قال فاتيت الى بنا فقلت للملك ما هذا قال بنا للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك يقدسون الله تعالى ويسبحونه ولا يعودون اليه وفي تفسير الثعلبي ان للملائكة تعمره بالعبادة وهو بيت في السما السادسة حذا العرش بحيال الكعبة حرمته في السما كحرمة البيت في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وخازنه ملك يقال له رزين وقيل كان البيت المعمور من الجنة فحمل الى الارض من اجل ادم ثم رفع الى السما في ايام الطوفان وقيل انه في السما السادسة والله سبحانه اعلم **فصل في ذكر السموات**

قال الله تعالى اولم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وقال تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان الى غير ذلك من الايات وقد اختلف المفسرون هل السما مخلوقة قبل الارض او بعدها فمذهب ابن عباس ان الارض خلقت قبل وبه قال الزمخشري وجماعة من اهل العلم قال ابن عباس

خلق الله

خلق الله الارض باقواتها من غير ان يخلقها قبل السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك بسطها وهذا الذي قاله ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وقال اهل التفسير في قوله تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا الى قوله وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي خلق الارض وجبالها في الاحد والاثنين وما بينهما من الاقوات في الثلاثا والاربعا وقالوا في قوله تعالى ثم استوى الى السما ثم للترتيب وقوله في يومين هما يوم الخميس ويوم الجمعة الى اخره فان فيه خلق ادم عليه السلام وذكروا في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا والمداين والانهار والاقوات يوم الاربعا والسموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول ساعات الاجل وفي الثانية الامة وفي الثالثة ادم عليه السلام قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله تعالى وما مسنا من لغوب اي لعب وفي مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق ما فيها من الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق

ادم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الخلق واخر ساعة من النهار فيما بين
العصر الي الليل ومذهب قوم اخرين ان السما خلقت قبل
الارض وان لفظة ثم في قوله ثم استوي الي السما ليست للترتيب بل
لتعديد النعم كما يقول الرجل لغيره اليس قد اعطيتك النعم العظيمة
ثم رفعت قدرك ثم دفعت الخصوم عنك واجاب بعضهم عن
قوله تعالي والارض بعد ذلك دحاها ان بعد بمعني مع كقوله عتل
بعد ذلك زنيم اي مع ذلك وهذا اختيار فخر الدين ومذهب مقاتل
فعن مقاتل ان السما خلقت يومي الاحد والاثنين وتقدم مذهب
ابن عباس وغيره ان السما خلقت يومي الخميس والجمعة وروي انه
فرغ منها في الساعة الاخيرة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم وفيها تقوم
الساعة لطيفة اخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة مرفوعا قال خلق الله
الجنة والنار يوم الجمعة واخرج عن ابن عباس قال ان الله خلق الجنة
قبل النار وخلق رحمته قبل غضبه فوايد الاولي في معني قوله
تعالي فقضاهن سبع سموات في يومين اي ثم صنعهن واحكمهن
وفرغ من خلقهن واوحي في كل سما امرها وقال السدي وقتادة
خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سما خلقها من الملايكة
والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله الثانية في قوله تعالي
ثم استوي الي السما قال المفسرون اي عمد وتوجه الي خلقها وتسويتها
وهي دخان وهو بخار الما وذلك انه تعالي لما خلق الارض ارسل عليها
الما فارتفع له بخار كالدخان او كان عرشه علي الما فخلق من ذلك
الما بخارا فارتفع فيبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها ارضين

ثم خلق

ثم خلق السما من ذلك البخار او انه تعالي لما خلق الارض ارسل عليها نارا
فارتفع لها دخان فخلق السما منه الثالثة في قوله تعالي لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها اي ايتيا بكل ما خلقت فيكما من المنافع والبدا
واخرجاها للخلق قال ابن عباس قال الله للسموات اطلعي شمسك وقمرك
ونجومك وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك طايعة او كارهة
فقالتا اتينا طايعين ولما وصفتا بالقول اجريتا في الجمع مجري
من يعقل وهل وصفهما بالقول حقيقة او مجاز قولان الاظهر انه
حقيقة لانه لا يبعد ان يجعل الله لهما نطقا وادراكا فنطقتا
حقيقة وبه قال جماعة من العلما واختاره ابن عطية وقال لان
العبرة فيه اتم والقدرة فيه اظهر وقال جماعة انه مجاز وهو اختيار
الزمخشري قال الثعلبي بلغنا ان بعض الانبيا قال يا رب لو ان
السموات والارض حين قلت لهما ايتيا طوعا او كرها عصتاك ما كنت
تفعل بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبتلعهما قال واين تلك
الدابة قال في مرج من مروجي قال يا رب واين ذلك المرج قال في
علم من علومي الرابعة في قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقنا
اختلف علما التفسير في ذلك علي اقوال فقال ابن عباس وعطا والضحاك
وقتادة انهما كانتا شيا واحدا ملتزمتين ففصل الله بينهما بالهوا
وقال كعب الاحبار خلق الله السموات والارض بعضها علي بعض ثم خلق
ريحا توسطها ففتقها وقال مجاهد وابو صالح والسدي كانت السموات
متالفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات قلت لا خلاف بين هذه
الاقوال بحسب الحقيقة وقال عكرمة وعطية وابن زيد كانت السموات

رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات
نظيره قوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع قال واصل
الرتق السد ومنه قيل للمراة التي فرجها ملتحم رتقا الخامسة اخرج
جرير عن بن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى والسما وما بناها
قال سقف على الارض كهيئة القبة واخرج ابن حاتم عن السدي في قوله
تعالى والسما وما بناها قال بنا السما على الارض كهيئة القبة وهي سقف
على الارض واخرج ابو الشيخ عن وهب قال كل شي من اطراف السما محدق
بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط يعني الخيمة فصل في مقدار
ما بين كل سما وسما فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان ما بين سما الى سما خمسماية سنة خرجه الترمذي واخرج مثل هذا
البزار بسند صحيح عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن
مسعود وغلظ كل واحدة مسيرة خمسماية سنة وفي حديث العباس
ابن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما بين السما
والارض قالوا الا والله لا ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما
ثنتان واما ثلاث وسبعون سنة خرجه الترمذي وفي سنن ابن ماجة
ان بين السما والارض مسيرة ثلاث وسبعين سنة او نحوها وكذا بين كل سما وسما
وقال بعضهم انه حديث صحيح وهو موافق لما دل عليه علم الهيئة بان
بين السما والارض ثمانين سنة مسافة كل يوم منها ثلاثون ميلا اذا
صعدت على استوا قال وما يذكره الناس ان بينهما خمسماية عام لا صحة
له ولا دليل عليه انتهى في عدد السموات وهي سبع بالكتاب والسنة
وذهب اهل الهيئة الى ان الافلاك تسعة فلك القمر وفلك عطارد وفلك

الزهرة

19

الزهرة وفلك الشمس وفلك المريخ وفلك المشتري وفلك زحل وفلك الكواكب
الثابتة والفلك الاعظم والى اثبات هذه الافلاك التسعة ذهب الامام الفخر
عملا على الرصد وقال ان التنصيص على عدد السموات لا يدل على نفي الزايد
قال واما ترتيب الافلاك فاقربها الينا سما الدنيا ثم يليها السما الثانية
ثم كذلك الى اخرها وحكي عن اهل الهيئة الترتيب المتقدم وهو ان اقربها
الينا كرة القمر وفوقها كرة عطارد ثم كرة الزهرة ثم كرة الشمس ثم كرة المريخ
ثم كرة المشتري ثم كرة زحل واستدلوا على ذلك بان الكوكب الاسفل مع الكوكب
الاعلى اذا نظر اليهما عند التقابل يكونان كوكبا واحدا ويتميز الساتر عن
المستور بما غلب عن ذلك الكوكب كحمرة المريخ وصفرة عطارد وبياض الزهرة
وكدرة زحل ولان القمر يكسف الشمس والكواكب الستة وعطارد يكسف
الزهرة والزهرة تكسف المريخ وما ذكروه من ذلك غيب لا يعلم الا بتوقيف
وقد انكره القاضي ابو بكر ابن العربي وقال لا يقوم على هذا دليل والله اعلم
ولاهل الهيئة كلام كثير لا يقوم عليه دليل في اسما السموات وانواع
سكانها ففي بعض التواريخ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال خلق الله
السموات وسماهن باسمايهن واسكن كل سما صنفا من الملايكة يعبدونه
واوحى في كل سما امرها فسمى السما الدنيا رقيعا وقال لها كوني زمردة خضرا
فكانت وسمى الثانية ازقلون وقال لها كوني فضة بيضا فكانت وفيها
ملايكة قيام على اقدامهم منذ خلقهم وسمى الثالثة قيدوم وقيل عينا
وقال لها كوني ياقوتة حمرا فكانت ثم طبقها بملايكة ركوع منذ خلقهم وقد
لصق بعضهم ببعض فلو قطرت عليهم قطرة من ما لم تجد منفذا وسمى الرابعة
عردا وقيل ماعونا وقال لها كوني درة بيضا فكانت ثم طبقها بملايكة سجود

منذ خلقهم **وسمي الخامسة** ديقا وقيل سجيق وقال لها كوني ذهبة حمرا فكانت
ثم طبقها بملايكة بطحهم علي وجوههم وعلي بطونهم وهم البكاؤن من خوف الله
وسمي السادسة رقعا وقيل عدريدن وقال لها كوني ياقوتة صفرا فكانت
ثم طبقها بملايكة قعود تزتعد فرايصهم وتهتز روسهم لهم اصوات
عالية يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ولو قاموا علي ارجلهم لبلغت
ارجلهم تخوم الارض السابعة ولبلغت روسهم السما السابعة ويقومون
يوم القيامة علي ارجلهم بين يدي رب العالمين **وسمي السما السابعة** عريبا
وقيل سمعوا وقال لها كوني نورا ينلالا فكانت ثم طبقها بملايكة قياما علي
رجل واحدة تعظيما لله تعالي واشفاقا من عذابه قد خرقت ارجلهم الارض
السابعة السفلي واستقرت اقدامهم علي مقدار خمسماية عام فهي تحت
الارض كلها كانها الرايات البيض تجري تحتها ريح هفافة عالية تحمل تلك
الرايات في روسهم تحت العرش يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد الرحيم سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت
يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس رب الملايكة والروح قدوس قدوس
ربنا الاعلي سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا ويستغفرون للمومنين
والمومنات ثم يعودون في التسبيح والتحميد لله عز وجل وهم علي هذه الحالة
الي يوم القيامة فذلك قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **قلت**
وفي صحة هذا عن سلمان بعد والمنافي هذا عجيب يحتاج الي توقيف فالله تعالي يعلم
حقيقة ذلك **تنبيه** قال الامام فخر الدين الفلك في كلام العرب كل شي
دائر وجمعه افلاك وفيه قولان فقيل انها اجسام تدور عليها النجوم قاله
اكثر المفسرين وقيل انها ليست بجسم وانما هو مدار النجوم واذا قلنا بالقول

الاول ففي كيفيته اقوال **فقيل** ان الفلك موج مكفوف الهموع تجري فيه الكواكب
وقال جمهور الفلاسفة واهل الهيية هي اجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة
للخرق والالتيام والحق ما قال فخر الدين انه لا سبيل لمعرفة السموات الا بالخبر لان
ذلك غيب **وقد قال** القاضي بن العربي ان ذات السما لا ترى انما يري الهوي
والله اعلم **لطيفة** من فضل السما ان الله زينها بسبعة اشيا بالنجوم والشمس
والقمر والعرش والكرسي واللوح والقلم وجعلها قبلة للدعا وجعل الايدي ترفع
اليها وقدم ذكرها علي الارض في اكثر الايات وذكر السموات بلفظ الجمع
والارض بلفظ الافراد وجعل لونها اخضر وهو امثل الالوان للبصر
وتقوية له قاله الاطبا ولذلك يامرون من به وجع العين ان ينظر الي
الورقة الخضرا فجعل الله اديم السما ازرق نفعا للابصار وتقوية لها
وجعل شكلها مستديرا وهو افضل الاشكال **فعن ابن عباس في
قوله** تعالي والسما ذات الحبك قال ذات البها والجمال **وقال الحسن**
ذات الخلق الحسن حبكت بالنجوم **وقال ابو صالح** ذات الخلق السديد
وجعلها منزل الابرار ومحل الصفا والطهارة والعصمة والعباد المكرمين
وفي حديث المعراج انه عليه السلام راي ادم في سما الدنيا وعيسي ويحيي
في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة
وابراهيم في السادسة مسندا ظهره الي البيت المعمور كذا في مسلم والبخاري
وموسي في السما السابعة بتفضيل كلام الله تعالي صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين **فصل في ذكر الشمس قال الله تعالي** والشمس تجري لمستقر
لها وقال وجعل الشمس سراجا الي غير ذلك من الايات **وقد اختلف العلما**
فيما خلقت منه الشمس فقيل من نور العرش وقيل من نار وقيل انها ملك

اجوف مملوء نارا يخرج منه هذا الوهج والشعاع وقيل انها سحابة ملتهبة نارا
وقيل هي اجزا كثيرة من نار محرقة وقيل هو جوهر خامس زايد علي العناصر
الاربع وقالت الفلاسفة هي اجتماع اجزا نارية تدفعها البحار والصحيح الاول
لما روي الثعلبي عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي لما ابرم
خلقه فلم يبق من خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان
في سابق علمه انه لا يطمسها فخلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما
كان في سابق علمه انه يطمسها ويحولها قمرا فخلقها دون الشمس في العظم ولكن
انما يري صغرها من شدة ارتفاع السما وبعدها عن الارض ولو ترك الشمس
والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار الحديث وسياتي تتمته واما شكلها
فاختلفوا فيه فقيل انه بمنزلة صفحة عريضة وقيل كالصحفة المكفوفة وقيل
انها كالكرة المدحرجة واما مقدارها فاختلفوا فيه فقيل انها مقدار قدم
انسان وقال اهل الهندسة انها اضعاف الارض مائة وعشرين او خمسين او ستين
او مائتين مرة والقمر مقدار الدنيا ثمانون مرة وقال اهل التعديل هي مثل
الارض سوا قلت وهذا موافق لحديث الثعلبي السابق وكان يختلج بصدري
ان هذا يشكل عليه قوله تعالي وجدها تغرب في عين حمية فاي عين تسع
ما هو قدر الارض ثم ايسعها البحر حتي رايت في تفسير الكواشي وغيره ليس
المراد ان الشمس تغيب في نفس العين حقيقة وانما ذلك في مراي العين كراكب
البحر يعتقد ان الشمس قد غربت في الما وامتنع ذلك لان الشمس اعظم من الدنيا
انتهي واما الفلك الذي هي فيه فاختلفوا فيه فقال الفلكيون انه الفلك الرابع
ويصل شعاعها الي العالم السفلي لان اجرام السموات رقيقة فلا تحجب وصول
النور بخلاف ما اذا قابلها حجاب كثيف كالغيم ونحوه وذكر بعضهم ان وجهها

نحو السما

س

نحو السما وظهرها الي الارض ولولا ذلك لاحترقت الارض وقال بعضهم انها تجري
والكواكب في البحر الذي دون السما بقدر ثلاثة فراسخ وهو موج مكفوف قايم
في الهوي باذن الله تعالي لا يقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة وذلك البحر
جار في سرعة السهم كانه حبل ممدود بين المشرق والمغرب فتجري الشمس والقمر
والخنس في ذلك البحر فذلك قوله تعالي وكل في فلك يسبحون وفي الحديث
والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحترقت الارض
ولو بدا القمر منه لافتتن به اهل الارض حتي يعبدوه من دون الله الا
من شا الله واما مستقرها فاختلف العلما في قوله تعالي والشمس تجري لمستقر لها
فقيل مستقرها مغربها وقيل مستقرها انقضا سيرها وذلك يكون يوم القيامة
وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في الصيف في السما ونهاية انخفاضها في الشتا وقيل
مستقرها اخر مطالعها في المنقلبين فاذا استقر وصولها كرت راجعة والا فهي مستقرها
لا تستقر في جريها طرفة عين ونقل المفسرون عن ابن عباس وغيره انه قرا لا مستقر
لها وكذلك في قراة ابن مسعود قال الثعلبي اي لا قرار لها فهي جارية ابدا وعن ابن عباس
ان الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في فلكها فاذا غربت جرت في الليل تحت
الارض في فلكها حتي تطلع من مشرقها وكذلك القمر وقيل مستقرها تحت العرش
وهو الصواب لما في البخاري عن ابي ذر قال سالت النبي صلي الله عليه وسلم عن قوله
تعالي والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية اخري
للبخاري عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما حين غربت الشمس
اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتي تسجد تحت
العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن
فلا يوذن لها يقال لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها فايدة

قال الله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب **قال الثعلبي** ان الله تعالى
خلق للشمس ثلثماية وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع كل يوم
من كوة منها وتغرب في كل كوة منها في المشارق والمغارب **وقال ابن عباس**
ان الشمس تطلع كل سنة في ثلثماية وستين كوة لا ترجع الى تلك الكوة الا
ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع الا وهي كارهة فتقول يا رب
لا تطلعني على عبادك فاني اراهم يعصونك واما في قوله تعالى رب المشرقين
ورب المغربين **فحكى الثعلبي** عن مجاهد انه قال المشرقان مشرق الشتا
ومشرق الصيف وكذلك المغربان واعلم ان في حركة الشمس منافع للعباد
لانها لو وقفت في موضع لاشتد الحر في ذلك الموضع واشتد البرد في ساير المواضع
لكنها تسير من المشرق الى المغرب فتاتي اقطار الارض فيحصل النفع بمرورها
على الارض **واما حركتها في المنازل والبروج** فمقرر في الكتب النجومية
لطيفة من العرب من يفضل القمر على الشمس ويقول القمر مذكر والشمس
مونثة والمذكر افضل من المونث ومنهم من يفضل الشمس على القمر ويحتج
بان الله قدم ذكر الشمس على القمر فقال الشمس والقمر بحسبان وقال
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقال والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
ومن العرب من لا يفضل احدهما على الاخر قال بعضهم والاول اصح من وجهين
احدهما ان التذكير اصل والتانيث فرع والثاني ان التمسك بمجرد
التقديم في الذكر ضعيف فقد يتقدم المشروف ويتاخر الاشرف قال
تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وقال لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة وقال فان مع العسر يسرا **قلت** ان اريد التفضيل
بينهما بحسب ما عند الله فذلك غير معقول لنا لانه يحتاج فيه لتوقيف

وان كان

وان كان بحسب الضيا والنور ومزيد الاشراق فلا شك ان الشمس
افضل بهذا الاعتبار لانها باقية على نورها التي خلقت عليه بخلاف
القمر فقد نقص من نوره كما سياتي **فصل في ذكر القمر قال الله
تعالى** وجعل القمر فيهن نورا وقال والقمر قدرناه منازل الى غير
ذلك من الايات وتقدم حديث ابن عباس في الشمس وتتمته
فلو ترك الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولا كان
يدري الاجير الى متى يعمل ولا الصايم الى متى يصوم ولا المصلي
متى يصلي ولا المراة كم تعتد ولا اوقات الصلوات ولا وقت الحج
ومتى تحل الديون ويبذرون ويزرعون ومتى تكون الراحة لابدانهم
فكان الله انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبريل عليه السلام فامر جناحه
على وجه القمر وهو يوميذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي
فيه النور فذلك قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة فالسواد الذي في وجه القمر شبه الخطوط اثر المحو
وسيل علي رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر فقال ذلك اية الليل
محيت فذلك اثر المحو **قلت** حيث كان القمر فكان القياس ان يكون
له حر كالشمس وحيث طمس فكان القياس ان ينقص من حره بقدر ما نقص
من نوره وهو لا حر له اصلا فلعله خلق ابتدا بلا حر ان في ذلك لعبرة
او حره ذهب كله مع الطمس فليتامل والظاهر الاول وفي قانون ابن العربي
انه قيل ان القمر نوره ضعيفا فقابل لنور الشمس يستمد منه فاذا قرب منه
ضعف نوره استمداده واذا تعدى عنها قوي نوره فكلما بعد عنها
قوي نوره حتى اذا قابلها وهو ابعد ما يكون بينهما فيكون القمر اكثر

منوا ثم يقرب من الشمس فكلما اقرب نقص نوره **واما الفلك الذي هو فيه**
فهو فلك سما الدنيا وقيل في البحر دون السما علي ما تقدم واما قوله تعالي
والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له وهي ثمانية وعشرين منزلا وهي مواضع
النجوم التي تنسب العرب اليها الانوار وهي الشرطان البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا
السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلده سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر
الرشا وهو بطن الحوت وهذه المنازل مقسومة علي البروج وهي اثني عشر برجا
الحمل الثور الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس
الجدي الدلو الحوت وجمع بعضهم البروج شعرا فقال **شعر**

حمل الثور جوزه السرطان ورعي الليث سنبل الميزان
ورمي عقرب بقوس لجدي نملا الدلو بركة الحيتان

ثم معني هذه التسمية انهم يما يتوها في مطالعها علي شكل ذلك فسميت بذلك
لان هناك حملا او ثورا او نحوها فيكون لكل برج منزلان وثلث فينزل
القمر كل ليلة منزلا من الثمانية والعشرين ويسير سيرا من غير تفاوت ويستتر
ليلتين ان كان الشهر تاما وليلة ان كان ناقصا فاذا نزل اخر المنازل
دق وتقوس في راي العين وعاد كالعرجون القديم وهو العرق الذي
فيه الشماريخ اذا عتق ويبس وتقوس واصفر شبه القمر في دقته
وصفرته به ثم بين سبحانه انه خلق الاشيا خلقة متناسبة وجعل لكل
واحد منها حدا فلا يتعداه بقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
اي لا يصلح لها ولا يمكن ان تدركه لان فلكها في غير فلكه ولانها تقطع

فلكها

٢٣

23

فلكها في كل سنة مرة والقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة فلا سبيل ان تدركه
وقال عكرمة لكل واحد منهما سلطان فسلطان القمر الليل وسلطان الشمس
النهار والمعني علي هذا لا يدخل الليل علي النهار قبل انقضايه ولا النهار
علي الليل قبل انقضايه وهذا معني قوله ولا الليل سابق النهار نقلت
ذلك كله من تفسير الكواشي **لطيفة** العرب تقول القمر يفضح السارق
ويهتك العاشق ويبلي الثياب وينسي ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدني
الحين **فصل في ذكر الكواكب قال الله تعالي انا زينا السما الدنيا
بزينة الكواكب** وقال فلا اقسم بالخنس الجواري الكنس الخنس جمع خانس
وقيل هي النجوم الخمسة المريخ وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تخنس
في مجراها اي ترجع وتكنس في اوقات اختفايها وغروبها كما تكنس الظبا
وقيل هي بقر الوحش وقيل هي الظبا وحكي مكي ان الكنس سبعة بزيادة الشمس
والقمر وحكي الزمخشري قولا وهو انها جميع النجوم تخنس بالنهار فتغيب عن
العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها **فايدة** ثبت
في التواريخ والتفاسير ان الكواكب خلقت حين خلقت السموات يوم الخميس
ويوم الجمعة **وفي مسالك البكري** ان جرم عطارد جزا من اثنين وعشرين
جزا من جرم الارض وجرم الزهرة جزو من اربعة وعشرين جزا من الارض وجرم
المشتري مثل جرم واحد وثمانون مرة ونصف مرة بالتقريب وجرم زحل مثل جرم
الارض تسعة وتسعين مرة ونصف مرة بالتقريب **وقال الغزالي في باب التفكر
من الاحيا** الكواكب التي نراها اصغرها مثل الارض ثلاث مرات واكبرها ينتهي
الي مايه وعشرين مرة مثل الارض وللمنجمين والفلاسفة كلام كثير كله
هذيان لا يقوم عليه من الوحي برهان **لطيفة** منافع النجوم كثيرة منها

ارشاد الضال والاهتدا قال لتهتدوا بها الاية قال قتادة جعلها الله
زينة ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد
اخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعنيه ومراده بذلك الرد علي
من يزعم انا نمطر بحركة الرياح وفي البخاري عن الربيع مثله وزاد وما
جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون علي الله الكذب
ويتعللون بالنجوم وذكر بعضهم من النجوم غاربة لا تطلع ابدا كالكواكب
الجنوبية وطالعة لا تغرب ابدا كالكواكب الشمالية ومنها ما يطلع تارة
ويغيب تارة ومنها سيارة الي المشرق والمغرب ومنها ثوابت والله اعلم
فصل في الملايكة عليهم الصلاة والسلام اختلف العلما في
حقيقتهم فمذهب اهل الحق انها اجسام هوايية لطيفة قايمة بانفسها
قادرة علي التشكل باشكال مختلفة متغيرة مسكنها السموات قال الامام
فخر الدين وهو قول اكثر المسلمين ومذهب قوم اخرين انها ذوات قايمة بانفسها
الا انها ليست باجسام ولا متحيزة واختلف اصحاب هذا القول فمنهم من قال
هي الانفس الناطقة المفارقة فان كانت صافية فهم الملايكة وان كانت خبيثة
فهم الشياطين وقيل هي ذوات قايمة بانفسها مخالفة بالماهية لانواع النفوس
البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وهي ضربان ما له تعلق بالاجرام
الفلكية مدبرة لها كتعليق النفس بابدانها وما ليس لها تعلق بها
ولا مدبرة لها بل هي مستغرقة في محبة الله تعالي وهم الملايكة المقربون
قال الفخر ومن الفلاسفة من اثبت انواعا اخر من الملايكة وهم الملايكة
الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي ثم ان الخيرة منها هم الملايكة
والشريرة منها هم الشياطين والمجوس وعبدة الاوثان والفلاسفة
لهم كلام كثير لا ينبغي ذكره اذ هو كفر محض والحق مذهب اهل الحق وقد

حكي الامام الفخر الاتفاق علي ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون
حكي الامام الفخر الاتفاق علي ان الملايكة لا يسبحون الليل والنهار لا يفترون
واما قدرتهم علي التشكل فقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان يتمثل
للنبي صلي الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكان من اجمل اصحابه
تانيسا له وتصور له ايضا بمكة في صورة فحل من الابل فاتحا فاه واراد
ان يثبت علي ابي جهل علي ما في السير لابن اسحاق وغيره وقد ثبت في القران
العظيم وفي حديث ابراهيم عليه السلام وفي صحيح مسلم انه عليه السلام راي جبريل
سادا اعظم خلقه ما بين السما والارض فثبت ان الله تعالي اقدر جبريل علي
ان يتصور بصور مختلفة واختلف العلما في هذا التشكل فمن قايل بانه سبحانه
يفني الزايد من خلقه ثم يعيده اليه ومن قايل ان ذلك تمثيل في عين الرائي
لا في جسم جبريل مثلا وهو مقتضي قوله عليه السلام يتمثل ومن قايل بالعدم
وهو محال عقلا قال صاحب مطامح الافهام وتحقيق القول في ذلك ان
جبريل انما هو كناية عن الحقيقة الملكية الخاصة وتلك الحقيقة لا تتغير
بالصور والقوالب والله اعلم في كثرة الملايكة عليهم السلام قال الله تعالي
وما يعلم جنود ربك الا هو قال الفخر الاصل فيه قوله عليه السلام اطت السما
وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم وفي
الثعلبي عن ابن عباس قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يقسم غنايم حنين وجبريل
الي جنبه فاتاه ملك فقال ان ربك يامرك بكذا وكذا فخشي النبي صلي الله عليه
وسلم ان يكون شيطانا فقال يا جبريل اتعرفه قال هو ملك وما كل ملك ربك
اعرفه وفي الثعلبي ايضا عن الاوزاعي قال موسي يا رب من معك في السما قال
ملايكة قال كم عددهم يا رب قال اثني عشر سبطا قال كم كل سبط قال عدد الترا

وفي كتاب الزاهر لابن فرحون القرطبي نزيل الاسكندرية ان في
مناجات موسي قال يا رب من عبدك قبل ادم قال الملايكة قال يا رب
كم هم قال اثني عشر الف سبط قال موسي كم السبط قال مثل الجن والانس والطير
والبهايم اثني عشر الف مرة قال الامام فخر الدين ان بني ادم عشر الجن
وبني ادم والجن عشر حيوانات البر وهولا كلهم عشر الطيور وهولا
كلهم عشر حيوانات البحار وهولا كلهم عشر ملايكة الارض الموكلين ببني
ادم وهولا كلهم عشر ملايكة سما الدنيا وهولا كلهم عشر ملايكة سما
الثانية ثم علي هذا الترتيب الي ملايكة السما السابعة ثم علي هولا
ملايكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ماية الف
طول كل سرادق وعرضه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما
بينهما فانها تكون شيا يسيرا وقدرا صغيرا وما من موضع يسير الا
وفيه ملك ساجدا وراكع او قايم لله تعالي ثم هولا كلهم في مقابلة الذين
يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم
بعد ذلك ملايكة اللوح المحفوظ الذين هم اشياع اسرافيل وهم كلهم
سامعون مطيعون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون لا تحصي اجنادهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفية
عباداتهم قال وهذا كله تحقيق ملكوت الله في سماواته كما قال تعالي وما
يعلم جنود ربك الا هو قال الامام فخر الدين مر في بعض الكتب التذكرية
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما عرج به للسما راي ملايكة في موضع مشرف
قال وراي بعضهم يمشي تجاه بعض فسال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك
جبريل والي اين يذهبون فقال والذي بعثك بالحق يا محمد لا ادري

الاني

الا اني اراهم هكذا منذ خلقت ولا ادري واحدا منهم قد رايته قبل ذلك
ثم سال رسول الله صلي الله عليه وسلم واحدا منهم منذ كم خلقت قال له
لا ادري غير ان الله تعالي يخلق كوكبا علي راس اربعماية الف سنة فخلق
ذلك الكوكب منذ خلقني باربعماية الف سنة فسبحان من له ملكوت
السموات والارض قلت وما قاله الفخر جميعا يحتاج فيه الي توقيف
لصحته وان كانت قدرة اعظم من ذلك في العالمين ذكر ابن العربي
في قانونه في تفسير العالمين اقوالا فقال ابي بن كعب ان العالمين رهط
من الملايكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسماية بالمشرق
ومثل ذلك بالمغرب ومثل ذلك في الجانبين الاخرين مع كل ملك منهم من الاعوان
ما لا يعلم عددهم الا الله ومن وراهم من الجهات الاربع ارض بيضا كالرخام
عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما مملوة ملايكة يقال لهم الروحانيون
لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهلك اهل الارض من
صوته فهم العالمون منتهاهم الي حملة العرش وقال مجاهد العالمون ثمانية
عشر الف ملك في نواحي الارض الاربعة في كل ناحية منها اربعة الاف وخمسماية
مع كل ملك منهم عدد الانس والجن وبهم يرفع الله العذاب عن اهل الارض
وقال ابن عباس خلق الله تعالي الف امة منها ستماية في البحر واربعماية في البر
وما من شي في البر الا وفي البحر مثله ويزيد علي البر بمايتين قال بعضهم فالعالم
اسم لكل ذي روح دب علي وجه الارض واختاره ابن العربي قلت الصواب
ان العالم اسم لما سوي الله وفي بعض الاحاديث ان الله تعالي خلق ثمانية
عشر الف عالم الدنيا كلها منها عالم واحد وفي بعض الاثار ايضا انه عليه السلام
قال ان لله ارضا بيضا مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوها خلق من خلق الله.

تعالى ما يعلمون ان الله تعالى يعصي طرفة عين قيل يا رسول الله اين ابليس
منهم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم ولا ابليس وقال الفرا وابو
عبيد ان العالمين هم من يعقل من الملايكة والانس والجن والشياطين
قلت وهذا هو المشهور بين النحويين وفي العالمين اقوال اخر والله سبحانه
اعلم في افراد من الملايكة كاسرافيل وجبريل وميكايل وعزرايل
اما اسرافيل فقال الفخر الذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة انه
صاحب الصور واما عظم جسده فلا يحيط به الا خالقه قال بن الجوزي
في السوال السابع من اسيلة جبريل سد الخافقين بجناح واحد وقال انا
اذا طرت في جناح اسرافيل وخرجت من الجانب الاخر لم يحس بي قال الفخر
روى البيهقي في كتاب شعب الايمان عن بن عباس قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام اذا انشق افق من السما فطفق
جبريل يتضائل ويدخل بعضه في بعض فاذا ملك قد مثل بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويخيرك
ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبريل كالمستفهم فاشار جبريل بيده
الى رسول الله ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت بل نبيا عبدا قال
فعرج الى السما فقال عليه السلام يا جبريل اني اردت ان اسالك عن هذا
فرايت من ذلك ما اشغلني عن المسالة فمن هذا الملك فقال جبريل يا محمد
هذا اسرافيل خلقه الله منذ خلقه وراسه بين يديه صافا قدميه
لا يرفع طرفه وبينه وبين رب العزة سبعون حجابا من نور ما منها
نور يدنو منه احد الا احترق وبين يديه اللوح المحفوظ فاذا

اذن

اذن له في شي من السما او من الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فان كان
الامر من عملي امرني به وان كان من عمل ملك الموت امره به قال يا جبريل
فعلى اي شي انت قال يا محمد على الرياح والجنود قلت فعلى اي شي ميكايل
قال يا محمد على النبات قلت فعلى اي شي ملك الموت قال على قبض بالحق
الارواح والذي بعثك يا محمد ما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة
وما ذاك الذي رايت مني الا من الفزع من قيام الساعة فقد دل
حديث البيهقي ان اسرافيل هو الذي يامر جبريل وميكايل وعزرايل
بالاوامر الالهية قال الفخر وصاحب النفخ في الصور قد بلغ في القوة بحيث
يصعق من في السموات ومن في الارض بالنفخة الواحدة منه ويقومون
احيا بالنفخة الثانية وقال المفسرون في قوله تعالى فالمدبرات امرا
المراد الملايكة التي تدبر امر الدنيا وهم اربعة جبريل وهو موكل بالرياح
والجنود وميكايل وهو موكل بالقطر والنبات وعزرايل وهو موكل
بقبض الارواح واسرافيل وهو الذي ينزل عليهم الامر واما جبريل عليه
عظم السلام فقد بلغ من عظم القوة ان اقتلع مداين قوم لوط السبعة وقلبها
في دفعة وفي الثعلبي قال بن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل
عليه السلام ان يتراى له في صورته فقال جبريل انك لا تطيق ذلك قال
اني احب ان تفعل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة
فاتاه جبريل في صورته فغشي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم افاق
وجبريل مسنده واضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت ارى شيا من الخلق هكذا فقال
جبريل عليه السلام كيف لو رايت اسرافيل ان له اثني عشر جناحا جناحا

بالمشرق واحد عشر جناحا بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضائل
لاحايين من عظمة الله تعالى حتى يعود مثل الوصع اي عصفور صغير
حتى ما يحمل عرشه الا عظمته **واما الروح** فقيل هو جبريل وعن ابن عباس
ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين والبحار
السبع يدخل جبريل فيه فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله
وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة تقع من
ريشه كذا وكذا الف ملك لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة **وقال
وهب** ان جبريل واقف بين يدي الله ترعد فرائصه يخلق الله تعالى
من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صف بين يدي الله تعالى منكسو
روسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وقال ابن عباس
ان الروح هو من اعظم الملائكة خلقا وقال ابن مسعود الروح ملك
اعظم من السموات ومن الجبال واعظم من الملائكة وعن ابن عباس ايضا
الروح خلق من خلق الله صورهم كصور بني ادم وما ينزل من السماء
ملك الا ومعه واحد من الروح **وقال مجاهد** هم خلق على صورة بني ادم
ياكلون ويشربون لهم ايدي وارجل ليسوا بملائكة وهم يضعفون عن
الملائكة قال ابو صالح يشبهون الناس وليسوا بناس وسياتي ذكر ملك
الموت ومنهم الملائكة الموكلون ببني ادم وهم الحفظة قال الله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى وان عليكم لحافظين وقال
تعالى ويرسل عليكم حفظة وقال تعالى له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وفي بعض التفاسير

في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون
عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن
قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين **واما الملائكة الكاتبون** فقيل اربعة اثنان بالليل واثنان
بالنهار وقيل خمسة واحد لا يفارق في ليل ولا نهار قال الضحاك مجلس
الملكين تحت الشعر على الحنك وعنه عليه السلام مقعد ملكيك على ثنيتيك
ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي
من الله ولا منهما وعنه عليه السلام كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب
السيئات عن يساره وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل
حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر **وقال مجاهد** تكتبان
عليه كل شي حتى انينه في مرضه وذلك معنى قوله ما يلفظ من قول الا لديه
اي عنده رقيب اي حفيظ يرقب اعماله ويحفظها عتيد اي حاضر معه اينما
كان وقال بعضهم لا يكتبان عليه الا ما يوجر عليه او يوزر وقال الحسن
الملائكة عند غائطه وعند جماعه وفي حديث ابي هريرة وانس عنه عليه
السلام ما من حافظين يرفعان الى الله تعالى ما حفظا فيرى الله تعالى
في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا الا قال للملائكة اشهدوا اني قد
غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وفي حديث انس عنه عليه السلام
ان الله وكل بعبده المومن ملكين يكتبان عمله فاذا مات العبد قالا
فلان افتاذن لنا ان نصعد الى السما فيقول الله سمائي مملوة من ملائكتي
يسبحون فيقولان ربنا فاين فيقول قوما على قبر عبدي فكبراني وهللاني

واكتبا ذلك لعبدي الي يوم القيامة فسبحان المنعم المتفضل وانواع الملايكة
كثير منهم ملايكة العذاب ومنهم الملايكة التي تزجر السحاب في قوله
تعالي والزاجرات زجرا ومنهم الملايكة الموكلون بنزع ارواح الكفار في
قوله والنازعات غرقا والناشطات نشطا والكلام في ذلك مما يطول
وما وكلهم الله بذلك لا لاحتياجه اليهم ولا ليعينوه علي مخلوقاته وضبط
معلوماته وانما ذلك لحكم وايات ودلايل واشارات والا فهو الغني الحميد لا اله الا
هو الفعال لما يريد **فصل في المطر قال الله تعالي وانزلنا من السما**
ما فاسكناه في الارض وقال تعالي اانتم انزلتموه من المزن فاقتضت الاية
الاولي نزوله من السما والثانية نزوله من المزن وهو السحاب والجمع بينهما علي
ما اشار اليه فخر الدين من وجهين احدهما ان السحاب يسمي سما لان كل ما
ارتفع وعلا يسمي سما الثاني ان يقال نزل من السما الي السحاب ومن السحاب
الي الارض **وحكي فخر الدين** عن الجبايي في تفسير وهو الذي انزل من السما ما انه
تعالي انزل الما الي السحاب ومن السحاب الي الارض قال فظاهر النص يقتضي
نزول المطر من السما والعدول عن الظاهر الي التاويل انما يحتاج اليه اذا لم
يمكن اجرا اللفظ علي ظاهره وهنا يمكن فوجب اجرا اللفظ علي ظاهره **وذكر**
الجلال السيوطي في كتابه الهيئة فقال اخرج بن ابي حاتم وابو الشيخ عن خالد
بن معدان المطر يخرج من تحت العرش فينزل من سما الي سما حتي يجتمع في السما
الدنيا فيجي السحاب الاسود فيدخله فيشربه مثل الاسفنجة وذكر فيه
عن عكرمة قال ينزل من السما السابعة فتقع القطرة منه علي السحاب
مثل البعير وذكر ايضا فيه عن وهب قال لا ادري المطر انزل قطرة من السما
في السحاب ام خلق في السحاب فانظروا **وحكي الفخر** عن السدي ان الله

بدس

يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه يبسطه في السما كيف يشا ثم يفتح ابواب
السما فيسيل الما علي السحاب ثم تمطر السحاب بعد ذلك **قلت** وهذا الذي قالوه
كله لم يرد فيه توقيف صحيح لانه غيب يحتاج فيه الي التوقيف والذي ذهب
اليه الوقف عن حقيقة ذلك او يقال وهو الاقرب الا انو ان الله تعالي
يخلق السحاب والمطر ابتدا بين السما والارض متي شا ثم ينزله الي الارض متي
شا فينشي من العدم ما اراد في لحظة واحدة العبرة فيه اتم والقدرة
فيه اظهر انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وعلي التفسير انما
جزموا بنزوله من السما ردا علي من يزعم انها تتكون من البخارات
المتصاعدة من قعر الارض الي الجبال ومن الجبال الي السما حتي صارت
عذبة صافية بسبب التصعيد ثم ان الذوات تالفت وتكونت ما
وبعضهم يقول ان السحاب لها خراطيم تغترف الما من البحر ومنقول
بعض العرب شربن بما البحر ثم ترفعت حتي لج خضر لهن نئيج
ثم ان الما الملح يحلوا بسبب التقطير قال الفخر وينكرون الفاعل المختار سبحانه
وتعالي عما يقولون علوا كبيرا **تنبيه** عامة المفسرين علي ان المراد
بقوله تعالي وان من شي الا عندنا خزاينه هو المطر لانه سبب الارزاق
والمعايش لبني ادم وغيرهم من ساير الحيوانات واما قوله تعالي وما
ننزله الا بقدر معلوم فقال بن عباس يريد وزن الكفاية قال بن مسعود
ما من ارض بامطر من ارض ولا عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه ويقدر ره
في الارض كيف شا عاما هاهنا وقال الحكم بن عيينة في هذه الاية
ما من عام باكثر من مطر عام ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرين وربما
كان في البحر وذكر السيوطي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ما من ساعة

من ليل ولا نهار الا والسما تمطر فيها يصرفه الله حيث يشا ونقل الواحدي عن
ابن عباس انه قال لا تنزل نقطة من المطر الا ومعها ملك وحكي الثعلبي عن
الحكيم بن عيينة بلغنا انه ينزل مع المطر من الملايكة اكثر من عدد ولد
ابليس وولد ادم يحصون كل قطرة حيث وقعت وما تنبت والفلاسفة يحملون
ذلك الملك علي الطبيعة الحالة في تلك الجسمية الموجبة لذلك النزول
واما ان مع كل قطرة ملكا فمشكل مع انه لا اشكال في ذلك لان الله علي كل
شي قدير وجنوده اكثر من قطرات الامطار **قلت** وهنا للعاقل نظر وهو ان
يقال هل اوليك الملايكة مع المطر ينزلون سريعا ويقيمون كالمطر اولي فان قلنا
وهو الحق لزم ان تضيق بهم الارض اذا لو دام مطر عام واحد لامتلات منه الارض
فكيف بملايكة تنزل منذ خلق المطر **فان قلت** الملايكة اجسام لطيفة هوايية
قادرة علي التشكل فاي كان يسعها **قلت** يردها انها متحيزة علي الصحيح والمتحيز
اذا كثر ملا حيزه والا لما كانت السموات مملوة بالملايكة بحيث لو وقعت قطرة
لم تقع الا علي ملك فتامل اللهم ان يقال انهم ينزلون مع المطر ثم يصعدون ثم
ينزلون لنزوله وهذا دابهم لانهم موكلون به او انهم يذهبون في غامض علم
الله الواسع لا اله الا هو وسع كل شي علما **لطيفة** احيا الارض بالمطر جا في ايات
كثيرة واحياوها ما يظهر من الكلا والعشب وغيرهما مما لولاه لما عاش من دواب
الارض شي او انه يحصل لها بسببه ابنات حسن ونضرة بهيجة ورونق عجيب
ومنافع المطر وعجايبه الناشية عنه يعرفها الجاهل والعالم والحس شاهد
بذلك وليس الخبر كالعيان فلا نطيل بذكر ذلك **فصل في السحاب**
قال الله تعالي والسحاب المسخر بين السما والارض قال المفسرون تارة يحمل المياه
كما قال تعالي فالحاملات وقرا اي تحمل الما كما تحمل ذوات الاربع الوقر وتارة تحمل

العذاب كما في قوم عاد واصحاب الايكة قال وسمي السحاب سحابا لانسحابه في الهوا
والسحاب معروف **قلت** المعروف بما هو اسمه واما حقيقته ومن اي شي هو وهل
من الارض او السما يقينا فغير معلوم لنا فاذا عجزنا عن درك ما هو شاهد
لنا فكيف بما وراء ذلك اعاذنا الله من مذاهب الحكما الباطلة وعقايدهم الفاسدة
وذكر السيوطي عن عطا قال السحاب يخرج من الارض وذكر ايضا عن خالد بن
معدان قال ان في الجنة شجرة تثمر السحاب فالسواد منها الثمرة التي قد
نضجت فتحمل المطر والبيضا الثمرة التي لم تنضج فلا تحمل المطر **قلت** هذان
خبران تعارضا فلا اعتداد بهما وان البعض والبعض واخرج ابو الشيخ عن
ابن عباس قال السحاب الاسود فيه المطر والابيض فيه الندا واخرج ابو
الشيخ ايضا عن كعب الاحبار قال السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل
الما من السما لافسد ما يقع عليه من الارض **وحكي الثعلبي** في تفسيره عن وهب
ان الارض شكت الي الله ايام الطوفان لانه تعالي ارسل الما بغير وزن ولا كيل
فخرج الما غضبا لله تعالي فخدش الارض وخددها فلما شكت اوحي الله اليها
اني ساجعل للما غربالا للمطر لا يخددك ولا يخدشك فجعل الله السحاب
غربالا للمطر **قلت** وفيه ما فيه اذ لو كان الما يملك شيا من الفساد لافسده
بعد نزوله من السحاب لبعد الارض وشدة وقعه عليها واما الحكمة في تسخير
السحاب الدالة علي وجود الله تعالي ووحدانيته كيف لا وهو وما فيه من
المياه العظيمة التي تملا الاودية العظام يبقي معلقا في جو السما يمسكه
الما تارة بامساك قاهر ويرسله اخري لا اله الا هو علي كل شي قدير
فصل في الرعد والبرق قال الله تعالي ويسبح الرعد بحمده
ذكر السيوطي في الحديث ان الله ينشي السحاب فينطق احسن النطق

ويضحك احسن الضحك قال ابراهيم ابن سعد المنطق للرعد والضحك البرق
وقد اختلف العلما في الرعد والبرق فالرعد قال بن عباس انه ريح يختنق
بين السحاب فتصوت ذلك الصوت حكاه عنه بن عطية وغيره قلت وهذا
بعيد الصحة عن بن عباس لكونه راوي للحديث الاتي وقيل الرعد اصطكاك
اجرام السحاب تضطرب وتنتقض وترتعد من الارتعاد اذا اخذتها الرياح
فتصوت عند ذلك والبرق والنور من السحاب من برق الشي بريقا اذا لمع
وبهذا قال الفخر في تفسيره وهو مذهب الحكما قلت وهو مذهب باطل ويبعد ان يقول
به الفخر اذ لو كان كذلك لدام الرعد بدوام الريح وانقطع بانقطاعه مع انه يوجد
الرعد حيث لا ريح ويوجد الريح ولا رعد وقيل الرعد اسم للصوت المسموع قاله
علي ابن ابي طالب قال بن عطية وهذا هو المعلوم في لغة العرب قلت نعم هو
كذلك لكن ليس في هذا كبير فايدة لان الكلام في حقيقة هذا الصوت ما هو والذي
عليه اكثر المفسرين ما اخرجه احمد والترمذي وصححه النساي وابو الشيخ عن بن عباس
ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك موكل بالسحاب
معه مخراق من نار يسوق بها السحاب الحديث وفي تخريج الترمذي قالوا
يا ابا القاسم اخبرنا عن الرعد قال ملك من الملايكة موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق به السحاب حيث شا الله فقالوا ما هذا الصوت الذي يسمع
قال زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت قال الترمذي
حديث حسن صحيح غريب واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن بن عباس قال
الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل واخرج ابن المنذر
وابو الشيخ عن الضحاك قال الرعد ملك يسوق السحاب وصوته الذي
يسمع تسبيحه قال بعض العلما في هذا الملك ان الرعد من صوت سوطه

لامن

لا من صوت سوطه ومكي الثعلبي عن بن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب وان
وان بحور الماء في نقرة ابهامه وانه موكل بالسحاب يصرفه حيث يومر وانه يسبح الله
فاذا سبح الرعد لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر
واما البرق فقيل انه ملك يتراءى وقيل انه سوط نور بيد الملك يسوق
به السحاب وقيل انه مخراق حديد بيد الملك يسوق به السحاب فقال
ابن العربي يضربها بذلك المخراق واخرج بن جرير من طريق الضحاك عن بن
عباس رضي الله عنهما قال الرعد ملك من الملايكة اسمه الرعد وهو الذي
تسمعون صوته والبرق صوت من النور يزجر به الملك السحاب واخرج
ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال البرق اصطفاق البرد واخرج
ابو الشيخ عن ابي الجلد قال السما من ما مكفوف والبرق تلالا الما والصواعق
مخاريق يزجر به السحاب قلت هذا كله لم يرد فيه شي صحيح وللحكما ونحو
فيه كلام لا اصل له والاحسن عندي الوقف لانه غيب يحتاج الى توقيف
ولعل الحكمة في ذلك ليحصل للخلق الاتعاظ والانزجار ويتفكرون عند
سماع صوت الرعد قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة فاذا نقر في الناقور
ويتذكرون عند لمعان نور البرق لمعان نور وجوه المومنين في المحشر
وعند روية مطارق البرق التي في السحاب مطارق الزبانية ومنكر ونكير
وفي ذلك حكم اخر لا نعلمها والله اعلم واما الصواعق فحكي بن عطية
عن الخليل ان الصاعقة الواقعة الشديدة من صوت الرعد يكون معها
احيانا قطعة نار يقال انها من المخراق الذي بيد الملك وقيل هي قطعة
نار تخرج من فم الملك عند غضبه اذا خالفته سحابته وصاح بها فاذا
اشتد غضبه طارت النار من فيه واخرج ابو الشيخ عن شهر بن حوشب

قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الحادي الابل فاذا خالفته سحابة
صاح بها فاذا اشتد غضبه تناثرت من فيه النيران وهي الصواعق التي رايتم
واخرج ابو الشيخ عن السدي قال الصواعق نار وذكر ابن العربي في
قانونه عن العلما المتكلمين ان الصاعقة ضربان احدهما بيضا لا يحرق
شيا وهي ريح لطيفة تخرج من السحاب فلا قوة لها على هذه الاجسام
للطافتها وثانيهما حمرا محرقة وهي ريح غليظة تخرج من تحت السحاب فتصدم
الاجسام فتحرقها قال القاضي والذي عندي ان الصاعقة جسم لطيف ملتهبة
اذا اصابت نارا فتقوت وانها تسرع الى الشي الاسود فتحرقه واما البرد
فحكي فخر الدين في قوله تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد قولين
احدهما ان في السما جبالا من برد خلقها الله تعالى لذلك ثم ينزل منها ما يشا
وعليه اكثر المفسرين الثاني ان المراد بالسما هنا الغيم المرتفع سمي بذلك لسموه
وارتفاعه واراد بالجبال هنا السحاب العظام لانها اذا اعظمت اشبهت الجبال
كما يقال فلان يملك جبالا من المال واما قوس قزح فعن علي بن ابي طالب
وابن عباس انه امان من الغرق واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان
قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله فهو امان لاهل الارض من الغرق وحقيقته
ما قال بعض الحكما انه انعكاس من شعاع الشمس في الما الذي في السحاب
قلت وهذا باطل لان انعكاس الشمس لا يوجب كونه على هذه الكيفية المخصوصة
والخلقة البديعة ومن كان مومنا عاقلا تذكر عند رويته الصراط وعلو
والله تعالى اعلم بحقيقة جميع ما في السموات مما ذكرناه وما لم نذكره انه علام
الغيوب فصل في الرياح قال الله تعالى والله الذي ارسل الرياح

وقال وتصريف الرياح الى غير ذلك من الايات قال ابن الانباري انما سمي
الريح ريحا لان الغالب عليها في هبوبها المجي بالروح والراحة وانقطا
هبوبها يكسب الكرب والهم فهي ماخوذة من الروح فاصلها الواو
بدليل قولهم في الجمع ارواح قال الفخر ان الريح هوا متحرك وحركته
بعد ان لم يكن متحركا لا بد له من سبب وذلك السبب ليس نفس الريح
ولا هو شي من لوازم ذاته والا لدامت حركة الريح بدوام ذاته وذلك
محال فلم يبق الا ان يقال يتحرك بتحريك الفاعل المختار وزعمت الفلاسفة
انه يرتفع من الارض اجزا سخنة تسخينا قويا فاذا وصلت الى القرب
من الفلك امتنعت من الصعود فتفرق في الجوانب وبسبب ذلك التفرق
تحصل الرياح ورد عليهم الفخر بان صعود الاجزا الارضية انما تكون
لاجل شدة تسخينها فاذا صعدت الى الطبقة الباردة من الهوا امتنع
بقا الحرارة فيها فاذا بردت امتنع بلوغها في الصعود الى الطبقة الهوائية
المتحركة بحركة الفلك فبطل ما قالوه وايضا لو كان كذلك لكان نزولها
على الاستقامة والرياح انما تتحرك يمنة ويسرة وايضا فحركة الاجزا
الارضية لا تكون حركة قاهرة فان هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم
الجبال وتموج البحار وقال المنجمون ان قوى الكواكب هي التي تحرك
الرياح وتوجب هبوبها ورد عليهم الفخر بان الموجب لحركة الرياح ان كان
طبع الكواكب وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعة وان كان هو الطبيعة
بشرط حصوله في البرج المعين والدرجة المعينة وجب ان يتحرك كل
هذا الهوا وليس كذلك فاذا بطل ما قالوه فالمحرك لها هو العالم القادر
الفاعل المختار سبحانه وتعالى واما كون الريح متحيزا او ليس بمتحيز

تقدم نقر الفخر على انه من قبيل المتحيز وانه من الاجسام البسيطة لانه
قسم العالم الى ما هو متحيز والى ما هو صفة للمتحيز والى ما ليس بمتحيز
ولا صفة للمتحيز فالاول صنفه كالجماد والحيوان والثاني الاعراض كالنسبا
والحمرة والثالث الارواح وهي اما علوية واما سفلية واعالم
بوا الهوا لانه لا لون له فلذلك لم يره احد واما من قال ان
للحركة ترى فقول فاسد لانه قد صح ان البصر لا يقع في هذا
العالم الاعلى لون في ملون فقط وبيقين ندري ان الحركة لا
لون لها فلا سبيل لرويتها **واخرج** ابو الشيخ عن مجاهد قال الريح له
جناحان وذنب **واخرج** ايضا عن ابن عباس الما والريح جندان
من جنود الله والريح جند الله الاعظم **واخرج** عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فتح الله على عاد من الريح الا مثل حلقة الخاتم
واما تقسيم الرياح ففي الثعلبي عن عثمان الاعوج وكذلك في تخريج ابي
الشيخ قال بلغنا ان مساكن الرياح تحت اجنحة الكروبيين حملة العرش
تهيج من ثم تقع بعجلة الشمس فتعين الملايكة على جرها ثم تهيج من
عجلة الشمس تقع في البحر ثم تهيج من البحر تقع برؤوس الجبال ثم
تهيج تقع في البر **فاما الشمال** فانها تمر بجنة عدن فتاخذ من
عرف طيبها فتمر على ارواح الصديقين وحدها من كرسي بنات نعش
الى مغرب الشمس **واما الدبور** فحدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل
واما الجنوب فحدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس **واما الصبا** فحدها
من مطلع الشمس الى كرسي بنات نعش فلا تدخل ريح على اخرى في
حدها قال الفخر وما بين كل واحد من هذه الامهات اي من الرياح

فهي نكبا **وفي تفسير الامام الفخر** عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الرياح ثمان منها
اربع عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم واربع منها
رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات **قلت** وكذلك اخرجه
ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن عمر الا ان في تخريجهم واما العذاب
فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر وفي
الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة **واخرج**
ابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنوب من ريح الجنة
وكذلك اخرجه عن ابي هريرة زاد وفيها منافع للناس والشمال من النار
تخرج فتمر بالجنة فتصيبها نفحة من الجنة فبردها من ذلك **واخرج**
عن ابن عباس الجنوب سيد الارواح وما راحت جنوب قط الا سال واد
من ما رايتموه او لم تروه **واخرج** عن قيس بن عبادة قال الشمال ملح الارض
ولولا الشمال لانتنت الارض واخرج عبد الله بن احمد في زوايد الزهد
وابو الشيخ عن كعب قال لو حبست الريح عن الناس ثلاثة ايام لانتن ما
بين السما والارض وذكر بعضهم لكل من هذه الرياح الاربع خاصة فالجنوب
حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهي ريح الجنة التي تهب عليهم كما رواه
مسلم والصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة **واما كون الرياح**
مبشرات بالمطر فقال تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال
تعالى وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته ومعنى نشرا كما
قال الفخر متفرقة من كل جانب والنشر التفريق ومنه نشر الثوب
ونشر الخشبة قال الفرا النشر هي الرياح الطيبة اللينة التي تنشي
السحاب واصلها من النشر وهي الرايحة الطيبة **واخرج** ابن جرير

وابن ابي حاتم وابن المنذر وابو الشيخ عن عبيد بن عمير قال يبعث الله
المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث
المولفة فتولفه ثم يبعث اللواقح فتلقحه ثم قرا وارسلنا الرياح
لواقح وفي الثعلبي عن ابي بكر بن عياش لا تقلع قطرة من السحاب الا
بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والجنوب تدره
والشمال تجمعه وقال بن عباس في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح اي
لواقح للشجر والسحاب وقاله الحسن والضحاك قال النمر واصل هذا من قولهم لقحت
الناقة والقحها الفحل اذا القي فيها الما فحملته فكذلك الرياح جارية مجرى
الفحل للسحاب وقال بن مسعود في تفسير هذه الاية يبعث الله الرياح
لتلقح السحاب فتحمل الما وتمجه في السحاب ثم تعصره السحاب وتدره كما تدر
اللقحة قال فهذا تفسيرا لقاحها للسحاب ومعنى لواقح ملاقح قاله ابو عبيدة
قال الزجاج ويجوز ان يقال لها لواقح وان القحت غيرها لطيفة قد تكون
الريح رحمة للابرار ونعيما لها سيما الصبا والشمال وقد تكون لافساد الثمار
كالعقيم وهي التي لا تلقح شجرا ولا تنشي سحابا ولا رحمة فيها ولا بركة وفي
ابي داود عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من
روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها واسالوا
الله خيرها واستعيذوا به من شرها واخرج البخاري ومسلم والترمذي عن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح
قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من
شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به ولفظ الترمذي كان اذا راي السحاب
والله سبحانه وتعالى اعلم فصل في الليل والنهار قال الله تعالى

ومن اياته ان جعل لكم الليل والنهار وقال تعالى واختلاف الليل والنهار
الى غير ذلك من الايات اخرج الحاكم ومحمد عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك تدعوا الى جنة عرضها السموات والارض
فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين الليل الذي التبس منه كل شي منه
اذا جا النهار فقال الله اعلم قال كذلك يفعل ما يشا وكان ابو وايل يقول
اذا جا الليل جا خلق الله الاعظم واخرج ابو الشيخ عن بن عباس انه سيل عن
الليل والنهار ايهما كان قبل فقرا اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما ثم قال هل كان بينهما الا ظلمة وذلك لتعلموا ان
الليل كان قبل النهار وقال بن جريج اول ما خلق الليل مظلما وخلق النور
فطرد الظلمة الى ما شا الله ثم خلق الشمس والقمر والنهار وليس لله خلق
اعظم من الليل والنهار وقيل ان الله تعالى خلق من النور النهار وجعله
مضيا نيرا وخلق من الظلمة الليل ثم خلق الشمس والقمر فلا اهل الدنيا
هذه المصلحة واما اهل الدار الاخرة فلا ايضا فيهما لاهل هذه
الدار الدلالة على قدرة العزيز الجبار لا اله الا هو وروي مقاتل عن
عكرمة قال خلق الله عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعها على البحر السابع
فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك موكل بالليل فقبض قبضة من
ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلل
اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق ارسل
الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الارض واكناف السما فتشرق
ظلمة الليل بجناحيه فاذا كان الصبح ضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها
لبعض بكفه من المشرق واما اختلاف الليل والنهار فللعلما في قوله تعالى

واختلاف الليل والنهار اقوال نقيل ان الاختلاف هو التعاقب في الذها ب
والمجي فاذا ذهب هذا خلفه هذا واذا ذهب هذا خلفه هذا وهو معني
قوله تعالي وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا وقيل ان اختلافهما راجع الي الطول والقصر والنور والظلمة
والزيادة والنقصان قال الفخر كما يختلفان بالطول والقصر في
الازمنة كذلك يختلفان في الامكنة فعلي مذهب من يري ان الارض
كرية فكل ساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع اخر ظهر وفي
اخر عصر وفي اخر مغرب وفي اخر عشا وهلم جرا قال الفخر هذا اذا اعتبر ت
البلاد المختلفة في الطول والعرض ما المختلفة بالعرض فكل بلد عرضه
الي الشمال اكثر تكون ايامه الربيعة اطول ولياليه الصيفية اقصر
وايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذا الاختلاف امر عجيب
واما تداخل الليل والنهار فقال تعالي يولج الليل في النهار الاية
قال الثعلبي اي يدخل الليل في النهار حتي يكون النهار خمس عشرة سا عة
والليل تسع ساعات ويولج النهار في الليل حتي يكون الليل خمس عشرة ساعة
والنهار تسع ساعات فما نقص من واحد زاد في الاخر نظيره قوله تعالي
يكور الليل علي النهار ويكور النهار علي الليل لطيفة ذكر بعضهم ان الله
تعالي خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخري مضية فاستخلص من المضية
كل نور وخلق من نورها النهار ومن الباقي النار واستخلص من المظلمة كل
ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقي الجنة فالليل من الجنة والنهار من
النار فلذلك كان الانس بالليل اكثر ولذلك قال بعضهم الليل انس
المحبين وقرة اعين المشتاقين وكمال السرور بالليل وقدم الليل علي

النهار

النهار لان الليل لخدمة الخالق والنهار لخدمة المخلوق ولان معارج الانبيا
عليهم السلام كانت بالليل كادريس وابراهيم ومحمد عليهم السلام وعلي
اخوانهم من النبيين وال كل وصحبه اجمعين

الباب الثاني في ذكر العالم السفلي

قال الله تعالي والارض بعد ذلك
دحاها وقال والارض مددناها وقال تعالي الذي خلق سبع سموا ت
ومن الارض مثلهن قال المفسرون ليس في القران اية تدل علي
ان الارضين سبع الا هذه الاية واما السنة ففي صحيح مسلم عن سعيد بن
زيد انه عليه السلام قال من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله
اياه من سبع ارضين وفي صحيح البخاري خسف به يوم القيامة الي سبع
ارضين وقول بعضهم من ان المراد سبعة اقاليم خلاف الظاهر اذا علمت
ذلك فقد اخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود وناس من الصحابة
ان الله تبارك وتعالي كان عرشه علي الما لم يخلق شيا مما خلق قبل الما
فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما
عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها
سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين فخلق الارض علي حوت وهو
الذي ذكره سبحانه في قوله ن والقلم والحوت علي الما علي ظهر صفا ة
والصفاة علي ظهر ملك والملك علي صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة
التي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت فتزلزلت
الارض فارسي عليها الجبال فقرت وخلق الجبال فيها واقوات اهلها
وشجرها وما ينبغي لها في يومين الثلاثا والاربعا ثم استوي الي السما
وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة

ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يوم الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة
لانه جمع فيه خلق السموات والارض واخرج بن راهوية في مسنده
وابو الشيخ والبزار بسند صحيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما بين السما والارض مسيرة خمسماية عام
وكذلك الي السما السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السما الي
العرش مثل ذلك واخرج ابو الشيخ عن ابي الدردا رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كثف الارض مسيرة خمسماية عام وكثف
الثانية مثل ذلك وما بين كل ارضين مثل ذلك **واخرج** الترمذي عن
ابن راهوية وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم الحديث وذكر فيه السموات وما بينهن وفيه قال اتدرون ما
تحت الكرسي هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض ثم قال اتدرون
ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخري حتي عد سبع سموات
وسبع ارضين بين كل ارضين خمسماية عام **واخرج** البزار وابن عدي وابو
الشيخ عن ابن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم سيل عن الارض علي ما هي قال علي
الما قال ارايت الما علي ما هو قال علي ظهر صخرة خضرا قال ارايت الصخرة علي
ما هي قال علي ظهر حوت يلتقي طرفاه بالعرش قيل ارايت الحوت علي ما هو
قال علي كاهل ملك قدماه في الهوا **واخرج** ابو الشيخ عن كعب قال
الارضون السبع علي صخرة والصخرة في كف ملك والملك علي جناح
الحوت والحوت في الما والما علي الريح والريح علي الهوي ريح عقيم
وفي تفسير الثعلبي قال السدي خلق الله الارض علي حوت والحوت
في الما والما علي ظهر صفاة والصفاة علي ظهر ملك والملك علي صخرة

والصخرة

والصخرة علي الريح وفيه ايضا الارض علي ظهر النون والنون علي بحر
وان طرفي النون راسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر علي صخرة
خضرا والصخرة علي ظهر ثور والثور علي الثري وما تحت الثري لا يعلمه
الا الله **وقال مكي** قال ابو هريرة الارض علي نون والنون علي الما والما
علي الصخرة والصخرة لها اربعة اركان علي كل ركن منها ملك قايم في الما
وفي التواريخ انه قيل لعيسي عليه السلام يا روح الله ما تحت هذه الارض
قال بحر من ما قيل فما تحت البحر قال ارض قيل فما تحت الارض قال بحر من ما حتي
بلغ سبع ارضين وسبعة ابحر قيل فما تحت هذه الارض السابعة قال صخرة
مجوفة قيل فما تحت الصخرة قال هي علي منكب ملك قايم قيل فما تحت
الملك قال هو علي ظهر ثور قيل فما تحت الثور قال هو قايم علي ظهر حوت
وقد التقي طرفاه تحت العرش قيل فما تحت الحوت قال الما قيل فما تحت الما
قال الريح قيل فما تحت الريح قال هوا وظلمة قيل فما تحت ذلك قال الي هنا
وفي بهجة النفس ان عيسي سيل هل تحت الارض من خلق قال نعم حتي عد سبع
ارضين قيل له فما اسفل ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة ما ثم
تحت الما حوت قيل له فما تحت ذلك كله قال ظلم الهوا وانقطع العلم ولما
فلا يعلم ذلك الا الله قيل فما يمسك هذه الارض التي نحن عليها قال صخرة
خضرا في كف ملك قايم علي ظهر حوت منطو بالسموات الي تحت العرش واظن
هذا كله من خرافات القصاص واظن اني رايته في كلام ابن حزم وقال
الجسم الكلي الذي هو جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي الله تعالي يمسكه
كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فلا يلاقيه من صفحته
العليا او السفلي شي اصلا ولا هناك مكان ولا زمان ولا خلا ولا ملا قال

فصح ان الله تعالي يمسك الكل كما هو دون عمد ولا رفادة ولا جرم اخر ولو ان
هولا تمسكوا بالقران والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله لكان اسلم لهم
في الدين وقال في موضع اخر قام البرهان علي تناهي جرم العالم واذا تناهي
فليس ورا النهاية شي اذ لو كان وراها شي لم تكن نهاية فوجب ضرورة
انه ليس خارج الفلك الذي هو نهاية العالم شي لا خلا ولا ملا انتهي فاسم
الارض الاولي الرمكاد تحتها الريح العقيم زمت بسبعين الف زمام من حديد
وكل بكل زمام سبعون الف ملك بها اهلك الله قوم عاد وبها ينسف الله
يوم القيامة الجبال والتلال وسمي الارض الثانية جلدة وهي من حديد
وجعل سكانها عقارب اهل النار وسمي الارض الثالثة عرفة واسكنها
اصناف العذاب لاهل النار لا يقدر احد علي وصفه وسمي الرابعة الجذبا
واسكنها حيات اهل النار وسمي الخامسة قلنا واسكنها الكبريت والحجارة
التي اعد الله لاهل النار وسمي السادسة سجينا وجعل فيها وادين
اهل النار وسمي السابعة عجيبا واسكنها ابليس وجنوده وهو فيها محبوس
موثوق وارواح الكفار عند خد ابليس في وسطها حجاب من ظلمة في احد
جانبيه باب الي سقر وهناك عرش ابليس قيل له فما تحت ذلك يا روح الله
قال هوا وظلمة وما لا علم لاحد به الا الله قلت واخرج الحاكم نحو بعض
هذا في المستدرك عن بن عمر مرفوعا واخرج نحو هذا ابو الشيخ عن حسان
عن عطية وكذلك اخرج عن الدمياري والله سبحانه هو العالم بحقيقة
ذلك لانه غيب يحتاج فيه الي توقيف بنقل صحيح قال في الخريدة وهذه
الاخبار مما يتولع بها الناس ويتنافسون فيها ولعمري ان ذلك مما يزيد
المري بصيرة في دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا في عجايب خلقه فان

محن

سمت فما ذلك علي الله بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتحسين
القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله اعلم لطيفة اختلف العلما
في الارض هل هي كرة او بسيطة فمذهب بن عباس وجمع كثير من اهل
العلم الا انها بسيطة اي مبسوطة مستوية السطح في الاربع جهات
وذهب بعضهم الي انها كرة وبه قال اهل التعديل والفلاسفة وجماعة
من اهل السنة كالفخر وغيره ففي خريدة العجايب لابن الوردي قال بعضهم
انها كهيئة المايدة وقال بعضهم انها كهيئة الطبل وقال بعضهم انها
شبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السما مركبة علي اطرافها والذي عليه
الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السما محيطة بها من كل جانب
احاطة البيضة بالمحة فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة السما
وجلدها بمنزلة السما غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة
البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتي قال
مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض لادي الي الوجه الاخر ولو ثقب
مثلا بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين انتهي ولكل من الفريقين
حجة فاحتج اهل القول الاول بقوله تعالي والارض مددناها وبقوله
تعالي والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها قاله ابن عباس وعن بن عمرو
وابن عباس خلق الله الكعبة ووضعها علي الما علي اربعة اركان قبل ان
يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت واحتج اهل القول
الثاني بوجوه عقلية قررها الفخر في تفسير قوله تعالي ان في خلق السموات
والارض الاية قال وان قالوا قوله تعالي والارض مددناها ينفي كونها
كرة قلنا لا نسلم لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كانت

كل قطعة منها تشاهد كالمسطح والتفاوت بينهما لا يحصل الا في علم الله
تعالى قال بعضهم وفي كلام الفخر نظر لان ابن عباس وغيره من السلف
اعلم بالجبال من غيرهم **وفي تفسير القرطبي** قال الثعلبي قال بعض اهل
العلم في قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات ردا على المنجمين اذ قالوا
ان الافلاك تحدث في الارض وفي بعضها بعض والارض ردا على اصحاب
الهيئة حيث قالوا ان الارض كرية والافلاك تجري تحتها والناس ملتصقو
عليها وتحتها وقوله ولا خلق انفسهم ردا على الطبايعيين حيث زعموا
ان الطبايع هي الفاعلة في النفوس **فصل في الجبال قال الله
تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم** قال الجمهور من المفسرين
لما مدت الارض بالقدرة الالهية على وجه الما كادت تميد فالقى
الله تعالى فيها الجبال فارساها بها واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس
قال ان الجبال لتفتخر على الارض لانها اثبتت بها **واخرج** ابن ابي حاتم
عن عطا قال اول جبل وضع على الارض ابو قبيس **واخرج** ابن ابي
حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله
تعالى الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت
فتعجبت الملايكة من خلق الجبال فقالت يا رب هل من خلقك اشد
من الجبال قال نعم الحديد قالت فهل من خلقك اشد من الحديد قال
نعم النار قالت فهل من خلقك اشد من النار قال نعم الما قالت فهل من
خلقك اشد من الما قال نعم الريح قالت فهل من خلقك اشد من الريح قال
نعم ابن ادم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله **في ذكر جبل ق**
قال الله تعالى ق والقران قال المفسرون ق جبل محيط بالارض

من

37

من زمردة عليها كنف السما **واخرج** ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب
في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب قال الحجاب جبل اخضر من ياقوتة محيط
بالخلايق فمنه خضرة السما **واخرج** ابو الشيخ عن السدي قال الجبل الذي
الشمس من ورايه طوله ثمانون فرسخا في السما وفي الثعلبي عن الضحاك ان
ق محيط بالارض من زمردة خضرا خضرة السما منه والسما عليه مقببة
وما اصاب الناس من زمرد فمما انساقط من ذلك الجبل ورواه ابو
الجوزا عن ابن عباس وقال بعض المفسرين ان من جبل ق الى السما مقدار
قامة رجل وقال اخرون السما مطبقة عليه **وفي بعض التفاسير** عن ابن عباس
ان جبل ق من بعض شعب الصخرة التي عليها الثور وخلق الله سبع جبال
هي من وراق ليست على الارض هي من ورا الارض بمسيرة خمسماية عام
وهي موتودة باطراف الارض على الصخرة وليس على الصخرة جبال
موتودة غير هذه الستة وق سابعها وهذه الستة هي معتمدة على ق
ولقاف في السما سبع شعب لكل سما شعبة منها فالسموات السبع مقببة
عليها **وقال وهب** ان ذا القرنين اتى على جبل ق فراى حوله جبالا صغارا
فقال له ما انت قال انا ق قال فما هذه الجبال التي حولك قال هي عروقي
وليست مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل
مدينة امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك المدينة فقال يا ق
اخبرني بشي من عظمة الله تعالى فقال ان شان ربنا لعظيم وان
من ورايي مسيرة خمسماية عام في عرض خمسماية عام جبال من ثلج يحطم
بعضها بعضا لولا ذلك الثلج لاحترقت من نار جهنم فقال زدني
قال ان جبريل عليه السلام بين يدي الله تعالى ترعد فرايصه يخلق الله

تعالى من كل بعرة الف ملك واوليك الملايكة صفوف بين يدي الله تعالى
منكسوا روسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله واخرج
ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له ق
محيطا بالارض وعروقه الي الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد الله تعالي
ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل فيحرك العرق الذي يلي تلك القرية
فيزلزلها ويحركها فمن ثم تحرك القرية دون القرية واخرج ابو الشيخ
نحوه لطيفة الحكمة في كون الارض ساكنة حتى تكون فراشا لنا وان
يمكن التصرف عليها بالبنا وغيره واختلف القدما من الفلاسفة واهل
الهيئة في الموجب لسكونها على اقوال فقيل لان الارض لا نهاية لها من
جهة السفل فلا مهبط لها اذا قال الفخر وهذا باطل لتناهي الاجسام
وقيل الموجب لسكونها جذب الفلك لها من كل الجوانب فليس بعض
الجوانب باولى بجذبها من بعض فوجب وقوفها ويبطل بالمدر لانه
صغير والاصغر اسرع انجذابا فكان الواجب انجذاب الاصغر دون الاكبر وقيل
دفع الفلك لها من الجوانب وقيل ان الارض بطبعها تطلب وسط الفلك
قاله ارسطاطاليس وجمهور امثاله ويبطل بان الاجسام كلها
متساوية في الجسمية فاختصاص البعض بالصفة دون البعض يفتقر
الي مخصص فيبطل جميع ما قالوه والحق ان سكونها بفعل الواحد القهار
والعقل لا يقطع على جميع حكم الله تعالى في مخلوقاته لحصول
العجز في مقدار سعة الارض ذكر الامام فخر الدين ان طول الارض
ما بين المشرق والمغرب وعرضها ما بين الشمال والجنوب لان
الذي جهة مطلع سهيل يسمى جنوبا والمقابل له يسمى شمالا لا

والمشرق

والمشرق والمغرب معلومان اذا علمت ذلك فقد اختلف اهل الهيئة
والفلاسفة في مقدار الارض ففي المسالك الكبرى ان الارض كلها مسيرة
خمسماية عام ثلث عمران وثلث بحار وثلث براري غير مسكونة وعن
مكحول مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسماية عام سنة
مايتان من ذلك في البحر ومايتان ليس يسكنها احد وثمانون فيه
ياجوج وماجوج وعشرون فيه ساير الخلق كذا في الخريدة وفي
تفسير الفخر يقال ان ثلاثة ارباع كرة الارض ما وان الموضع الذي طوله
تسعون درجة على خط الاستوا يسمى قبة الارض وفي عيون الاخبار لابن
قتيبة الدنيا كلها المعمور منها اربعة وعشرون الف فرسخ اثنا عشر
الفا للسودان وثمانية الاف للروم وثلاثة الاف لفارس والف للعرب
وقال قتادة الارض المعمورة هي اربعة وعشرون الف فرسخ اثنا عشر
الف للسند والهند وثمانية الاف لياجوج وماجوج وثلاثة الاف للروم
والف للعرب كذا في بهجة النفوس وقال بعض المورخين اتفق الفلاسفة
وكل من عني بمباحثة الارض ان تكسير الارض اثنان وعشرون الف فرسخ وحكى
البكري عن ابي عبيد انه حكى اتفاقهم على ان طول عمران الارض ثلاثة عشر الف
ميل وخمساية ميل وذلك من اقصى الجزاير الست التي في البحر المسمى اوقيا نس
وهو البحر المحيط الذي لا يعلم ما وراه غربا الى اقصى عمران الصين شرقا
وذكر بعضهم ان استدارة الارض ستة وثلاثون درجة والدرجة خمسة
وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع والذراع اثنان واربعون
اصبعا والاصبع ست حبات شعير مصفوفة بعضها الى بعض قال الامام
الفخر اتفقوا على ان جملة البنا العمارة من المغرب الا انهم اتفقوا

في التعيين فبعضهم ياخذه من ساحل البحر المحيط وهو بحر دقيانس
وبعضهم ياخذه من جزاير رافلة وهي التي تسمى الخالدات زعم الاوايل
انها كانت عامرة في قديم الدهر قال المخزاني بعد هذه الجزيرة قد
عشر جزاير قال فيلزم على هذا وقوع الاختلاف في الانتها ايضا
ولم يوجد عرض العمارة الا بعد ست سنين درجة من خط الاستوا عمارة
الي بعد ست عشر درجة فيكون عرض العمارة قريبا من اثنين
وثمانين درجة **واما مقدار سعة الدنيا** الارض بالمراحل ففي الخريدة
ان من مصر الي اقصى المغرب نحو ما يقدر ثمانين مرحلة واذا قطعت من القلزم
شرقي مصر الي حد الصين على خط مستقيم كان مقدار تلك المسافة نحو
مايتي مرحلة فجملة ما بين اقصى المغرب الي اقصى المشرق نحو اربعمائة
مرحلة هذا طول الارض **واما عرضها** من اقصاها في حد الشمال الي اقصا ها
في حد الجنوب من ناحية ياجوج وماجوج الي ارض بلغار وارض الصقا لبة
نحو اربعين مرحلة ومن ارض الصقالبة في بلد الروم الي الشام نحو ستين
مرحلة ومنها الي اقصى النوبة نحو ثمانين مرحلة حتي ينتهي الي البرية فذلك
مايتان وعشرة مراحل كلها عامرة **واما ما بين ياجوج وماجوج** الي البحر
المحيط وما بين براري السودان الي البحر المحيط فقفر خراب ليس فيه نبات
ولا طير ولا وحش ولا شي من المخلوقات ولا يعلم احد مسافة هاتين البريتين
كم هي الي المحيط وذلك ان سلوكها غير ممكن لفرط البرد الذي يمنع من العمارة
والحياة في الشمال وفرط الحر المانع من ذلك في الجنوب واما جميع ما بين
الصين والمغرب فمعمور كله والبحر المحيط محتف به كالطوق **واما
عدد اقاليم الارض** فمذهب الفلكيين ان الاقاليم سبعة وذكر بعضهم ان طول

كل اقليم

كل اقليم من الاقاليم تسعماية فرسخ في مثلها **فالاول** فيه ارض بابل وخراسان
وفارس والاهواز والموصل وارض الجبل وله من البروج الحمل ومن النجوم المشتري
ي **والثاني** السند والهند والسودان وله من البروج الجدي وزحل **والثالث** مكة
والمدينة والحجاز واليمن وله العقرب والزهرة **والرابع** مصر وافريقية والبربر
والاندلس وله الجوزا وعطارد **والخامس** الشام والروم والجزيرة وله الدلو
والقمر **والسادس** الترك والخزر والديلم والصقالبة وله السرطان والمريخ
والسابع الذبيل والصين وله الميزان والشمس ولاهل الهيئة وغيرهم
اختلاف واضطراب في تعيين هذه الاقاليم السبعة وذكروا ان الاقليم الاول
اطول اياما واعدل ساعات من الثاني والثاني اعدل من الثالث ثم كذلك الي
وان ما وراء السابع لا يسكن ولا يعيش فيه حيوان ولا يدخل اذا كانت
الشمس في اخر الابراج الشمالية في راس السرطان وزعمت الفلاسفة ان الشموس
شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففي كل اقليم شمس وقمر ونجوم **لطيفة**
قال البكري في المسالك ان بالمشرق مدينة وبالمغرب اخرى طول كل واحدة
اثنا عشر الف فرسخ ولكل مدينة عشرة الاف باب يحرس كل باب في كل ليلة
عشرة الاف رجل لا تلحقهم النوبة الي يوم القيامة الرجل منهم يعمر ستة الاف
ن سنة فما دونها وهم ياكلون ويشربون ويتناكحون والمدينتان خارجتان
من الدنيا لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون ادم ولا ابليس يعبدون الله
ولهم نور يسعون فيه من غير شمس ولا قمر قال عليه السلام مر بي جبريل عليهم
فامنوا بي فدعوتهم الي الله فاجابوا فمحسنهم مع محسنكم ومسيئهم مع مسيئكم
قلت هذا الحديث غير معتبر عند المحدثين وحكى الفخر في تفسيره عن ابن
جريج في المدينة التي عند مغرب الشمس ان لها مايتين وعشرين الف باب

لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حتى تجب والله اعلم
فصل في البحار قال الله تعالى وما يستوي البحران هذا
عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج قال ابن عطية يريد
بهما جميع الما الملح وجميع الما العذب حيث كان والفرات الشديد العذوبة
والاجاج الشديد الملوحة التي تميل الى المرارة من ملوحته وفي الثعلبي
عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم كلم الله البحرين فقال للبحر الذي
بالشام يا بحر اني قد خلقتك واكثرت فيك من الما واني حامل فيك عبادا
لي يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني فما انت صانع بهم قال
اغرقهم قال الله فاني احملهم على ظهرك واجعل باسك في امواجك وقال
للبحر الذي في اليمن اني قد خلقتك واكثرت فيك من الما واني حامل فيك
عبادا لي يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني فما انت صانع بهم
قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهري قال
تعالى فاني افضلك على البحر الاخر بالحلية والطيب اذا تقرر ذلك فقد
اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان هذا الخلق احاط بهم
بحر قيل وما بعد البحر قال هوا قيل وما بعد الهوا قال بحر احاط بهذا الهوا
والبحر الداخل الى سبعة ابحر واخرج عن وهب قال انها سبعة ابحر وسبع
ارضين والارض على ظهر حوت واسم الحوت بهموت واخرج عن حسان
بن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسماية سنة بحورها منها لمسيرة ثلثماية
سنة واخرج عن ابن عمرو قال تحت بحركم هذا بحر من نار تحت ذلك
البحر بحر من ما وتحت ذلك البحر بحر من نار حتى عد سبعة ابحر من نار
وسبعة ابحر من ما واخرج ابن ابي حاتم ان بحرنا هذا خليج من نبطس ونبطس

وراه وهو المحيط بالارض وما فيهما من البحار عنده نبطس فقبس محيط بالارض
فنبطس وما دونه عنده كعين على سيف البحر وخلف فقبس الاصم محيط
بالارض فقبس وما دونه كعين على سيف البحر الحديث قال في خريدة
العجايب اعظم بحر على وجه الارض المحيط المطوق بها من ساير جهاتها
وليس له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله من جهة الخلو البحر
المظلم وهو محيط بالمحيط كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من بعده عن مطلع
الشمس ومغربها انتهى وهذا المحيط يسمى عندهم بحر المغرب ويسميه اليونانيون
اوقيانس وحكى ارسطاطاليس ان بحر اوقيانس محيط بالارض بمنزلة الاكليل
لها لانه محيط بها من جميع جهاتها وفي الجغرفية ان هذا البحر يسمى بحر الظلمة
لانه بحر واحد لا تهب فيه الرياح ولا امواج له ولا ترى فيه شمس وقالت
الفلاسفة لا قعر له ولا تجري فيه السفن وانما يسلك بالقرب من ساحله
والبحار التي على وجه الارض خلجان منه وفي هذا البحر عرش ابليس اعاذنا الله منه
يتشبه بالباري سبحانه وتعالى يحملونه نفر من الابالسة ويحيط به ساير اصناف
الجن فمنهم من لا يفارقه من حجابه وخدمته ومنهم من ينصرف بامره في فتنة
الناس وكيدهم وتضليلهم وله جزيرة اتخذها سجنا لمن خالف من الجن امره
وفي تلك الجزيرة هيكل لسليمان عليه السلام وفيه جسده وهو قصر عجيب
البنا واسع الفنا وفي هذا البحر جزيرة لا تزال على مر الزمان تقذف نارا
تعلوا مايتي ذراع فاكثر وفيه حصون وقصور تظهر على وجه الما ثم تغيب
وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب في الما وفيه الاصنام
التي عملها ابرهة ذو المنار الحميري قايمة على الما احدها اصفر بيده
بيده كانه يخاطب من ركب هذا البحر يامره بالرجوع والثاني اخضر

رافع يديه باسطها كانه يقول الي اين تذهب **والثالث** اسود الشعر
يومي باصبعه الي البحر كانه يقول من جاوز هذا المكان غرق مكتوب
علي صدره بالمسند هذا ما صنع ابرهة ذو المنار الحميري لسيدته الشمس
تقربا اليها وفي هذا البحر من الجزاير المسكونة والخالية ما لا يعلمها الا الله **وفي**
مسالك البكري عن بطليموس ان فيه سبعة وعشرين الف جزيرة عامرة
وغامرة منها جزيرة تظهر ستة اشهر وتغيب ستة اشهر بكل من فيها ومنها
جزيرة تري علي بعد فاذا قرب منها القاصد لها غابت عنه واذا رجع الي الموضع بعد
الذي راها منه نظر اليها ويقول البحريون ان في ذلك البحر سمكة صغيرة
يقال لها الشاكل اذا حملها الانسان معه ابصر الجزيرة وقيل ان بها شجرة
تطلع بطلوع الشمس فلا تزال طالعة الي نصف النهار ثم تعود الي الانحطاط
حتي تغيب بمغيب الشمس ومنها الجزيرة السيارة فيها جبال وشجر وعمارة فاذا هبت
ريح من المغرب سارت الي المشرق واذا هبت ريح من المشرق سارت الي المغرب
هذا دابها وهي ثابتة بمجمع البحرين ويذكرون حجارتها خفافا زنة الحجر الذ ي
يقدر بالقناطير عشرة ارطال ويحمل الانسان القطعة الكبيرة من جبالها
ومنها جزيرة بيضاء واسعة كثيرة الاشجار والانهار بها قوم وجوههم في صدور هم
للواحد منهم فرجان فرج امراة وفرج رجل يتكلمون بمثل كلام الطيور وطعا مهم
نبات يشبه القطن والكماة ومنها جزيرة النمل وهم خلق كثير ذو اجنحة وشعور
وخراطيم يمشون علي رجلين كمشي الناس وعلي اربع كالبهايم ويطيرون في
الهوا مع الطير ومنها جزيرة فيها اقوام رؤسهم كرؤس الكلاب العظام
بادية الانياب يخرج من افواهها مثل لهب النار ومنها جزيرة فيها امة
طوال الوجوه ومعهم قضبان الذهب يعتمدون عليها ويحاربون بها

علي رؤسهم الذهب وثيابهم منسوجة بالذهب وطعامهم الموز غير ذلك
من الجزاير التي لا يعلم ما فيهما من العجايب الا الله سبحانه وتعالي **في ذكر شي**
من بحار الارض المتشعبة من البحر المحيط حكي الامام فخر الدين عن الكساي
وغيره من العلما ان البحور المعروفة خمسة الاول بحر الهند وهو الذي
يقال له بحر الصين الثاني بحر المغرب الثالث بحر الشام والروم الرابع
بحر نيطس الخامس بحر جرجان فبحر الهند متصل بالمحيط من المشرق وليس
علي وجه الارض بحر اكبر منه الا المحيط وهو كثير الموج عظيم الاضطراب
فيخرج من المحيط ثم يمر اولا بالصين ثم بالهند ثم بالسند ثم يمر علي جنوب
اليمن وهناك ينتهي الي باب المندب فتكون مسافته من المحيط بالمشرق
الي باب المندب في المغرب اربعة الاف فرسخ وخمسماية فرسخ وقال الفخر
عن الكساي وغيره طوله ثمانية الاف ميل وعرضه الف ميل وسبعماية ميل
ويمتد هذا البحر من ارض الحبشة من المغرب الي اقصي ارض الهند والصين
من المشرق ويجاوز خط الاستوي بالف ميل وسبعماية ميل ويخرج منه اربعة
اخاليج الاول عند ارض الحبشة قال الفخر ويمتد الي ناحية البربر ويسمي
الخليج البربري وطوله مقدار خمسماية ميل وعرضه ما يقبل **الثاني**
خليج ايلة وهو بحر القلزم ومبداه من باب المندب فيمر في جهة
الشمال مغربا قليلا فيتصل بغربي اليمن وعمر وتهامة والحجاز وينتهي الي
مدينة القلزم واليها ينسب وهذا البحر الذي اغرق الله فيه فرعون
وهو بحر مظلم وحش لا خير فيه ثم ينعطف راجعا في جهة الجنوب فيمر شرقي
بلاد الصعيد الي عيذاب الي جزيرة سواكن الي زيلع من بلاد البجة الي بلاد
الحبشة ويتوصل بالبحر الهندي وطوله الف واربعماية ميل وعرضه

سبعماية ميل **قال** الفخر وعلى شرقيه ارض اليمن وعدن وعلى غربيه ارض الحبشة
الثالث بحر فارس ويسمى الخليج الفارسي والخليج الاخضر يخرج من بحر الصين
الى ان ينتهي الى عبادان ثم ينعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر ببلاد
البحرين واليمامة ويتصل بعمان وارض اليمن وهناك اتصاله بالبحر
الهندي وهو بحر مبارك كثير الخير دايم السلامة وعلى الظهر قليل الهيجان
قال الامام الفخر وهو بحر البصرة وفارس وطوله الف واربعماية ميل
وعرضه خمسماية ميل قال وبين هذين الخليجين اعني خليج ايلة وخليج
فارس ارض الحجاز واليمن وساير بلاد العرب فيما بين مسافة الف
وخمسماية ميل **قال الفخر** وفي بحر الهند من الجزاير العامرة وغير العامرة
الف وثلثماية وسبعون جزيرة وفي الخريدة ان في هذا البحر جزاير
كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم ما لا يعلمها
الا الله فاما ما وصل اليه الناس فاقل قليل وفيها ايضا ان في بحر
الصين اثني عشر الف جزيرة عامرة مسكونة وفي بعض جزايره ينبت
الذهب **البحر الثاني** بحر المغرب وهو المسمى عندهم بالمحيط وقد مر
ذكره ويتصل به بحر الهند ولا يعرف طرفه الا في ناحية المغرب والشمال
عند محاذات ارض الروم والصقالبة ثم ياخذ من افقي المنتهي في
الجنوب محاذيا لاهل السودان مارا على حدود السوس الاقصى وطنجة
وتاهرت الى المشرق قال الفخر فيه ست جزاير تقابل ارض الحبشة
تسمى جزاير الخالدات ويخرج من هذا البحر خليج عظيم في شمال
الصقالبة يمتد الى ارض المسلمين طوله من المشرق الى المغرب ثلثماية ميل
وعرضه ميل **البحر الثالث** بحر الروم وافريقية ومصر والشام طوله

متعادل خمسة الاف ميل وعرضه ستماية ميل ويخرج منه الخليج الى ارض بر
طوله ميل قال في الخريدة مخرجه من المحيط ثم ياخذ مشرقا فيمر بشمالي
الاندلس ثم ببلاد الفرنج الى قسطنطينية ويمر ببلاد الجنوب
الى سبتة الى طرابلس الغرب الى اسكندرية ثم الى سواحل الشام الى
انطاكية وهناك مجمع البحرين **وذكر** في كتاب اخبار مصر ان اهلا
الفراعنة كانت ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب
فتغلب الماء على بلاد كثيرة وممالك عظيمة فاخربها وامتد الماء الى
الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على احد
ساحليه النصارى وعلى الاخر المسلمون قال الفخر وفي هذا البحر مايتان
وثمانية وستون جزيرة عامرة منها خمسون جزيرة عظيمة وذكر ابو
حامد انه لما غاص بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات لا توصف
البحر الرابع بحر نيطس ومبداه من البحر الشامي قال الفخر وهو يمتد من
اللاذقية الى خلف قسطنطينية وارض الروم والصقالبة طوله الف
وثلثماية ميل وعرضه ثلثماية ميل وفي الخريدة عن هذا البحر فيتصل
بالقسطنطينية فيكون عرضه هناك ستة اميال ويمر من جهة المشرق
فيتصل في جهة الجنوب بارض هرقلة الى سواحل اطرابزندة الى اشكالة
الى ارض لانية وينتهي طرف هذا الخليج هناك ثم ينعطف راجعا الى
سكان سقل بلاد الروسية وبلاد برجان ولا يزال حتى ينتهي الى مضيق
فم خليج القسطنطينية وهو يمر في مقدونية الى ان يتصل بالموضع
الذي منه ابتدا وبين ساحله وبين ارض الترك ارمون وجبال
مجهولة **البحر الخامس** بحر جرجان والديلم وهو بحر واسع ولا

انفصال له بشي من البحار غير انه مخلوق في مكانه من غير مادة لكن يصب
في المحيط بواسطة خليج القسطنطينية وهو بحر هايل وتقع فيه انهار
كثيرة وعيون دايمة الجريان وذكر الهوتكي ان هذا البحر منظلم القعر
وانه يتصل ببحر بنطس من تحت الارض ويتصل بهذا البحر من
جهة المغرب بلاد اذربيجان ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان
ومن جهة الشرق ارض الترك ومن جهة الشمال ارض الخزر
وطوله الف ميل ويعرف هذا البحر ببحر السكون قال المفسر فهذه البحور
الخمسة هي البحور العظام واما غيرها فبحيرات وبطايح كبحيرة خوارزم
وبحيرة طبرية وبحيرة فلسطين بالغور في ذكر شي من جزاير بحر
الهند قد مر ان فيه من الجزاير ما يزيد على عشرين الف جزيرة منها
جزيرة كولم قال صاحب الجغرافية هي جزيرة عظيمة دورها في البحر مايتا
فرسخ وفيها خمس مداين هي اخصب جزاير الهند واطيبها رايحة ومنها
يجلب المسك من حيوان عندهم على شبه المعز لها اعناق طوال ولا
قرون لها في اعناقها اسرر على قدر البيض فاذا امتلات سقطت
فتوخذ فتجفف حتى تيبس ثم تفتح فيخرج منها المسك العجيب ثم
ينبت في اعناقها غيرها تحمل ذلك في كل ثلاثة اشهر وفيها من
الفلفل والقرنفل واللوبان والجوز الهندي شي كثير ويستخرج من الجوز
اطيار على شبه الزرازير يطبخونها ولا ياكلون لحم غيرها ومنها جزيرة
كبيرة تدورها خمسون فرسخا في مثلها وفيها العود القماري وهو اعجب
العيدان نكهة وانوحها لاسيما ان جعل في خمر عتيق وساير اجناس العود عشرة
كل جنس لا يشبه الاخر وفيها كثير من القاقلة والزنجبيل ومنها جزيرة ارين

حكي

حكي صاحب الجغرافية انها نقطة الارض كلها قفرها ومعمورها واذا توسطت
الشمس الحمل لم يكن في هذه الجزيرة ظل لشي قايم وهي اعدل الارض هواء واعتدل
ليلها ونهارها طول الدهر لا يزيد ولا ينقص ولا يسقط من شجرها ورقة
وكاد ان لا يموت فيها انسان الا على ماية عام وفيها من الاعاجيب
المنارة التي وصفها المسعودي وارتفاعها كارتفاع منار الاسكندرية
في وسطها طلسم من اللاطون ظهره مما يلي الجنوب ووجهه مما يلي الشمال
ويده اليسرى مما يلي وسط المغرب وذراعه اليمنى مبسوطة مما يلي وسط
المشرق وقد قبض انامل كفه ومد السبابة على وسط مطلع الشمس فاذا طلعت
كان اصبعه في قاع افق المشرق فكلما طلعت رفع اصبعه معها حتى تكون على
سمت راسه فتكون اصبعه قايمة معها فاذا مالت الشمس الى المغرب امال
اصبعه ولا يزال كذلك حتى تغيب الشمس من تحت الارض فيميل باصبعه الى تحت
الارض كانه يشير الى الشمس حتى اذا كان نصف الليل كان اصبعه في نصف
الارض ثم لا يزال كذلك في الليل حتى تطلع الشمس واصبعه على الشمس
وهكذا طول الدهر وهذا اعجب ما في بلاد الهند ومنها جزيرة النهروان
وهي اخر جزاير الهند الى العراق ومن اعاجيب هذه الجزيرة شجر الشيرج وهي
شجر كبار لها اوراق كاوراق السلم تثمر كل عام جوزا عظيم الخلقة تسع منه
الواحدة الربع واكثر فاذا بلغ اوانه ثقب في اسفل كل جوزة ثقب وعلق فيه
انية فتوجد تلك الانية مملوة لبنا اشد بياضا من لبن الغنم فياكلونه
ويشربونه ويطبخونه ويصرفونه في طعامهم فما بقي من ذلك اللبن الى اليوم
الثاني صار خمرا عتيقا اصفر اللون مسكرا جدا وما بقي الى اليوم الثالث
صار خلا فيأتدمون به وما بقي لا يتبدل ولا يتغير الى اخر الدهر وما لم

يتقلب من ذلك الحوت يسقط على الارض فاذا فتحت وجد فيها مثل الشهد
يصبون عليه الما السخن فيعود زيتا ياكلونه ويسرجون منه المصابيح
فسبحان الفعال لما يريد **ومنها جزيرة الروح** وهي اقرب جزائر الهند
الى جزائر اليمن وفيها كثير من الفلفل والكوبال والزنجبيل وفيها جبال الحجا
الياقوت الابيض وفيها جبال الحيات طول كل حية قدر النخلة **ومنها**
الجزائر الثلاث قال صاحب تحفة الغرائب هي ثلاث جزائر متجاورات في
احداهن برق الليل كله وفي الاخرى تهب رياح شديدة الليل كله
وفي الاخرى تمطر السما الليل كله صيفا وشتا على ممر الايام والليالي **ومنها**
ارض سرنديب قد احاط بها البحر من كل جانب يسير بها الراكب نحو اشهر
والشهرين وفيها الجبل الذي نزل عليه ادم عليه السلام عليه نور شعاعي كلون
قوس قزح لا يخلو منه ليلا ولا نهارا له رايحة تفوق رايحة المسك عليه ن
الصخرة التي نزل عليها ادم وفيها قدمه وذكر ابن الجوزي في كتاب عجايب
الارض ان في هذا الجبل شجر لها اوراق كالوردة وجه احمر وباطن اخضر مكتوب ب
على الحمرة ببياض لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي الخضرة مكتوب بالحمرة
سبحان الله العظيم وفي هذه الشجرة اطيار على قدر اليمام تسبح الله
بالسنة عربية وسريانية فاذا اخذ منها طير لم ينطق ولم يتكلم ولم يمكث
اكثر من يومين ويموت ولهذه الاطيار اصوات حسنة يبكي السامع لها
شوقا وخيفة عند سماعها **ومنها جزيرة** القصر وهو قصر عظيم مرتفع
ابيض من بلور شفاف يبان لمن في المراكب فاذا شاهدوه تباشروا بالسلامة وهو
قصر ابيض شاهق في الهوى لا يدرك ما داخله ولا يمكن الوصول اليه ومر
به ذو القرنين فاراد التوجه اليه فمنعه هرام الفيلسوف الهندي وقال

لا تتقل يا ملك الزمان فان من وصل الى هذا القصر غلب عليه الخدر وقلة الحركة
فلا يقدر على الخروج ويهلك واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرفات
تسرج كالمصابيح الليل كله **وفي بحر الصين جزاير** كثيرة قد مر انها تزيد
على اثني عشر الفا منها جزيرة الطرب وهي جزيرة دورها في البحر مائة فرسخ
وارتفعت في البحر من كل ناحية كالعمود لا يستطاع الصعود اليها لارتفاعها
في الهوى قد تدلت ثمارها واشجارها على حافتها واشتبك بعضها ببعض عها
فيسمع كل من مر عليها في البحر انواعا من الملاهي كالمزامير والعيدان
وغير ذلك من انواع مختلفة ولا يقدر احد يسمع ذلك مخافة ان يقع هنا ك
من شدة الفرح والطرب ويزعمون ان الدجال هناك ويسمعون فيها احيانا
صوتا عظيما كالرعد القاصف تكاد تذهل منه القلوب فاذا سمع ذلك
اهل الصين علموا بموت ملكهم او عظيم من عظمايهم وحولها جواري البحر
الموصوفة وهي حيتان في البحر لها اذان واجنحة كاجنحة الطير ولها رو س
الجواري يظهر عليها شعور على وجه الما يسبحن الله تعالى بجميع الالسنة
من عربية وغيرها فيجتمع السامع لذلك التسبيح يبكي خوفا من الله **ومنها جزيرة**
النسا فيها امة على شبه النسا الحسان سبط الشعور نواهد الصدور وزينتها ل
لهن بنات الما لهن قهقهة وضحك وكلام لا يفهم وليس فيهن ذكر اصلا لكن
قيل انهن يلحقن ويحملن من الريح ويلدن نسا مثلهن وقيل ان بتلك الجزيرة
نوعا من الشجر ياكلن منه فيحملن وتراب هذه الجزيرة كله ذهب
وقد استولد بعض البحريين منهن غلاما كان يعرف بابن البحرية **ومنها**
جزيرة السحاب قال في الخريدة سميت بذلك لانه يطلع عليها سحاب
ابيض ويعلوا على المراكب في البحر ويخرج منه لسان طويل رقيق مع ريح

عاصف حتى يلتصق ذلك المسافر بالبحر فيغلي كالقدر حتى يفور ويضطرب
كالزوبعة الهائلة فان ادركت المراكب ابتلعتها وبهذه الجزيرة تلوك
اذا امن من فيها التتار سالت منها الفضة الخالصة **ومنها جزيرة رامي**
قال في الخريدة وهي جزيرة طويلة عريضة طيبة التربة معتدلة الهوا
بها مدن وقرى وطولها سبعماية فرسخ قال ابن الفقيه وبهذه الجزيرة
عجايب كثيرة منها اناس حفاة عراة على ابدانهم شعور تغطي سواتهم
ياكلون من الثمار ويفرون من الناس طول احدهم اربعة اشبار ولا
يلحقون لسرعة جريهم **ومنها جزيرة الرخ** قال في الخريدة وهذا الرخ طير
عظيم مهول الخلقة حتى قيل ان طول جناحه الواحد نحو عشرة الاف باع ذكر
ذلك الحافظ ابن الجوزي وكان قد وصل الى هذه الجزيرة رجل من اهل
المغرب ممن سافر الصين واحضر معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ
وهو في البيضة فكانت تلك القصبة تسع قربة ما وذكروا انهم راوا بيضة
في الجزيرة فاعتقدوها قبة بيضا عظيمة لماعة اعلا من ماية
ذراع فقصدوها فجعلوا يضربونها بالفوس حتى انشقت عن فرخ
الرخ كانه جبل راسخ فتعلقوا بريشه وقتلوه وحملوا ما امكنهم من
لحمه وقطعوا من ريشه ورحلوا قال فلما طلعت الشمس والمركب سايرة
اذا قبل الرخ كانه سحابة وفي رجله قطعة جبل كالبيت العظيم فلما
حاذا السفينة القى الحجر عليها وكانت السفينة مسرعة في الجري فسقط
الحجر فوقع في البحر وكتب الله بالسلامة **ومنها جزيرة الواق واق**
المشهورة يوجد عندها سمكة تزيد على خمسماية ذراع واذا نشرت جناحها
كان كالجبل العظيم يخاف على السفن منها فاذا راوها صاحوا وضربوا الطبول

حتى تهرب عنهم وذكروا ان بجزاير الهند شجرا اذا عمل منه دهن ودهن به احد لم
يقطع فيه الحديد وبها شجر اذا اخذ دهنه وشرب على حالة مخصوصة
استغنى به عن الغذا ولا ينا له سقم ولا مرض ولا يموت لذلك وتطول
حياته ابدا فهذه انواعه من الاسرار والخواص التي اودعها الله في
العالم **قلت** وبالجملة فعجايب البحار وما خلقه الله فيها من الحيوانات
وغيرها وعجايب جزايرها مما لا يحصيه مجلدات من الكتب فلا نطيل
بذكرها في هذا المختصر وفي التواريخ خلق الله في الارض الف امة سوى
الانس والجن والشياطين وياجوج وماجوج اربعماية في البر وستماية في
البحر قال الثعلبي الناس امة والطير امة والسباع امة والله اعلم

فصل في الانهار والعيون حكى البكري ان عدد الانهار
الكبار مايتان وتسعون نهرا وعدد العيون الكبار مايتان وثلثون
عينا وهي في الارض كالعروق في البدن وقيل حق الما ان يكون على سطح
الارض فلما كان من الارض المرتفع والمنخفض انحاز الما الى اعماق الارض
وطلبت التنفس فضغطت الارض فانشقت عيونا والصحيح ان انشقاق
العيون وجري الانهار انما هو بقدرة العزيز الجبار لا كما قال الفلاسفة
والطبايعيون **وفي الخريدة** قال بطليموس ان بهذا الربع المسكون ماية نهر
كل نهر منها طوله من خمسين فرسخا الى الف فرسخ فمنها ما يجري من المشرق الى المغرب
وعكسه ومنها من الشمال الى الجنوب وعكسه وكلها تبتدي من الجبال المالحة
واشرقت الشمس على البحار صعدت تلك المياه الى الجو بخارا وتنعقد غيوما
ابدية كالدولاب الداير فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله **قلت**
وهذا الذي قاله هو مذهب الفلاسفة والحكما فاحذره فانه مذهب باطل

فسبحان المدبر لمملكته ببدايع حكمته لا اله الا هو ومن الانهار العظيمة بالمرة النيل والفراة والدجلة وسيحان وجيحان **اخرج مسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفراة والنيل كل من انهار الجنة **وفي الصحيحين** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان النيل والفراة يخرجان من اصل سدرة المنتهى وفي تنبيه الكواشي ان دجلة نهر ما اهل الجنة والفراة نهر لبنهم والنيل نهر خمرهم وسيحان نهر عسلهم وهذه الاربعة تخرج من نهر الكوثر **واخرج الحارث** عن ابي اسامة في مسنده والبيهقي عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفراة نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الما في الجنة قال ابن حزم في الملل الانهار المذكورة على ظاهر لفظ الخبر دون تكلف تاويل اصلا هي اسما انهار في الجنة كالكوثر والسلسل كقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة لانه لفضله يودي العمل فيه لدخول الجنة انتهى فالنيل المبارك ليس في الدنيا اطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر وشهرين في البرية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر فيخرج منه هابطا بين جبال الذهب على بلاد الحبشة الى كوكو الى اسوان الى قوص الى اخميم الى مصر الى البحر المالح وينصب في بحر الروم وهو من جبل القمر الى البحر الف فرسخ واربعون فرسخا وسمي هذا الجبل بجبل القمر لتلونه بزيادة القمر في كل ليلة ففي اول ليلة يعلوه نور ابيض وفي الثانية يعلوه نور اصفر كشعاع الشمس وفي الثالثة يتبين منه ناعم وفي الرابعة يكسوه نور احمر مثل النار وفي الخامسة يعلوه نور اخضر شعاعي فيتلون كذلك كل ليلة الى ليلة البدر فيكون كذلك الطاوس

لا يخفى على من قرب منه من النوبة والحبشة لشدة نوره ويخرج منه انهار كثيرة تجتمع في بحيرات في وسط هذه الصحرا **وفي الخريدة** سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستوا وميله عن نوره ومنه يقال ان هرمس الحكيم قد حملته الشياطين الى هذا الجبل وراى النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر فبنى في سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمس وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من ما هذا الجبل بعمايد وصعاب واحكام مدبرة يجري الما منها الى تلك الصور والتماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم واذرع معدود فتنصب الى انهار كثيرة فتتصل بالبطيحة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان وبها جبل معترض فيخرج النيل منه نهرا واحدا ويفترق في ارض النوبة ففرقة تمر الى اقصى المغرب وعليها غالب بلاد السودان تمر على بلاد النوبة الى جبال الادركان الى بلاد الزنج الى البحر الاعظم المحيط في ناحية المغرب والفرقة تنصب الى مصر الى البحر وهذا النيل من عجايب انهار الدنيا لانه ليس فيها نهر يزيد في شدة الحر حتى تنقص له الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل **واخرج** ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمر قال نيل مصر سيد الانهار الدنيا سخر الله له كل نهر من المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمايها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهى جريه الى ما اراد الله اوحى الله الى كل ما ان يرجع الى عنصره ونهر الفراة نهر عظيم عذب طيب ومخرجه من نحو ارمينية ثم يمتد الى قاليقلا والى ملطية والى الرقة والى عانة ويمر بصفين وهو موضع حرب علي ومعاوية ثم ينصب بعضه في دجلة وبعضه يمر الى بحر فارس

فينصب فيه ونهر دجلة هو نهر بغداد ومخرجه من اصل جبل بقرب امد
بديار بكر ويمتد الى حصن كيفا والى جزيرة ابن عمر والى الموصل وعنده الى
بغداد والى واسط والى البصرة وينصب في بحر فارس ونهر جيحون نهر عظيم
يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه انهار كثيرة من حدود الختل
ووخش فيصير نهرا عظيما ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم فينصب
في بحيرتها وهذا النهر يجمد في الشتا حتى يمر عليه الدواب والقوافل ويبقى
كذلك نحو الشهرين فان انكسر البرد عاد الى حالته **ونهر جيحون** نهر عظيم
ومخرجه من ثلاثة اميال من مدينة ملطية ويجري في بلاد الروم
وينصب في بحر الروم ومن الانهار العظيمة بالمغرب نهر بجاية ونهر شلف
ونهر ملوية ونهر سجلماسة ونهر نفيس ونهر اغمات ونهر مومن ونهر ابي
رجراج ونهر ام ربيع وبالاندلس نهر قرطبة ونهر شنيل ونهر تيشر ونهر
تدمير ونهر انه ونهر باجة ونهر ودنة ونهر غرنيس ونهر كنك ببلاد
الهند ونهر مهران وهو ببلاد السند ونهر الرس وهو نهر ارمينية ومن
جبالها مخرجه ونهر الخابور بارض الجزيرة ونهر بردا بدمشق ونهر العاصي
بحماة الى غير ذلك من الانهار التي يطول ذكرها وذكر عجايبها **واما العيون**
فمنها عين بقرية من قرى قزوين اذا شرب الانسان منها انسهل انسهالا شديدا
ويمكن الانسان ان يشرب منها عشرة ارطال لخفته **ومنها** عين باذخاني قال
صاحب تحفة الغرايب اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح اخذوا خرقة
حيض ووضعوها في الما فتتحرك الرياح **ومنها** عين جاج قال صاحب
تحفة الغرايب اذا كانت السما مصحية لا يرى فيها قطرة ما واذا كانت
مغيمة امتلات ما وبناحيته بامبان جبال فيها عيون لا تقبل شيا

من

من النجاسات هاج الما وعلا وفار فالحق الذي القاه غرقه **ومنها** عين غزنة
اذا القي فيها شي من النجاسات والقاذورات تتغير الهوى في الحال ويظهر
البرد والريح والمطر والثلج ويبقى ذلك الى ان يزال منها القاذورات **ومنها**
عين سيرم وهي بين اصفهان وشيراز فاذا وقع الجراد بارض حمل اليها من
تلك العين ما في ظرف او غيره فيتبع ذلك الما طيور سود تشبه السرمر
بحيث ان حامل الما لا يضعه الارض ولا يلتفت وراه فتبقى تلك الطيور
على راس حامل الما في الجو كالسحابة السودا الى ان يصل الى الارض التي
بها الجراد فتصيح الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد متحركا وتموت
من اصواتها وهذا من عجايب الدنيا **قلت** وبالجملة فعجايب الانهار
والعيون والابار والجبال وما فيها من الاحجار التي لها خواص عجيبة مما لا يسع
هذا المختصر ومن دار في الارض تفكر واعتبر وراى ما يتحير فيه الانسان
وليس الخبر كالعيان والله اعلم

الباب في ذكر خلق الانس والجن قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

تقدم ذكر الجن هنا على الانس لكون الجن اسبق خلقا وقال تعالى قل لين
اجتمعت ~~الجن~~ الانس والجن فقدم الانس هنا لشرفهم وها نحن نبدا
بذكر الاشراف فنقول قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال
الاية قال الفخر اجمع المفسرون على ان المراد به ادم عليه السلام وفي كتب الشيعة
عن محمد بن علي الباقر انه قال قد انقضى قبل ادم الذي هو ابونا الف ادم
او اكثر قال الفخر وقال الفخر وهذا لا يقدح في حدوث العالم بل الامر كيف
كان فلا بد من الانتها الى انسان اول وهو اول الناس قال الفخر وقد ذكر
الله في كيفية خلق ادم وجوها كثيرة فقال تعالى خلقه من تراب وقال

خلق من الما بشرا وقال وبدا خلق الانسان من طين وقال انا خلقناهم
من طين لازب وقال اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون قال
فالاقرب انه تعالى خلقه من تراب ثم من طين ثم من حما مسنون ثم من صلصال
كالفخار **قلت** هو كذلك ففي تفسير الكواشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا ثم خلقه
وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قال الفخر ولا
شك انه تعالى قادر على خلقه من اي جنس من الاجناس كان بل قادر على
خلقه ابتدا وانما خلقه على هذا الوجه اما لمحض المشية او لما فيه من دلالة
الملايكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق وقد ذكر الحكما في خلق ادم من تراب
وجوها **احدها** ليكون متواضعا ثانيها ليكون ستارا ثالثها ليكون مطفيا
لنار الشهوة والغضب فان التراب يطفي النار رابعها اظهار القدرة لانه
تعالى خلق الشياطين من النار التي هي اضعف الاجسام واعطاهم كمال الشدة
والقوة وخلق ادم من التراب الذي هو اكثف الاجسام ثم اعطاه الخفة
والمعرفة والنور والهداية وخلق السموات من امواج مياه البحار معلقة
في الهوى حتى يكون خلقه لهذه الاجرام برهانا باهرا ودليلا ظاهرا على
ان الله تعالى هو المدبر للخلق بغير احتياج الى مزاج ولا علاج **واما قوله**
خلق من الما بشرا فلا شك بان اصله من الما لقوله تعالى وجعلنا من الما
كل شي حي **قلت** احسن من هذا ان يقال لان التراب عجن بالما حتى صار طينا
والطين هو التراب المعجون بالما فصدق انه خلق من الما **واما قوله**
من طين لازب قال الثعلبي اي جيد يلصق باليد ومعناه لازم على بدل الميم كانه
يلزم باليد وقال السدي خالص وقال الضحاك ومجاهد منتن **واما قوله**

صلصال

صلصال فالصلصال هو الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اي
صوتا من يبسه قبل ان تمسه النار فاذا اصابته النار فهو فخار وهذا قول
اكثر المفسرين **وقد ذكر المفسرون** في خلق ادم قصة مشهورة في التواريخ
قال الثعلبي قال السدي بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الارض ليا
تيه بطايفة منها فقالت له الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع ولم
ياخذ وقال يا رب عاذت بك فبعث ميكايل فاستعاذت فرجع فبعث
ملك الموت فعاذت منه بالله تعالى فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره
فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك اختلف الوان
بني ادم ثم عجنها بالما العذب والمالح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم
فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكايل الارض ولم ترحمها لاجرم
اجعل ارواح من اخلق بيدك **واخرج** الترمذي وصححه عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل خلق ادم من قبضة قبضها
من جميع الارض فجا بنو ادم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود وبين
ذلك والسهل والحزن وبين ذلك والخبيث والطيب وانما سمي ادم بادم لانه
مخلوق من اديم الارض ومولف من ترابها من احمرها واسودها وابيضها
وسهلها وخبيثها وطيبها قاله ابن عباس وابن جبير والزجاج ولذلك كان
بنوه مختلفين فمنهم الاحمر والاسود والابيض والسهل والخبيث والطيب
قلت وفي تعليل كون منهم الاحمر والاسود ونحوه في الظاهر نظر لانا نرى
الجنس الواحد من الحيوانات مختلفا كذلك بل نرى البقعة الواحدة
المستوية في اللون تخرج منها الازهار مختلفة الالوان وفي الحقيقة انما
اختلاف الوان بني ادم واخلاقهم بمحض ارادة الفاعل المختار لا الام الاهو

فوايد في موضع خلق ادم اقوال فقال السدي خلق في سما الدنيا وقال
منذر بن سعيد البلوطي وجماعة خلق في جنة من جنات الدنيا والذي عليه
جمهور العلما انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج وانزل الي الارض **وفي الصحيحين**
من حديث ابي هريرة خلق الله ادم طوله ستون ذراعا وروي كان طوله يوم خلقه
من الطين خمسماية ذراع وكان بين خلقه ونفخ الروح فيه اربعين جمعة من جمع
الاخرة **واما نفخ الروح فيه** قال الله تعالي فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي الاية قال الامام الفخر فهذا يدل علي ان تخليق البشر لايتم الا بامرين
التسوية اولا ثم نفخ الروح فيه ثانيا ولما اضاف الروح الي نفسه دل علي
انه جوهر شريف علوي قدسي وذهبت الحلولية الي انه كلمة من الله نزل
علي التنقيص وهذا يوهم ان الروح جزء من اجزا الله تعالى وهذا في
غاية الفساد **قال واما كيفية نفخ الروح فاعلم** ان الاقرب ان جوهر النفس
عبارة عن اجرام شفافة نورانية علوية العنصر قدسية الجواهر وهي تسري
في البدن سريان الضو في الهوي والنار في الفحم فهذا القدر معلوم
واما كيفية ذلك النفخ فمما لايعلمه الا الله وقال ابن عباس لما نفخ في ادم
الروح اتته النفخة من قبل راسه فجعلت لا تجري منه في شي الا صار لحما
ودما **واما وقت خلقه** فقال ابن عباس خلق الله ادم يوم الجمعة لست
ساعات خلون منه ولعله هو ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت
وخلق فيها من الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق
ادم بعد صلاة العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق واخر ساعة من النهار فيما

بين

بين العصر الي الليل **واما سجود الملايكة له** فقال الله تعالي واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم السجود لغة الميلان والخضوع تقول العرب سجدت النخلة اذا
مالت وسجود الملايكة لادم كان سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة كسجود
اخوة يوسف له فالمسجود له حقيقة هو الله تعالي وادم كالقبلة فالتحية
لادم عليه السلام والسجود لله تعالي **وروي** جعفر الصادق ان اول من سجد
لادم جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم عزرايل ثم الملايكة المقربون وعن
ابي الحسن النقاش اول من سجد اسرافيل ولذلك جوزي بتولية اللوح
المحفوظ الا ابليس ابي واستكبر فلعن وطرد واخرج من الجنة فلما صار ملعو[نا]
قال فانظرني الي يوم يبعثون طلب ذلك ليتخلص من الموت لان عند البعث
لا يموت احد فقال تعالي له انك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم وهو
يوم لا يعلمه الا الله **قال ابن عقيل الحنبلي** اختلف الاصوليون هل كلم الله تعا[لي]
ابليس فقال بعضهم كلمه والصحيح انه لم يكلمه شفاها وانما كلمه علي لسان ملك
لان كلام الباري رحمة واكرام **واما تعليمه الاسما** قال تعالي وعلم ادم الاسما
كلها فقيل المراد بذلك السميات وقيل الشيا قال الامام الفخر وهو الاولي
فان المشهور بين العلما اسما كل ما خلق الله من اجناس المحدثات من جميع
اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولده اليوم من عربية وفارسية وغيرهما
وكان ولد ادم عليه السلام يتكلمون بهذه اللغات كلها فلما مات ادم وتفرق
ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد منهم بلغة معينة فغلب عليه ذلك اللسان
فلما طالت المدة ومات منهم جيل بعد جيل نسوا سائر اللغات فهذا
هو السبب في تغيير الالسنة في ولد ادم عليه السلام وفي قوله تعالي كلها
دلالة علي انه تعالي علمه اسم كل شي من المخلوقات دقيقها وجليلها

وبه قال ابن عباس وقتادة وجمهور الناس خلافا لبعض المفسرين في تخصيصهم
التعليم ببعض الامور قال الفخر قال الاشعري والجبائي والكعبي الاسما كلها
توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لادم عليه السلام علما
ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعاني وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك
المعاني واختلف العلما هل كان ادم نبيا مبعوثا وقت تعليم الاسما
فقيل انه كان نبيا لما ظهر له من المعجزة من تعليم الله الاسما له وهذا
قول المعتزلة قال الفخر والاقرب ان يكون مبعوثا في ذلك الوقت
الى حوا ولا يبعد ايضا ان يكون مبعوثا الى من يتوجه اليه التحدي
من الملايكة لان جميعهم وان كانوا رسلا فقد يجوز الارسال الى الرسل
كبعث ابراهيم الى لوط عليهما السلام وقيل ان ادم لو لم يكن ذلك
الوقت نبيا لان اكله من الشجرة لا يليق ان يكون بعد نبوته لقوله
تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فمقتضاه انه انما اجتباه
وهداه بعد اكل الشجرة فوجب ان يقال لم يكن قبل ذلك مجتبى
ولا مصطفى وفيه نظر **واما الجنة التي سكن فيها** قال الله
تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقد اختلف فيها
فقيل هي دار الثواب قال الفخر والى هذا ذهب جماهير
اصحابنا وقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني من المعتزلة
ان هذه الجنة كانت في الارض قال الفخر حملا الاهباط على
الانتقال من بقعة الى بقعة كما قال تعالى اهبطوا مصرا واختار
هذا المذهب منذر بن سعيد فقال والقول بانها جنة في الارض
قول ابي حنيفة واصحابه قال وقد رايت اقواما نهضوا لمخالفتنا

في جنة

في جنة ادم بتصويب مذهبهم من غير حجة الا الدعاوي والاماني فما اتوا
بحجة من الكتاب ولا سنة ولا اثر عن صاحب ولا تابع ولا تابع التابع
لا موصولا ولا شاذا وقد وجدنا فقيه العراق ومن قال بقوله
قالوا ان جنة ادم ليست جنة الخلد واطال الكلام على ذلك فراجعه
في اول كتاب حادي الارواح وحكى الثعلبي عن القدرية انهم
قالوا في هذه الجنة هي بستان من بساتين الدنيا وقال الجبائي ان
هذه الجنة كانت في السما السابعة والاهباط الاول كان من السما
السابعة الى السما الاولى والاهباط الثاني من الاولى الى الارض
وقال بعضهم الكل ممكن والادلة النقلية ضعيفة ومتعارضة فوجب
الوقف والصحيح الاول وعليه الامة وقد اطال الكلام العلامة ابن
القيم في كتابه حادي الارواح على هذه المذاهب وذكر ادلة كل منها
والجواب عن كل واحد منها ومعارضة بعضها بعضا في عدة اوراق فراجعه
واما الشجرة والنهي والظلم قال تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين اختلف في الشجرة فقال ابن عباس انها البر وقال ابن مسعود
انها الكرم وقال قتادة انها التين وقيل غير ذلك قال الفخر ليس في الظاهر
ما يدل على التعيين فلا حاجة بنا اليه واختلف في النهي فقيل انه نهي تنزيه
فيكون ادم انما ترك الاولى وهو اللايق به لان كل مذهب ينتهي الى عصمة
الانبيا عليهم السلام وقيل انه نهي تحريم لقوله تعالى فتكونا من الظالمين معناه
ان اكلتما منها ظلمتما انفسكما الا ترى انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا ولانه
لو كان نهي تنزيه لما استحق به ادم اللوم والخروج من الجنة **قلت**
انما كان ذلك من باب قولهم حسنات الابرار سيات المقربين واختلف

في الظلم فقالت الحشوية ان ادم عليه السلام اقدم على الكبيرة فلاجرم
كان فعله هذا ظلما وقالت المعتزلة انما اقدم على الصغيرة ولهم قولان
فقال الجبائي انه ظلم نفسه ثم تلافا ذلك التوبة وقال ابو هاشم انه
ظلم نفسه من حيث انه احبط ثوابه الحاصل واما من ينكر صدور
المعصية مطلقا من الانبيا عليهم السلام فيحمل هذا الظلم ان ادم عليه
السلام فعل ما الاولى به ان لا يفعله قال بعضهم وظاهر القران ان ادم
انما فعل ذلك نسيانا وبه قال طايفة من المتكلمين لان الله قال ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي الاية والنسيان المذكور قيل هو نقيض
الذكر وظاهر اللفظ قال الفخر وما عوتب الا على ترك التحفظ والمبالغة
في الضبط حتى تولد فيه النسيان وكان الحسن رضي الله عنه يقول والله ما
عصي قط الا بالنسيان وقيل المراد بالنسيان ترك ما عوهد اليه وفيه
خروج عن ظاهر اللفظ **تنبيه** اختلف العلما في عصمة الانبيا عليهم
السلام اما ما يقع في باب الاعتقاد كالكفر والضلال قال الفخر فهذا
غير جايز عليهم باجماع الامة الا ما يحكى عن الفضيلية من الخوارج فانهم
قالوا لو وقع منهم ذنوب والذنوب عندهم كفر وهذا اشر المذاهب
قال الفخر وزعمت الامامية انه يجوز منهم اظهار الكفر والشرك
على سبيل التقية **واما ما يتعلق بالتبليغ** فقال الفخر وتبعه السعد
اتفقنا الى على ذلك اجمعت الامة على انهم معصومون من الكذب
والتحريف والتبديل قال وقد اتفقوا ايضا على ان ذلك لا يجوز وقوعه
منهم عمدا ولا سهوا قال ومن الناس من جوز وقوع ذلك سهوا وقالوا ان
الاحتراز منه غير ممكن واما ما يتعلق بالاجتهاد والفتوى قال الفخر

اجمعوا

51

اجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه على سبيل العمد واما ما يتعلق بافعالهم
وسيرتهم فحكى الفخر فيه خمسة اقوال سبيل السهو يجوزه قوم واباه اخرون
واما ما يتعلق بافعالهم وسيرتهم فحكى الفخر فيه خمسة اقوال فقيل يجوز
عليهم الكباير وهذا قول باطل بالبديهية وقيل لا يجوز عليهم الكباير
ويجوز عليهم الصغاير الا ما فيه الخسة كالكذب وهذا قول المعتزلة
قال السعد في شرح العقايد انهم معصومون عن تعمد الكباير عند
الجمهور خلافا للحشوية واما الصغاير فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا فا
للجبائي واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة انتهى
وقيل لا يجوز عليهم كبيرة ولا صغيرة عمدا ولا تاويلا وهذا قول الجبائي
وقيل لا يجوز فيهم الذنب سهوا ولا خطا لكنهم ماخوذون بهذه الجهة
وان وضع ذلك عن امتهم لان معرفتهم اقوى وبلاهم اعم وانهم
يقدرون على التحفظ ما لا يقدر عليه غيرهم وقيل لا يقع منهم
ذنب لا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا وهذا مذهب الرافضة
قلت والى هذا المذهب في هذه المسيلة اذهب وليتعوذ من من
يتعرض **واما وقت العصمة** ففيه ثلاثة اقوال فقيل انهم
معصومون من وقت مولدهم وهذا مذهب الرافضة وقيل انهم
معصومون من وقت بلوغهم ولا يجوز ارتكاب الكفر ولا الكبيرة
منهم قبل النبوة وهذا مذهبا لمعتزلة وقيل ان ذلك لا يجوز بعد
النبوة واما قبل النبوة فذلك جايز حكاه فخر الدين عن اصحابنا والي
علي وابي هاشم قال والمختار عندنا انه لم يصدر منهم الذنب منذ جاءتهم
النبوة لا كبيرة ولا صغيرة قال السعد فما نقل عن الانبيا مما يشعر

بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما
كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول
على ترك الاولى او كونه قبل البعثة انتهى **واما كيفية الوسوسة**
لادم وحوى عليهما السلام قال الله تعالى فوسوس لهما الشيطان
فعن ابن عباس وابن وهب وغيرهما من المفسرين ان ابليس لما اراد ان
يدخل الجنة منعته الخزنة فاتى الى الحية وكانت ذات قوايم اربعة
كاحسن ما يكون من الدواب بعد ان عرض نفسه على ساير الحيوانات
فلم يقبله واحد منها فابتلعته الحية خوفا من الخزنة فلما ادخلته
الجنة خرج واشتغل بوسوسة ادم فعوقبت الحية على فعلها فلعنت
وسقطت قوايمها وصارت تمشي على بطنها وجعل رزقها التراب وصار
عدوة لبني ادم ولم يرض الفخر هذا القول وقال هذا وامثاله مما
لا يجب ان يلتفت اليه لان ابليس لو قدر على الدخول في جوف الحية فلم
لا يجوز ان يقدر على ان يصير نفسه حية ثم يدخل الجنة ثم ان الحية
لما فعلت ذلك عوقبت مع انها ما كانت عاقلة ولا مكلفة **وقال**
الحق ان ابليس كان في الارض وانه اوصل اليهما الوسوسة في الجنة وقيل ان
ادم وحوى كانا يخرجان الى بعض ابواب الجنة وان ابليس كان يقرب
من الباب فيوسوس لهما وقيل ان ابليس دخل الجنة في صورة دابة وقال
بعضهم قد اخبر الله تعالى ان الشيطان وسوس لهما فوجب الايمان بذلك
واما كيفية الوسوسة فلم يثبت عن الصادق عليه السلام ما يبينها توجب الوقف
وقال العلامة ابن عقيل الحنبلي الوسوسة للادمي هي ميل النفس اليه وقيل تحدث
النفس بالافكار الردية **واما هبوطه الى الارض** قال الله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم

بعض

عدو ولكم في الارض مستقر الاية ذهب اكثر المفسرين الى ان المخاطبين بالهبوط
ادم وحوى عليهما السلام وابليس وقيل والحية ومنعه الفخر لانه يثبت
بالاجماع ان المكلفين الانس والجن والملايكة واختلف في المستقر فقال الفخر
حمل اكثر المفسرين المستقر على المكان قال والمعنى فيه انه مستقر في حالتي
الحياة والموت وقال ابن عباس المستقر هو القبر قال الفخر والاول اولى لانه
تعالى قدر فيه المتاع وذلك لا يليق الا بحالة الحياة واختلف في الكلمات
في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فقال قتادة ومجاهد في احدى
الروايتين عنهما هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا الاية
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانك انت الغفور الرحيم وقيل غير
ذلك **لطيفة** قال وهب بن منبه لما اهبط ادم الى الارض مكث يبكي ثلثا ية
سنة لا يرقى له دمع وقال مجاهد بكى ادم ماية عام لا يرفع راسه الى السما
وانبت الله من دموعه العود والزنجبيل والصندل وانواع الطيب
وبكت حوا فنبتت من دموعها القرنفل كذا قيل **وفي زاد المسير** عن ابن عبا س
ادخل ادم الجنة ضحوة واخرج منها بين الصلاتين فمكث فيها نصف يوم
خمسماية عام مما يعد اهل الدنيا وفيه ايضا اهبط ادم بالهند وحوا بجدة
وابليس بالابلة والحية بنصيبين **في اخذ الميثاق** قال الله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم الاية اختلف في موضع اخذ الميثاق فقال
ابن عباس ببطن نعمان وهو واد الى عرفة وروي عنه ايضا ان ذلك بدهنا
ارض الهند في الموضع الذي اهبط فيه وقال الكلبي ما بين مكة والطايف
وقال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه من السما ثم مسح ظهره

ثم اخرج من صفحة ظهره اليمني ذرية بيضا مثل اللولو فقال لهم ادخلوا الجنة
برحمتي واخرج من صفحة ظهره اليسري ذرية سودا فقال لهم ادخلوا النار
ولا ابالي ثم قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري
فلا تشركوا بي شيا واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل
عليكم كتبا فتكلموا وقالوا شهدنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاقروا
كلهم بربوبيته طايعين فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصا يبهم
فلما اقروا بتوحيده واشهد بعضهم علي بعض اعادهم الي صلبه فلا تقوم
الساعة حتي يولد كل من اخذ ميثاقه فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم **وفي**
الترمذي حديث يقارب معني هذا وهو حديث حسن **في عمر ادم ووفاته**
قال ابن عباس ووهب بن منبه ان ادم عاش الف سنة وقيل عاش تسعماية
وستين سنة ومات يوم الجمعة فلما مات كسفت الشمس والقمر سبع ليال بايامها
حكاه بعض المورخين ونزل جبريل باكفانه وحنوطه وقال لابنه شيث
وكان ولي عهده واحب ولده اليه ان الله تعالي امرنا ان نغسل اباك بالما
والسدر ثلاثا وان نجعل له في الثالثة كافورا وان نكفنه في وتر من الثياب
وندفنه في غار في جبل ابي قبيس فلما وضعه للصلاة امر جبريل ولده
شيث بالصلاة عليه وامره ان يكبر عليه ثلاثين تكبيرة وقيل خمسا وسبعين
تكبيرة وقيل كبر عليه اربعا وفي هذا الاخير ورد حديث مرفوع **وكانت**
وفاته يوم الجمعة اخر النهار في الساعة التي خلق فيها واخرج فيها
من الجنة وذلك لست خلون من شوال ودفن في غار ابي قبيس فكان
فيه زمان الطوفان فحمله نوح معه في السفينة ثم رده بعد ذلك الي مكا نه
وذكر اهل التاريخ ان ادم لم يمت حتي راي من ذريته من اولاده واولا د

اولاده

اولاده اربعين الفا وفي تاريخ ابن جرير ان حوا ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين
بطنا وقيل ماية وعشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثي **في ذكر حوي**
عليها السلام حكي النووي الاجماع علي انها خلقت من ضلع ادم عليه
السلام واختلف متي خلقت فقيل خلقت قبل الجنة وقيل انها خلقت
في الجنة وادم نايم من ضلعه الايسر ووضع مكانه لحم فاستيقظ ادم
فوجدها جالسة عند راسه فقال من انت قالت امراة فقال لم
خلقت قالت لتسكن الي واسكن اليك فقالت الملايكة يا ادم ما اسمها قال
ل حوا فقالوا له لم سميت حوا قال لانها خلقت من حي وفي الصحيح ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ان المراة خلقت من ضلع اعوج لن تستقيم لك علي
طريقة فان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وان استمتعت بها استم
ة استمتعت علي عوج **وذكر ابن الجوزي** ان حوا طلبت من ادم المهر فامره بالصلاة
علي محمد عشرين مرة وفي بعض الروايات لما مد يده اليها قالت الملايكة مه
يا ادم حتي تودي مهرها فقال وما مهرها قالوا تصلي علي محمد ثلاث مرات
واما عمرها ففي التواريخ انه تسعماية سنة وسبع وتسعون سنة وقيل وسبعون
وعاشت بعد ادم سبع سنين وسبعة اشهر قال ابن العماد في شرح منظومته
ان ادم وحوا دفنا بجانب البيت بمكة والله اعلم **فصل في خلق**
ذريته ادم عليه السلام قال الله تعالي ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة اما قوله من تراب فلان بني ادم خلقوا من المني
ودم الطمث ويتولدهما من الاغذية التي هي اما حيوان او نبات وغذا
الحيوان ينتهي الي النبات قطعا للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض

والافصح قوله انا خلقناكم من تراب واما قوله من نطفة وهي الما القليل من
اي ما كان وهو هنا ما الفحل فكانه سبحانه يقول انا الذي قلبت ذلك
التراب اليابس بالما اللطيف مع انه لا مناسبة بينهما البتة واما قوله
ثم من علقة فالعلقة قطعة الدم الجامدة ولا شك ان بين الما والدم الجامد غير
مناسبة فكانه سبحانه يقول انا الذي قلبت ذلك الما دما جامدا واما قوله
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة المضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ
والمخلقة المصورة المخططة وغير المخلقة التي لم تتصور ولا خططت
بل هي لحم **وقال عطا الخراساني** في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم الاية ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن
فيه فيذريه على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك معنى قوله
تعالى منها خلقناكم وقال المفسرون في قوله تعالى يخرج من بين الصلب
والترائب الصلب هو صلب الرجل وفي الترائب اقوال فقيل الترائب ترائب
المراة واحدها تريبة وهي موضع القلادة من صدر المراة قال ابن عباس
هو بين ثديي المراة وقال ابن جبير الترائب الصدر وقاله ابن زيد وفي قوله
لابن جبير ان الترائب اضلاع الرجل التي هي اسفل الصلب وفي قول لابن
عباس والضحاك اطراف الرجل اليدان والرجلان والعينان وقيل ان الترا يب
عصارة القلب ومنه يكون الولد وذكر مكي في تفسير قوله تعالى في اي
صورة ما شا ركبك حديثين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها كل نسب بينها وبين ادم اما قرأت
في اي صورة ما شا ركبك وثانيهما انه عليه السلام قال ان الله عز وجل اذا
اراد ان يخلق النسمة فجامع الرجل المراة كان ماوه في كل عرق منها ثم

احضر

احضر له اباه من لدن ادم ثم صوره في صورة واحد منهم فذلك قوله
تعالى في اي صورة ما شا ركبك وفي الثعلبي قال ابن مسعود اذا
وقعت النطفة في الرحم بعث الله تعالى ملكا فقال يا رب مخلقة او غير
مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة
قال يا رب فما صفة هذه النطفة اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها
اشقي ام سعيد فيقال له انطلق الى ام الكتاب فاستنسخ منه صفة
هذه النطفة فينسخها فلا تزال معها كذا في الثعلبي **وفي مسلم** عن ابن
مسعود انه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم
يكون في ذلك نطفة مثل ذلك ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك
ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح
ويومر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوا
الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة فيدخلها **قلت** لعمري ان هذا الحديث مما يقطع الظهور ويذيب
القلوب فنسال الله سبحانه حسن الخاتمة والفوز بسعادة الدارين
قال الامام الفخر في قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
وحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس والاشد كمال القوة
والعقل والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد وحكي

بن عطية في سن بلوغ الاشد اقوالا فقيل انه ثلاثون وقيل ست وثلاثون
وقيل اربعون وقيل ست واربعون وقيل عشرون وقيل ثمانية وعشرون
وقيل خمسة عشر وهذه الاقوال الاخيرة ضعيفة في الاشد وقال الفخر
في قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم فيصير كما كان في اول
الطفولية ضعيف البنية قليل الفهم فاذا بلغ ذلك فقد قارب الرحيل
من دار البوار الى دار القرار وزاره ملك الموت وياتي باب ذكر
الموت والله اعلم **لطيفة** قال العلما ان الله تعالى خلق من ذرية
ادم انبيا وهم اشرف ذريته وافضلهم بل قال الامام الفخر اكثر اهل السنة
ان الانبيا افضل من الملايكة خلافا للمعتزلة والى اسحاق الاسفرايني
والقاضي ابي بكر بن الباقلاني وابي عبد الله الحاكم والحليمي والامام الفخر
في المعالم وابي شامة المقدسي وابن حزم حيث قالوا الملايكة افضل قال
بعضهم ومحل الخلاف في غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اما هو فافضل
الخلق بلا خلاف ونقل الامام الفخر الاجماع على ذلك وقد ذهب اكثر
الاشاعرة الى ان الانبيا افضل من الملايكة مطلقا خلافا لمن قال
بالتفضيل واختلف العلما في عددهم ففي التواريخ ان عدد الانبيا
عليهم السلام ماية الف نبي واربعة وعشرون الف نبي منهم الرسل
ثلاث ماية وثلاثة عشر وحكاه الزمخشري في سورة الحج حديثا عن
النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** وهذا الحديث رواه بن حبان في صحيحه
وقال بن حجر المكي صح خبر ان عدد الانبيا ماية الف واربعة وعشرون
الفا وخبر ان عدد المرسلين ثلثماية وخمسة عشر وفي حديث رواه احمد
في مسنده بسند ضعيف ان عدد الانبيا مايتا الف واربعة وعشرون الفا

والرسل منهم ثلثماية وخمسة عشر وقيل عددهم الف الف ومايتا الف وخمسة
وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلثماية وثلاثة عشر وقيل اربعة عشر
والمذكور منهم بلفظ القران ثمانية وعشرون نبيا **وفي الثعلبي**
عن انس قال عدة الانبيا عليهم السلام ثمانية الاف منهم اربعة الاف
من بني اسرايل **وبهدي** عن سلمان الفارسي حديثا قال بعث الله اربعة
الاف نبي قال بعضهم ان عدد الانبيا والرسل لم يحصر لقوله تعالى منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والاحاديث الواردة في
عددهم بعضها ضعاف لا يعول عليه وبعضها خبر احاد لا يكتفى في الاعتقا د
وقال بعضهم ان جميع الانبيا عليهم السلام من ولد ابراهيم الا ثمانية
ادم وشيث وادريس ونوح وهود وصالح ولوط ويونس وذكروا ان
الله انزل ماية كتاب واربعة على شيث خمسين وادريس ثلاثين
وابراهيم عشرة وعلى موسى عشرة قبل التوراة ثم التوراة والانجيل
والزبور والفرقان وقال بعضهم انزل الله على ادم عشر صحايف
وعلى ادريس خمسين وعلى نوح عشرين وعلى ابراهيم عشرة وعلى موسى
عشرة ثم التوراة والانجيل والزبور والفرقان كذا قال الرملي في
شرح الزبد والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل في خلق الجن** قال
الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى خلق الجان من
مارج من نار قال الفخر الذي عليه اكثر المفسرين ان الجان ابو الجن وحكي
بن عباس ومقاتل وقتادة انه ابليس قال وسمي الجان جانا لتواريه
عن الاعين كما سمي الجنين جنينا لتواريه في بطن امه **واما نار السموم**
فقال مكي في تفسيره يروى ان الله خلق نارين مزج احدهما بالاخرى

فاكلت احداهما الاخري وهي نار السموم فخلق ابليس اللعين منها وقال
بن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق الله
منها الجان وتلا هذه الاية **واما المارج** ففيه للمفسرين اقوال فقال
مجاهد هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقال بن عباس هو [illegible]
النار الذي يكون في لسانها اذا التهبت وقيل انه المختلط بسواد النار
من مرج الشي اذا اضطرب واختلط واختلف العلما في ابليس فقيل
انه من الجن قال الفخر وهو قول اكثر المتكلمين وجماعة المعتزلة له
ويدل عليه قوله تعالي الا ابليس كان من الجن الاية وقيل انه من الملايكة
وقال الامام الفخر وبه قال كثير من الفقها قالوا ولا ينافي كونه من الجن
لان قبيلة من الملايكة يسمون بالجن لانهم مستورون كالجنين الذي هو
من الاستتار ويؤيد هذا القول ما قال الثعلبي قال المفسرون ان الله
عز وجل خلق السموات والارض وخلق الملايكة والجن فاسكن الملايكة
السما واسكن الجن الارض فعبدوا الله دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم
الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله تعالي اليهم جندا من
الملايكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس وهم من خزان الجنان اشتق لهم اسما
من الجنة فهبطوا الي الارض فطردوا الجن علي وجوهها والحقوهم بشعاف
الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة فاحبوا
البقا في الارض لذلك فاعطي الله ابليس ملك الارض وملك السما وخزاين
الجنان فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فلما
ادخله الكبر والعجب قال في نفسه ما اعطاني الله عز وجل هذا الملك الا
اني اكرم الملايكة عليه واعظمهم منزلة لديه فلما ظهر الكبر جا العزل

فقال الله

56

فقال الله له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة فلما قال لهم ذلك كرهوا
العزل لان العزل شديد بل فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
اي يصيب الدما بغير حق قال اني اعلم ما لا تعلمون من كبر ابليس **قلت**
لعمري ان هذه القصة موعظة للمتعظين ومدهشة لعقول العارفين
فانظر يا اخي الي اي مرتبة كان اللعين فيها وانظر الي اي حالة اصبح اليوم
عليها نعوذ بالله من ذلك ومن السلوك في المهالك وفيها موعظة لمن قدره
ملك من الملوك علي جنوده وجعله اميرا علي جموعه وعبيده ان لا يامن
عواقب الامور وان يكون علي حذر من المقدور وقيل ان لا ينفعه الغرور
وفي تفسير بن عطية قال بن عباس كانت الجن قبل بني ادم في الارض
فافسدوا وسفكوا الدما فبعث الله اليهم قبيلا من الملايكة فقتلتهم
والحقتهم بجزاير البحار ورؤس الجبال وجعل ادم وذريته خليفة

فصل في ذرية ابليس قال الله تعالي افتتخذونه وذريته اوليا وهم الشياطين ذكر ابن اسحاق ووهب بن منبه وغيرهما
ان الله تعالي خلق الجان من نار السموم وخلق منه زوجته فغشي
الجان زوجته فحملت وباضت احدي وثلاثين بيضة فجميعها ذريته
قال القرطبي في تفسيره الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح حديث لا تكن
اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منها فيها باض الشيطان وفرخ
وهذا يدل علي ان للشيطان ذرية من صلبه انتهي **قال الشعبي**
اني لقاعد يوما اذ اقبل رجل ومعه دن فوضعه ثم جا فقال انت
الشعبي قلت له نعم قال فاخبرني هل لابليس من زوجة قلت ما شهدت
نكاحها ثم ذكرت قوله تعالي افتتخذونه وذريته اوليا فعلمت انه لا ذرية

الا من له زوجة فقلت نعم له زوجة فاخذ دينه وانطلق فعلمت انه مختبر
قال الشعبي وانهم يتوالدون كما يتوالد بنوا ادم قال مجاهد من
ذرية ابليس الولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة وابو امره
وبه يكني والحارث والاعور وخنزب وداسم ومسوط وهو صاحب
الاخبار يلقيها في افواه الناس ولا يجدون لها اصلا قال الفخر اتفق العلما
علي ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون لقوله عليه السلام
لا تستنجوا بالعظم ولا بالروث فانه زاد اخوانكم من الجن وقوله فان
الشيطان ياكل ويشرب بشماله والدليل علي انهم ينكحون ويتولدون
قوله تعالي افتتخذونه وذريته الاية **واما تقسيم الجن فاعلم** انهم
ضربان شياطين وغير شياطين فالشياطين هم الارواح الخبيثة وغير الشياطين
هم الارواح الخيرة وهم صالحوا الجن وقيل ان الجن غير الشياطين قال الامام
الفخر والاصح ان الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم كافرا يسمي
بهذا الاسم وقال قيل الجن جنس والشياطين جنس اخر كما ان الانسان جنس
والشياطين جنس والفرس جنس اخر وقال بعضهم الجني ان خبث كان
شيطانا فان زاد فعفريت **وفي مسلم** عن جابر قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه علي الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه
منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول قد فعلت كذا وكذا فيقول
ما صنعت شيا قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتي فرقت بينه وبين
امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت **واما كون الجن يرون
ولا يرون** فقال تعالي انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال
مجاهد قال ابليس جعل لنا ثلاث نري ولا نري ونخرج من تحت الثري

ويعود

ويعود شيخنا فتي **وقال الفخر** قال اصحابنا انهم يرون الانس لانه تعالي
خلق في اعينهم ادراكا والانس لا يرونهم لانه تعالي لم يخلق هذا الادراك
في عيون الانس قال وقالت المعتزلة الحكمة في ان الانس لا يرون الجن
لرقة اجسام الجن ولطافتها والحكمة في روية الجن للانس لكثافة اجسام
الانس والحكمة في ان يري بعض الجن بعضنا ان الله تعالي يقوي شعاع
ابصار الجن ويزيد فيه ولو زاد تعالي في قوتنا لرايناهم وحكي القاضي
ابو بكر بن العربي عن علما اهل الاصول انه جعل للنبي صلي الله عليه وسلم
قوة يرين بها الشياطين في الهوي وحكاه ايضا عن الانبيا عليهم السلام و
قد كانت الجن تري في عهد سليمان ويكلمون الناس ثم ان الله تعالي حجبهم
واما تشكلهم علي اشكال مختلفة فقال القاضي ابو بكر ولسنا ننكر ان
الله يكثفهم ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا تزيد علي ما في النار فيخرجون
عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة وقد صندوا وعملوا في
الاعمال الشاقة من المحاريب والتماثيل والجفان وذلك لا يكون الا من الاجسام
وقال ابو يعلي الحنبلي انهم اجساد مولفة واشخاص مختلفة ويجوز رقتها
وكثافتها ولا قدرة لهم علي تغيير خلقهم وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالي
كلمات او فعلا فيحصل لهم ذلك بها وكذلك في تشكيل الملايكة **وحكي الفخر**
عن بعض العلما ان الجن لو قدروا علي تغيير انفسهم علي اي الصور شاوا لم
يبق احد بزوجته ولا بولده لاحتمال ان يكون صورة شيطان وقال
العلما ان الجن يتشكلون في الصور الخسيسة كحيات وعقارب وكلاب
والملايكة يتصورون علي الصورة الجميلة **قلت** يرد علي هذا ان ملك
الموت ومنكر ونكير يتصورون للفاجر في اقبح صورة كما سياتي وان الجن

يتصورون بصور بني ادم كما يقع لمن يتزوج منهم فلعل المراد بذلك غالبا في
الفريقين وقال السهيلي الجن ثلاثة اصناف علي صورة الحية والكلب
الاسود والريح الهفافة وهي السعالي **واما استراقهم السمع** فقال الله
تعالي الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قال الثعلبي قال ابن عباس
تصعد الشياطين تسترق السمع فينفرد المارد منها فيعلو فيرمي بالشهاب
فيصيب جبهته او جبينه او حيث شا الله فيلتهب فياتي اصحابه وهو
يلتهب ويقول انه كان من امري كذا وكذا فيذهب اولئك الي اخوانهم
من الكهنة فيزيدون عليها تسعا وتسعين كذبة فيحدثون بها اهل الارض
الكلمة حق والتسعة وتسعون باطلة فاذا راوا شيا مما قالوا قد كان صدقوهم
بما جاوا به من كذبهم وقال ابن عباس ايضا كانت الشياطين لا يحجبون
عن السموات فكانوا يدخلونها وياتون باخبارهم فيلقون علي الكهنة
فلما ولد عيسي عليه السلام منعوا عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلي الله
عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع
الا رمي بشهاب وقال بعضهم كان الرجم في الجاهلية اخف فلما جا الله
بالاسلام وبعث محمد عليه السلام مليت حرسا شديدا وشهبا فلا يفلت
شيطان بسمع البتة وروي انها لا تسمع الا ان شيا وقال ابن عطية ظاهر الاحاديث
انهم يرجمون حتي الان لكنهم لا يسمعون والكواكب الراجمة هي التي يراها
الناس منقضة وقال النقاش ومكي ليست بالكواكب الجارية في السما لان
تلك لا تري حركتها والراجمة تري حركتها لقربها منا قال القمي واختلفوا في
ان الجن هل يعلمون الغيب والذي عليه اهل السنة انهم لا يعلمون الغيب
واحتج القمي ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين **واما قدرتهم**

58

علي السريان في البشر قال الفخر المشهور ان الجن لهم قدرة علي النفوذ
والسريان في بواطن البشر وانكر ذلك المعتزلة وحكي الفخر عن
بعض الناس انهم اثبتوا لهم قدرة علي الاحيا والاماتة وعلي خلق
الاجسام وعلي تغيير الاشخاص عن صورها الاصلية وخلقها الاولية
قال فاما اصحابنا فقد اقاموا الدليل والبراهين علي ان القدرة
علي الايجاد والاختراع ليست الا لله سبحانه وتعالي ومذهب اهل
السنة انهم يدخلون بدن المصروع وانكر طايفة من المعتزلة وغيرهم
ذلك واحالوا وجود روحين في جسد مع اثباتهم الجن وكذبهم احد بما
من الاحاديث وقال الاشعري واهل السنة بصحته لقوله تعالي كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس قال شيخ الاسلام ابن تيمية في سبب الصرع
انه قد يكون عن عشق وعن تناكح الانس والجن وقد يكون بغضا
ومجازاة مثل ان يوذي بعضهم ببول او صب ما حار او غيل والانسي
لا يشعر بذلك فيعاقبونه باكثر ما يستحق وقد يكون عبثا كفعل
السفها وذلك كله راجع الي احكامنا في التحريم فمن لم يتعمد او فعل ما ابيح
له فعله في ملكه فعذره قايم وليس لهم ان يسكنوا في ملك انسي بغير اذنه
ولهذا يسكنون الخراب والفلوات ومواضع النجاسة كالحمام والحشوش
والمزابل **فصل في سبب انقياد الجن للعزايم والطلاسم**
والرقي اعلم ان كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعا
الرب ويشتهون الشرك ويطلبونه بمقتضي خبث انفسهم وان كان
موجبا لعذابهم كالانسان اذا فسدت نفسه يشتهي ما يضره ويتلذذ
به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه فالشيطان الخبيث اذا تقرب

اليه صاحب العزايم والاقسام وكتب الروحانيات وارتكب المحرمات اما
بكتبه كلام الله بالنجاسات او بقلب الحروف والايات او يقتل من
يريد قتله او بفعل فاحشة فيه اجابته شياطينه واعانوه علي اغراضه او
بعضها اما بان يحمل في الهوي او يغور الما او غير ذلك قال ابن اسحاق النديم
زعم المنجمون والسحرة ان الشيطان والجن والارواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف ف
بين امرهم ونهيهم وزعموا انهم يستعبدون الشياطين بالقرابين
والمعاصي وارتكاب المحظورات مما الله في تركها سخط وللشياطين في
استعمالها رضي كترك الصلاة والصوم واباحة المحرمات **واما من يتمسك**
بالشرايع فزعم ان ذلك بطاعة الله عز وجل والابتهال اليه والاقسام
علي الارواح والشياطين وترك الشهوات ولزوم العبادات وانهم يطيعو نه
لطاعة الله لاجل الاقسام به واما من مخافة منه تبارك وتعالي ولان
في خاصة اسمايه وذكره قمعا لهم واذلالا **قال ابن اسحاق** ويقال ان سليمان
عليه السلام اول من استعبد الجن والشياطين واستخدمها **قلت** استخدامه
لهم ثابت بنص القران **فالعزايم** هي الاسما التي يقسم بها علي الملايكة
الموكلين بقبايل الجن لتحفظهم عن الافساد في الارض فاذا اقسم عليها بما
امرت باحضار من طلبه حتي يقع فيه الحكم بالمراد قالوا وانما حدث تولية
الملايكة علي الجن من عهد سليمان عليه السلام لانه سال من الله تعالي ان يولي
علي كل قبيلة من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد ففعل تعالي له ذلك وانما لم
يحصل المراد عند بعض العزايم لخلل في تلك الاسما المقسوم بها لانها اعجمية فاذا
اختل منها حرف او حركة فليس ذلك بالاسم الذي امر الملك بتعظيمه فلا يجيب الي
المراد **والطلاسم** هي اسما مخصوصة لها تعلق بالافلاك والكواكب في اجسام

مخصوصة

مخصوصة كالمعادن وغيرها مع قوة نفس صالحة لهذا العمل تحدث
عندها احكام مخصوصة كما زعم اربابه وخواص النفوس تختلف باختلاف
السجايا المختلفة بدليل اختلاف الصور ولذلك بعض اهل العزايم
يقسمون علي الجن فتارة يبرون قسمه وتارة لا يفعلون لعظمة الجني
وقلة هيبته للمعزم كحال الانس في ذلك لكن الانس اوفي بالوعد
واعدل والجن اظلم واكذب واغدر فيتلوا العزيمة ولا يلتفت الجني
الي قايلها ويسخر منه اذا طلب حبس الصادع او قتله ويخيل اليه انه
قد فعل ذلك وليس كذلك **والرقي** هي الفاظ خاصة يحدث عندها الشفا
من الاسقام والاوجاع والاسباب المهلكة ثم الفاظ الرقي ما هو مشروع
كالفاتحة والمعوذتين ولذلك نص الامام احمد وغيره انه يجوز ان يكتب
لمريض مصاب ايات وبرادة وتغسل وتسقي للمريض ومن الرقي ما هو غير
مشروع كرقي الجاهلية ولذلك منع الامام مالك من الرقي بالعجمية
والاستخدامات هي بان كواكب وجان فمتي توسلت عندهم ببخور وما
علي تقدم من الافعال المحرمة كاللواط فان روحانية ذلك الكوكب او ملوك
الجن تكون مطيعة له متي اراد شيا فعله **واما السحر** فانه يلتمس
بالسيميا والهيميا والطلسمات والاوفاق والخواص النفسية الي النفوس
والحقايق والرقي والعزايم والاستخدامات فالسحر جنس للسيمين السيميا
والهيميا فالسيميا هي عبارة عما يتركب من خواص الارضية او كلمات
خاصة توجب تخيلات خاصة من الماكولات والمشمومات والمبصرات
والملموسات والمسموعات ثم ان هذه الحقايق الخمس المدركات للحواس
قد يكون لها وجود في الاعيان يخلقها الله تعالي عند تلك المحاولات

وقد لا يكون لها وجود اصلا وانما هي تخيلات محضة قد تستولي على الاوهام
حتى يتخيل الوهم مضي السنين الطويلة في الزمان اليسير ويكون العقول
وحدوث الاولاد وانقضا الاعمار في ساعة واحدة وقد تسلب الفكر
الصحيح بالكلية فيكون حال المسحور كحال النايم **وحكى الاوزاعي**
ان يهوديا صحبه في سفر فاخذ ضفدعا وسحرها خنزيرا وباعه النصارى
فلما صاروا الى قريتهم عاد ضفدعا فلحقوا اليهودي فلما قربوا
منه راوا راسه قد سقط ففزعوا وولوا هاربين وبقي الراس يقول
للاوزاعي يا ابا عمرو هل غابوا الى ان بعدوا عنه فصار الراس في الجسد
والهيميا هي الخواص التي تضاف الى الاثار السماوية من الاتصالات الفلكية
وغيرهما مما يتعلق بالافلاك فيحدث عنها ما تقدم والفرق بين السيميا
والهيميا ان السيميا مضافة الى الاثار الارضية والهيميا مضافة الى الاثار الفلكية
واختلف العلماء في تاثير السحر في الحقايق على قولين فقيل انه لا يغير
حقيقة وانما تخييل لقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقيل انه
قد يقع به التغيير والضنا والحب والبغض وانه يكون بادوية كالمراير والاكباد
والادمغة **واما طلوع الزرع** في الحال ونقل الامتعة والقتل على الفور
والعمى والصمم ونحوه وعلم الغيب فلا يقع بالسحر لانه قد وقع القتل في
السحرة فلم يبلغ احد منهم هذا المبلغ ولم يستطع سحرة فرعون الدفع عن
انفسهم وجوز بعضهم ان يستدق جسم الساحر حتى يلج في كوة ويجري
على خيط مستدق ويطير في الهوى ويقتل غيره وقال القاضي لا يقع هذا
في مقدور البشر واجمعت الامة على انه لا يصل الى احيا الموتى وابراء
الاكمه وفلق البحر وانطاق الخلق والى القول بحصول التغيير ذهب

الشهاب

الشهاب القرافي فيقتل الساحر ويغير الخلق وينقل الانسان الى صور البهايم
قال وهو الصحيح المنقول واجاب عن سحرة فرعون بانهم لما تابوا وآمنوا
امتنعوا عن معاودة الكفر وانهم لم يصلوا الى المعرفة ذلك وان بعض
السحرة علم فرعون حجبا وموانع يبطل بها سحر السحرة **قلت** وفي هذه
الاجوبة كلها نظر وقال بعضهم الاصح خلاف ما قاله القرافي فانه لم
يثبت ولا سمع من عاقل من ادم عليه السلام الى اخر وقت وزمان ان
ساحرا غير خلق الرحمن عز وجل عن صورة انسان الى صورة حيوان
من حمار او فرس او سرحان والحكايات في مثل ذلك خرافات تتحدث
بها العجايز والبنات لا تروى باحاديث صحيحة وهي على المتحدث بها
اعظم فضيحة **قلت** ومما يؤيد هذا انهم لو قدروا على تغيير الحقايق
لقلبوا الاحجار ذهبا والصخور ابلا وشاوا واستغنوا واغنوا الناس
وذلك منتف والله اعلم **لطيفة** حكى ابو الوفا ابن عقيل الحنبلي في الفنون
قال كان عندنا دار ببغداد كلما سكنها ناس اصبحوا موتى فجا رجل
فاكتراها وارتضى بها فبات واصبح سالما فتعجب الجيران فاقام مدة
ثم انتقل فسيل فقال لما بت فيها صليت العشا وقرات شيا من القران
فاذا شاب قد صعد من البير فسلم علي فبهتت فقال لا باس عليك
علمني شيا من القران فشرعت اعلمه ثم قلت له كيف امر هذه الدار
فقال نحن جن مسلمون نقرا ونصلي وهذه الدار ما يكتريها الا الفساق
فيجتمعون على الخمر فنخنقهم قلت له انا اخافك في الليل فتعال نهارا
قال نعم فكان يصعد من البير في النهار فاقريه فبينما هو يقرا ذات
يوم اذا المعزم في الدرب يقول المرقي من الدبيب ومن العين ومن

الجن فقال اي شي هذا قلت معزم قال اطلبه فقمت وادخلته واذا انا
بالجني قد صار ثعبانا في السقف فعزم الرجل فما زال ينزل حتى
سقط في وسط المنزل فقام لياخذه ويضعه في الزنبيل فمنعته
فقال اتمنعني من صيدي فاعطيته دينارا وراح فانتفض الجني
وخرج وقد ضعف وانتحل واصفر فقلت مالك قال قتلني بهذه
الاسما وما اظن ان اعيش فاجعل بالك مني سمعت في البيت صراخا
فانهزم قال فسمعت في الليل النعي فانهزمت قال ابن عقيل الحنبلي فما
بقي احد يسكن هذه الدار وروي ابو يعلى الحنبلي ان الخليفة المتوكل
ارسل الى الامام احمد صاحبا يعلمه ان له جارية بها صرع ويساله ان يدعوا
الله تعالى لها بالعافية فاخرج له احمد نعل خشب بشراك من خوص وقال
له تمضي الى دار امير المومنين وتجلس عند راس الجارية وتقول للجني
للجني قال لك احمد ايما احب اليك تخرج من هذه الجارية او تصفع بهذا
النعل سبعين فمضي اليه وقال له مثل ذلك فقال له المارد على لسان
الجارية السمع والطاعة لو امرنا احمد ان لا نقيم بالعراق ما اقمنا انه
اطاع الله ورسوله ومن اطاع الله تعالى اطاعه كل شي وخرج من
الجارية وهدت ورزقت اولادا فلما مات احمد عاودها هذا المارد
فارسل المتوكل الى ابي بكر المروزي صاحب الامام احمد وعرفه
بالحال فاخذ المروزي النعل ومضي الى الجارية فكلمه العفريت على
لسانها لا اخرج من هذه الجارية ولا اطيعك ولا اقبل منك احمد اطاع
الله فامرنا بطاعته واعلم ان الجن يهابوننا ويرهبون منا قال
مجاهد انهم يهابونكم كما تهابونهم لا سيما من يذكر اسم الله ويتلوا

القران لا سيما اية الكرسي والمعوذتين كما وردت الاخبار بذلك وعن
مجاهد ان الشيطان اشد فرقا من احدكم منه فان تعرض لكم فلا تفزعوا
منه فيركبكم ولكن شدوا عليه فانه يذهب واعلم انهم يبكون وينوحون
على موت الصالح من الانس ويرثونه بالاشعار وقد وقع ذلك منهم لما مات
امير المومنين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وناحت الجن على بني امية
بصفين وناحت على علي بن ابي طالب واعلموا معاوية بموته وناحت
على الحسين الى غير ذلك مما يطول ومن شعرهم لما مات عمر رضي الله عنه
ليبك على الاسلام من كان باكيا ۞ فقد اشكوا اهلكي وما قدم العهد ۞
وادبرت الدنيا وادبر خيرها ۞ وقد ملها من كان يوقن الوعد ۞
وعن الحلبي ان الجن بكت على ابي حنيفة ليلة موته وكانوا يسمعون
الصوت ولا يرون الشخص ۞ ذهب الفقه فلا فقه لكم ۞ فاتقوا الله وكونوا خلفا
۞ مات نعمان فمن هذا الذي ۞ يحيي الليل اذا ما هدا ۞

في ذكر جملة من احكام الجن اعلم ان الجن مكلفون في الجملة اجماعا
لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الاية يدخل كافرهم النار اجماعا
ومومنهم الجنة عند الايمة الثلاثة خلافا لابي حنيفة وهم فيها كغيرهم
على قدر ثوابهم خلافا لبعضهم وتنعقد بهم الجماعة وليس منهم رسول
ويقبل قولهم ان ما بيدهم ملكهم مع اسلامهم وكافرهم كالحربي ويحرم
عليهم ظلم الادميين وظلم بعضهم بعضا وتحل ذبيحتهم وبولهم وقيئهم
طاهران وهذا مذهب جمهور العلما وقال بعضهم لا ثواب للجن الا
النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهايم وهو قول ابي حنيفة
حكاه ابن حزم وفي الثعلبي عن ابي الزناد قال اذا قضي بين الناس وامر

باهل الجنة الي الجنة واهل النار الي النار وقيل لساير الحيوانات ومومني الجن
كونوا ترابا فيعودون ترابا والصواب انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون
على المعصية كالانس وهو قول ابن ابي ليلى ومالك ونقل عن الاوزاعي وابي
يوسف ومحمد والشافعي واحمد وسيل ابن عباس هل لهم ثواب فقال نعم
لهم ثواب وعليهم عقاب وعن عمر بن عبد العزيز ان مومني الجن حول
الجنة وقال الضحاك انهم ياكلون في الجنة ويشربون وقال مجاهد يدخلونها
ولكن لا ياكلون ولا يشربون وقال بعض العلما انا نراهم في الجنة ولا يرونا
عكس الدنيا واما نكاح الجن فذهب بعض العلما الي انه لا يجوز لنا مناكحة
الجن لقوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وعليه بعض الحنابلة
وبعض متاخري الحنفية وبعض الشافعية وفي رواية ابن لهيعة عن
يونس عن الزهري نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن وذهب بعض
العلما الي جواز مناكحتهم فاسيل مالك عن رجل من الجن يخطب الينا جارية
يزعم انه يريد الحلال فقال ما ارى بذلك باسا في الدين وروي عن الحسن
وقتادة والحكم واسحاق كراهة ذلك وعن زيد اللهم ارزقني جنية اتزوج
بها تصاحبني حيث ما كنت واما ارواح الجن فالصحيح ان ملك الموت يقبضها
كما يقبض ارواح الانس وقيل ان اعوانه تنفرد بقبض ارواحهم ونسب هذا
القول للمبتدعة والله سبحانه وتعالى اعلم **الباب الرابع في ذكر
الموت وما يتعلق به** قال الله تعالى كل نفس ذايقة الموت لا خلاف
بين علما الاسلام ان كل نفس من نفوس الانس والجن والملايكة والحيوا نات
البرية والبحرية لا بد لها من ذوق الموت ولنذكر هنا قبل الشروع
في المقصود فوايد الاولى اختلف العلما في حقيقة الموت هل هو امر

وجودي

62

وجودي او عدمي فقال الاشعري هو امر وجودي لقوله تعالى خلق المو ت
والحياة والعدم لا يخلق وقال بعضهم هو امر عدمي وبه قال الزمخشري
ومعنى الخلق في الاية التقدير وعلى انه امر وجودي فهل هو جوهر او عرض
تردد بعضهم والظاهر انه جسم لحديث الصحيحين فيذبح زاد بعضهم كما
تذبح الشاة والعرض لا يذبح واختار هذا الحافظ السيوطي وقال القاضي
عبد الوهاب الموت عبارة عن خلو الجسم من الروح وقال بعض علما التصوف
ليس الموت بعدم صرف ولا بفنا محض وانما هو انتقال من دار الي دار ومن
حال الي حال وقد جا في الحديث الصحيح كيفية ذبح الموت بين الجنة والنار في
صفة كبش املح قال بعض المحققين ممن يرى بان الموت عدمي ولعل هذا
الكبش صورة ملك من الملايكة الذين يقبضون ارواح الخلايق واما الموت
في نفسه فهو عدم محض راجع الي سلب الحياة او هو استعارة وكناية عن
الخلود الدايم ضرب المثل بالموت ولا موت هناك حقيقة واما الحياة
فقال الزمخشري ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشي حيا
وحكى الثعلبي عن ابن عباس خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشي الا
يجد ريحه ولا يجد شي ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس
لا تمر بشي ولا تطا شيا ولا يجد ريحها شي الا حيي وهي التي اخذ
السامري من اثرها فالقاه على العجل فحيي الثانية الروح والنفس اختلف
العلما فيهما هل هما شي واحد او شيان حكى ابن زيد ان اكثر اهل العلم على
ان النفس والروح اسمان لشي واحد وقال ابن حبيب هما شيان فالروح
هو النفس المتردد في الانسان والنفس هي التي لها جسد مجسد لها
يدان ورجلان وعينان وراس وانها هي تلذ وتفرح وتالم وتحزن

وانها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وتري الرؤيا فتسر بها وتترك او
تحزن بها وبقي الجسم دونها بالروح لا يلذ ولا يفرح ولا يعقل حتى تعود
اليه النفس فان امسكها الله تعالى ولم يرجعها الى جسدها اتبعها الروح فصارا
معها شيا واحدا ومات الجسم وان ارسلها الى اجل مسمى وهو اجل الوفا
حيي الجسم واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها واذا
فرعنا على قول الاكثر وهو ان الروح والنفس شي واحد فاعلم ان العقلا
اختلفوا هل النفس عبارة عن هذا الهيكل الانساني المخصوص او عبارة
عن شي اخر وراء هذا الهيكل فذهب جمع عظيم من المتكلمين الى الاول وذهب
اخرون الى الثاني قال بعض المحققين وهو الصحيح بدليل ان هذا الهيكل يلحقه
الفنا بالموت والنفس باقية لا يلحقها الفنا وان الروح تنعم او تعذب على
ما اخبر به الصادق المبلغ عن الله تعالى واذا قلنا ان النفس ما وراء هذا الهيكل
ففي حقيقتها للعقلا اقوال فقيل انها جوهر لطيف نوراني مشابك لهذا
البدن وهذا قول الامام الفخر ونحوه لامام الحرمين وهو انها جوهر جسما
نوراني شريف حاصل في البدن سار فيه سريان السم او انها جسم لطيف
مشتبك بالاجسام اشتباك الما بالعود الاخضر قال الامام النووي وهذا
اصح ما قيل فيها وقيل انها ليست جسما ولا جسمانية بل هي جوهر مجرد غير
حال في البدن غير متحيز ولا حال في المتحيز متصرف في البدن تصرف
التدبير وانقطاع تصرفه عنه هو الموت وهو مذهب جمهور الفلاسفة
ومعمر المعتزلي واختاره الغزالي والحليمي وجمع من مشايخ الصوفية وقيل انها
اجسام لطيفة حية لذواتها سارية في الاخلاط لا يتطرق اليها تبدل
وانحلال وبقاؤها فيها هو الحياة وانفصالها عنها هو الموت وقيل انها

الاجزا

الاجزا الاصلية من البدن الباقية من اول العمر الى اخره فتكون الاجزا الاصلية
لبدن شخص فاضلة لبدن شخص اخر وبالعكس واختاره بعض المتكلمين
وقيل انها الارواح المكنونة في الدماغ تصلح لقبول قوى الحس والحركة
نافذة في الاعضا الى جملة البدن وقيل انها الحرارة الغريزية وبه قال
جمع من الاطبا قال بعضهم ولعلها المراد في قول بعض الحكما انها الاجزا النارية
السارية في البدن وقيل انها المزاج لا النفس هو النفس المعبر عنه بالهوى
وقيل انها المزاج وقيل انها الدم وقيل انها الاخلاط الاربعة وقيل انها
منفذ الحياة وقيل انها الشكل والتخطيط وقيل انها اجسام لطيفة محلها البطن
الايسر من القلب نافذة الى جملة البدن وقيل انها عرض لطيف وهو الطف
المخلوقات واصفا الجواهر وانورها بها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل
الحقائق وقيل هي معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلوم والعلم وغير ذلك الاثر
انه اذا كان موجودا يكون الانسان بهذه الصفات قال بعضهم وهذه
الاقوال كلها اجتهادية والصحيح الوقف لان ذلك لا يعلم الا بالتوقيف ولم يرد فيه
ما يفيد حقيقتها قال تعالى لنبيه حين سالة اليهود عن الروح قل الروح من امر ربي
فوجب المصير اليه وقد امسك عن الكلام فيها كثير من العلما قال السيوطي
في شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور وهذه الطريقة هي المختار قال
الجنيد الروح شي استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لاحد
البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر السلف وقد ثبت عن
ابن عباس انه كان لا يفسر الروح ونقل ابو القاسم السعدي في الافصاح ان
اماثل الفلاسفة توقفوا عن الكلام فيها وقالوا هذا امر غير محسوس لنا ولا
للعقول اليه واخرج ابن جرير بسند مرسل ان الاية لما نزلت قالت اليهود هكذا

بجره في التوراة قال السيوطي ابهمها الله في القران والتوراة وكتم عن خلقه
علمها لمن للحاضين الاطلاع على حقيقة امرها قال ابن بطال الحكمة في
ذلك تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد
العلم اليه وقال القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه
مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى
من باب اولى وقريب منه عجز البصر عن ادراك نفسه وقال ابن ابي
حاتم عن عبد الله بن بريدة قال لقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما
يعلم الروح وقالت طائفة بل علمها واطلعه الله عليها ولم يامره ان
يطلع عليها امته لان الله تعالى قد حسم باب الكلام فيها لدقة معانيها وضعف
العقول عن فهمها ولئلا يفضينا الى ما لا يليق ولانه لا حاجة للخلق بمعرفتها والله سبحانه
وتعالى اعلم الثانية في ان النوم وفاة قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها قال الفخر المقصود من الاية انه تعالى يتوفى الانفس عند
الموت وعند النوم الا انه يمسك الانفس التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى وهي النائمة الى اجل مسمى وفي الصحيح ان الله قبض ارواحنا حين
شاء وردها علينا حين شاء فاطلقت الشريعة بقبض الروح والنفس في النوم
قال ابن عطية وقد كثرت الاقوال في ذلك فحكى الثعلبي عن ابن عباس وغيره من
المفسرين ان ارواح الاحيا والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا اراد
جميعها الرجوع الى الاجساد امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل
ارواح الاحيا الى اجسادها وقال ابن عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل
شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك
فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وقال الفخر النفس الانسانية عبارة

عن

64 تت

عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضاء وهو الحياة ففي
الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن وعن باطنه وفي وقت النوم ينقطع تعلقه عن
ظاهر البدن فثبت ان الموت والنوم من جنس واحد الا ان الموت انقطاع تام
والنوم انقطاع ناقص وقال الشيخ ابن عبد السلام في كل جسد روحان احداهما
روح اليقظة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا
فاذا خرجت من الجسد نام الانسان والاخرى روح الحياة التي اجرى الله العادة
انها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات ويدل على روح الحياة قوله
تعالى قل يتوفاكم ملك الموت ويدل على وجود روحي الحياة واليقظة قوله تعالى
الله يتوفى الانفس الاية وقال ابن عبد البر في التمهيد عن بعض اصحاب الامام مالك
النفس جسد مجسد كخلق الانسان والروح كالماء الجاري واحتج بقوله الله يتوفى
الانفس الاية وقال الانزي ان النائم قد توفى الله تعالى نفسه وروحه صاعد
ونازل والنفس تسرح في كل واد وترى ما تراه من الرؤيا فاذا اذن الله في ردها
الى الجسد عادت لعودها جميع اعضا الجسد قال فالنفس غير الروح والروح كالماء
الجاري في البستان فاذا اراد الله افساد ذلك البستان منع منه الماء الجاري فتموت حياته
فكذلك الانسان وقال بعضهم الله يتوفى الانفس حين موتها بازالة نفسها
وتمييزها ويتوفى التي لم تمت بازالة تمييزها فقط وقد اشار ابن عطية الى ان
هذه الاقوال غلبة ظن ورأى ان حقيقة الامر في انه سبحانه استاثر بعلم ذلك وغيبه
عن عباده وقال مقاتل للانسان حياة وروح ونفس فاذا خرجت نفسه التي
يعقل بها الاشيا لم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس
التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيتقلب فيهما ويتنفس فاذا حرك
رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد الله ان يميته في المنام امسك تلك

النفس التي خرجت وقال ايضا اذا نام خرجت نفسه وسرحت فاذا رات الرويا
رجعت فاخبرت الروح وتخبرا لروح القلب فيصبح يعلم انه راي كيت
وكيت وقال عكرمة ايضا ومجاهد اذا نام الانسان كان له سبب
يجري فيه الروح واصله في الجسد فتبلغ حيث شا الله فما دام ذاهبا
فان الانسان نايم فاذا رجع الي البدن انتبه وكان بمنزلة شعاع
الشمس هو ساقط بالارض واصله متصل بها والله سبحانه اعلم الرابعة
في الرويا قال صاحب القبس تقول رايت روية اذا عاينت ببصرك
ورايت راي اذا اعتقدت بقلبك ورايت رويا بالقصر اذا عاينت
في منامك وقد يقال ان الرويا تستعمل في اليقظة لقوله تعالي وما جعلنا
الرويا التي اريناك بناء علي مذهب الجمهور وانها في اليقظة اذا علمت
هذا ففي حقيقة الرويا للعلما اقوال فقال القاضي ابوبكر هي خواطر واعتقا دات
وقال الاسفرايني هي ادراك باجزا لم تحلها افة النوم بل ادراك كادراك
اليقظان وقال بن فورك هي اوهام وقالت المعتزلة هي تخاييل لا حقيقة
لها ولا دليل فيها وهذا من المعتزلة جار علي اصولها في تخيلها علي العامة
من انكارا صول الشرع في الجن واحاديثها والملايكة وكلامها وان جبريل
عليه السلام لو كلم النبي صلي الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وقال
الطبايعيون منشاها عن غلبة الاخلاط فينسب الي كل خلط ما يناسبه
من ذلك وقالت الحكما ان صور العالم منقوشة في ظل العرش فعند زوال
الحجب الظلمانية تنتقش الصور الغيبية في غيب النفس ومال اليه بعض
الصوفية كابن العربي نزيل دمشق وقال صاحب المعتزلي هي روية عين
حكاه عنه صاحب القبس وقال قوم هي روية بعينين في القلب

يبصر بها

يبصر بها وان في القلب يسمع بهما وقال قوم انها كلام الله تعالي للعبد في
النوم لما في مسند ابي عبدالله الترمذي العارف عن النبي صلي الله عليه وسلم
ان الرويا للعبد كلام يكلمه الله سبحانه وتعالي في منامه وهي البشري
المشار اليها في قوله تعالي لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة كذلك فسره
النبي صلي الله عليه وسلم لابي الدردا وقال ما سالني احد قبلك واخرج
الحكيم بسند ضعيف عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال رويا المومن كلام يكلم به العبد ربه في المنام واخرج الحاكم في المستدرك
والطبراني في الاوسط والعقيلي عن بن عمر قال لقي عمر عليا رضي الله عنهما فقال
يا ابا الحسن الرويا منها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة ينام فيمتلي نوما الا يعرج بروحه
الي العرش فالذي لا يستيقظ الا عند العرش فتلك الروية التي تصدق
والتي يستيقظ دون العرش فتلك الروية التي تكذب واخرج البيهقي
في شعب الايمان عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال ان الارواح يعرج بها
في منامها الي السما وتومر بالسجود عند العرش فمن كان طاهرا سجد عند العرش
ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدا عن العرش واخرج ابن المبارك في الزهد
عن ابي الدردا قال اذا نام الانسان عرج بروحه حتي يوتي بها الي العرش
فان كان طاهرا اذن لها بالسجود وان كان جنبا لم يوذن لها في السجود وقال
بن عبد السلام في روح اليقظة اجري الله العادة انها اذا كانت في الجسد
كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورات تلك
الروح المنامات فاذا رات انها في السموات صحت الرويا لانه لا سبيل للشيطان ن
الي السموات وان راتها دون السموات كان من القا الشياطين فاذا رجعت

استيقظ الانسان كما كان **قلت** احسن ما قيل في هذا الباب كلام الكرماني
فانه قال في كتابه الكبير الرويا ثمانية اقسام منها واحد وسبعة لا تعبر
فالسبعة اربعة نشات في الاخلاط الاربعة الغالبة على مزاج الرائي
فمن غلب عليه خلط راي ما يناسبه فمن غلبت عليه الصفرا راي الالوان
الصفرا والطعوم المرة والسموم والحرور والصواعق ونحو ذلك ومن غلب
عليه الدم راي الالوان الحمرا والطعوم الحلوة وانواع الطرب لان الدم
مزاج حلو والصفرا مستخشنة مرة ومن غلب عليه البلغم راي الالوان البيض
والامطار والمياه والثلج ومن غلب عليه السودا راي الالوان السود
والاشيا المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعم السودا ويعرف ذلك بالادلة
الطبيعية لطبيعة الدلالة على غلبة ذلك الرائي **القسم الخامس** ما هو من
حديث النفس ويعلم ذلك بجولانه في اليقظة وكثرة التفكر فيه فيستولي على النفس
فتتكيف فيه فيراه في النوم **السادس** ما هو من الشيطان ويعرف ذلك بكونه
فيه حث على امر تنكره الشريعة او بامر معروف جايز غير انه يودي الى امر
منكر كما اذا امره بالتطوع بالحج فتضيع عايلته او يعق بذلك ابويه
السابع ما كان فيه احتلام **الثامن** الذي يجوز تعبيره هو ما خرج عن
هذه وهو من ملك الرويا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى وكل ملكا
باللوح المحفوظ ينقل منه لكل احد ما يتعلق به من امر الدنيا والاخرة
من خير او شر لا يترك من ذلك شيا علمه من علمه وجهله من جهله ذكره من
ذكره او نسيه من نسيه وهذا هو الذي يجوز تفسيره وما عداه فلا والله
اعلم **الخامسة** في كون العمر يزيد وينقص وفيه خلاف كثير بين العلما
فمنهم من قال يزيد وينقص وبه قال الامام عمر وعبد الله بن مسعود وابو وايل

وكعب

وكعب وجماعة كثيرة ومنهم من قال لا يزيد ولا ينقص وبه قال الجمهور وحكي
بن عطية في تفسير سورة الاعراف انه مذهب اهل السنة ولكل من الفريقين
دليل من الكتاب والسنة فاحتج اهل القول الاول من الكتاب بايات
منها يمحو الله ما يشا ويثبت الاية ووجه الدليل منها انها عامة في كل شي
يقتضيه ظاهر اللفظ قال الامام الفخر قالوا انه يمحو من الرزق ويزيد
فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر قال والقايلون
بهذا القول كانوا يدعون ويتضرعون الى الله تعالى ان يجعلهم سعدا
الاشقيا وهذا التاويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنها قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اي
لا يطول عمر ولا ينقص من عمر انسان ولا ينقص الا وهو في كتاب اي في
اللوح المحفوظ قال الزمخشري وصورته انه يكتب في اللوح المحفوظ ان
حج فلان ولم يغز فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا
اجمع بينهما فقد بلغ الستين وقد عمر واذا افرد احدهما فلا يجاوز الار
فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون قال واليه اشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانه قال ان الصدقة والصلة يعمران الديار
ويزيدون في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو
ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله اذا جا
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال الزمخشري وقد استفاض على
السنة الناس اطال الله عمرك وفسح في مدتك وما اشبهه ومنها قوله
تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاية فثبت ان للانسان اجلين

يلون

بعين

وتاولهما وحكا الاسلام علي ما حكاه الامام الفخر ان لكل انسان أجلين احد
الاجال الطبيعة الثاني الاجال الاجرامية فالاجال الطبيعية هي التي لو بقي
المزاج مصونا عن العوارض الخارجية كالغرق والحرق ولسع الحشرات
وغيرها لانتهت مدة بقايه الي الاوقات الفلكية والاجال الاجرامية هي
التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق ولسع الحشرات
واحتجوا من السنة بقوله صلي الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وفي طريق
اخر صل رحمك يزد في عمرك وفي اخر من احب ان ينسا له في عمره فليصل
رحمه قال بن عباس لكل واحد اجلان اجل الي الموت واجل الي البعث فان
كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان ضد
ذلك نقص من العمر وزيد في اجل البعث واحتج اهل القول الثاني من الكتاب
بايات منها قوله تعالي ان اجل الله اذا جا لا يوخر ومنها فاذا جا اجلهم لا يستاخر ون
ساعة ولا يستقدمون ومنها قوله تعالي وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا موجلا ومنها قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبراها ومنها قوله ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها
واحتجوا من السنة بحديث عبد الله بن مسعود ان الملك يكتب رزقه
واجله وبحديث فرغ ربكم من ثلاث الحديث فذكر منها الاجال وبحد ـث
ام حبيبة حيث قالت اللهم متعني بابي سفيان وباخي معاوية وبزوجي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها عليه السلام لقد سالت الله في اجال
مضروبة وارزاق مقسومة لا يوخر منها شي واجابوا علي قوله يمحوا الله
ما يشا ويثبت الاية بعدم حملها علي العموم فقال بن جبير وقتادة المراد
بالمحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم بحكم اخر بدلا من الاول قلت

وفيه

67

وفيه نظر لان القلم جرى بما هو كاين الي يوم القيامة ومن جملة ذلك الحكم
فلما جاز نسخ الحكم واثباته فكذلك العمر وقال ابو صالح والضحاك المراد
بالاية محو ما في ديوان الحفظة مما ليس بحسنة ولا سيية لانهم مامورون
بكتب كل ما ينطق به الانسان قلت هو قريب ولكن المراد لا يدفع الايرا
د وقال بعضهم اراد المحو محو الذنوب من الصحايف بالتوبة وقال الحسن يمحوا
من جا اجله ويدع ثابتا من لم يجي اجله وقال الامام علي يمحوا ما يشا
من القرون ويثبت ما يشا منها قلت وفي كل من هذه الاجوبة نظر لما مر
ولانه تخصيص من غير مخصص واجابوا عن قوله تعالي وما يعمر من معمر الا ية
بان المراد بالمعمر الطويل العمر والمراد بالناقص قصير العمر والمعني كل من
طال عمره او نقص فهو مكتوب في الكتاب وفسرها ابن جبير بوجه اخر وهو
انه قال مكتوب في اول الكتاب عمره كذا وكذا ثم يكتب اسفل من ذلك
ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة حتي ينقضي عمره حكاه القروي
عنه واجابوا عن قوله تعالي ثم قضي اجلا واجل مسمي عنده بان المراد
بالاجل الاول اجل الماضين وبالثاني اجل الباقين او المراد بالاول
اجل الموت وبالثاني اجل الحياة في الاخرة لانه لا اخر لها ولا انقضا
او ان الاجل الاول هو ما بين خلق الانسان الي موته والثاني ما بين
موته الي بعثه او ان الاجل الاول هو النوم والثاني ما بقي من عمر كل
واحد الي غير ذلك من اقوال المفسرين واجابوا عن حديث صلة الرحم
تزيد في العمر باجوبة فقيل المراد بالزيادة في العمر السعة في الرزق واليسار
والزيادة فيه لان الفقر موت كما في الاثار ان الله تعالي اعلم موسي عليه السلام
بانه يموت عدوه ثم راه بعد ينسج الخوص فقال يارب وعدتني ان

نميته قال قد فعلت ذلك لاني قد انفذته **قلت** وفي هذا الجواب نظر لان السعة في الرزق امر قد فرغ منه في الازل كالعمر وقيل المراد بالزيادة في العمر نفي الافات عنهم والزيادة في افهامهم وعقولهم وبصايرهم **قلت** وفيه نظر لما مر وقيل ان الله تعالى يكتب اجل عبده ماية سنة وجعل تركيبه وبنيته وهيئته لتعمير ثمانين سنة فاذا وصل رحمه زاد في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين اخرى حتى بلغ الماية وهو الاجل الذى لا يستاخر عنه ساعة ولا يستقدم وقيل ان هذه الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملايكة في اللوح المحفوظ فيظهر لهم ان عمره ستون سنة الا ان يصل له رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله ما سيقع له من ذلك علما ازليا **قال الجلال** السيوطي تظاهرت الاحاديث والاثار عندي على زيادة العمر ونقصه بالنسبة الى ما كتب في اللوح المحفوظ او برز الى الملايكة لا بالنسبة الى علم الله تعالى فان علمه تعالى ازلي لا يتغير والاشيا كلها واقعة على وفق علمه في الازل من غير زيادة ونقص **قلت** هذا حاصل كلام الفريقين في هذه المسيلة وما قالوه من دليل وتعليل وهذا الجواب الاخير هو الحق انشا الله تعالى ولعله مراد كل من الفريقين والخلاف بينهم لفظي والله اعلم

فصل في الاستعداد للموت وذم الدنيا قال الله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الى غير ذلك من الايات الدالة على ذمها وفي حديث سهل بن سعد وصححه الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان

الدنيا

الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما قال الترمذي حديث حسن صحيح **واعلم** انه لا ينبغي للعاقل ان ينظر الى ما في ايدي الاغنيا فانه فتنة وقد نهى الله نبيه عن ذلك فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه **وفي مسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى ما هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله قال يحيى بن معاذ العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه فاذا قطع العاقل بوجوب السفر فلا بد من الزاد وتزودوا فان خير الزاد التقوى واذا جزم بمفاجاة العوايق والصوارف عن العمل فالواجب البدار عند حلولها فمن ايقن بالموت وعلم انه نازل به لا محالة فلا بد له من الاستعداد به بالاعمال الصالحة ولا بد له من اجتناب الاعمال القبيحة فانه لا يدري متى يحل به ولقد احسن من قال **شعر**

دع الدنيا ولا تركن اليها ... دمع من فر منها سلسبيلا
عساك بتركها تحظى بدار ... بها عين تسمى سلسبيلا

وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما رايت يقينا اشبه بالشك من يقين الناس بالموت ثم لا يستعدون له حتى كانهم فيه شاكون قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **وفي الاحيا** للغزالي قال بعض الحكما كرب بيد سواك لا بد له ان يلقاك فاستعد له قبل ان يفجاك وفي الصحيحين عن انس بن مالك يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم يتبع المومن بعد موته ثلاثة اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله وفي البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجرون الى الله **واخرج** البزار عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكره احد في
ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا في سعة من الدنيا الا ضيقها عليه **واخرج** ابن
ماجة عن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المومنين اكيس قال
اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس وفي
الترمذي الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله **واخرج** سعيد بن منصور عن ابي الدردا قال
موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا
اليوم في الدور وغدا في القبور وقال رجل يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس القبر والبلا وترك فضل زينة الدنيا واثر ما
يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اصحاب القبور
وقال علي بن ابي طالب القبر صندوق العمل وبعد الموت ياتيك الخبر
وقال ايضا الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا **واخرج** احمد في الزهد
والبيهقي في شعب الايمان عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفى بالموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الاخرة وعن كعب قال
من عرف الموت هانت عليه مصايب الدنيا **قلت** والاخبار والاثار
في مثل ذلك كثيرة فمن اراد المزيد فعليه بمطالعة كتب الصوفية بما يليق
والله اعلم **فصل في المريض ينبغي للمريض ان يغلب
رجاه على خوفه** كما ينبغي له بعكس ذلك في صحته بحسن ظنه بربه **ففي
مسلم** عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته

بثلاث

بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وذلك ظاهر لان الخوف
حينئذ يودي الى الياس والقنوط من رحمة الله وذلك من الكبائر **وفي
الترمذي** ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال
كيف تجدك قال ارجوا الله واخاف ذنوبي لا يجتمعان في قلب عبد في مثل
هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه وامنه مما يخاف وينبغي ان يحب لقاء
الله فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لقا الله احب الله لقاه
ومن كره لقا الله كره الله لقاه **ومرض اعرابي** فقيل له انك تموت فقال
اين يذهب بي فقيل الى الله قال ما كراهتي ان اذهب الى من لا يرى الخير الا
منه ويجب على المريض ان يسارع في ادا ما عليه من حقوق الله وحقوق
الادميين وان يهتم بالوصية ففي الترمذي وصححه عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرء مسلم يبيت ليلتين وله شي يوصي فيه
الا ووصيته مكتوبة عنده وينبغي تنظيفه وازالة الاذى عنه تهيؤا
للقا الله تعالى ويستحب توجيهه للقبلة وقراة شي من القران عنده
وتلقينه لا اله الا الله ففي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال بعضهم حكمة الامر بذلك
ليحصل له ما وعد به الحديث في قوله عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله
حرمه الله على النار ولانه موضع يتعرض فيه الشيطان لافساد اعتقاد
الانسان فيحتاج الى مذكر ومنبه له على التوحيد فقد جاء ان الشيطان يتخيل
له في صورة احد ابويه فيدعوه الى دين النصرانية والى دين اليهودية
وغيرهما فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا **قلت** ويوخذ
من هذا التعليل انه يستحب التعريض له بالتوبة والاقلاع من الذنوب

ليكون مذكرا له بها قبل معاينة اسباب الموت فانها بعد ذلك لا تنفع
قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان وقال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا ولذلك لم يقبل من فرعون حين ادركه الغرق فقال امنت
الاية قال الفخر فلو انه اتى بذلك الايمان قبل مشاهدة العذاب بلحظة
لقبل منه ايمانه **واما التوبة** قبل معاينة اسباب الموت فمقبولة
عند المحققين ويدل عليه ما روى ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يقبل الله توبة عبده ما لم يغرغر وفي رواية اخرى ما لم
ترد الروح في حلقه وقال عطا يقبل الله توبة عبده قبل موته بفواق
ناقة وقال الحسن ان ابليس لما اهبط الى الارض قال وعزتك يا رب لا افارق
ابن ادم ما دامت روحه في جسده فقال الله وعزتي وجلالي لا اغلق عليه
باب التوبة ما دامت الروح في جسده ما لم يغرغر **فصل في**
ملك الموت واعوانه قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
قال مقاتل والكلبي بلغنا ان ملك الموت عزرايل له اربعة اجنحة جناح
بالمشرق وجناح بالمغرب والخلق بين رجليه وراسه وجسده كما
بين السما والارض وجعلت له الدنيا مثل راحة اليد فهو يقبض انفاس
الخلايق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملايكة الرحمة وملايكة
العذاب **وذكر** بن الجوزي ان في حديث المعراج ان الدنيا باسرها بين
ركبتي عزرايل كالطشت بين يدي احدكم يقبض من حيث شا وقال
معاذ بن جبل ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب
وهو يتصفح وجوه الموتى فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم

بخلا

في كل يوم فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة
وقال الان يزار بك عسكر الاموات **وفي** تذكرة القرطبي عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت
يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله
وانقطع اجله القى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته فمن اهل بيته
الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها
فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الجزع وفيم الفزع ما اذهبت
لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا وان لي فيكم عودة حتى لا ابقي منكم
احدا قال عليه السلام والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون
كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم الحديث **ومن مصايب**
الموت مشاهدة ملك الموت ودخول الروع في الميت بحيث لا يعبر
عنه لعظم هوله ورويته ولا يعرف حقيقة ذلك الا من يشاهده ففي
الاحيا للغزالي عن بن عباس ما معناه ان ابراهيم عليه السلام سال ملك
الموت ان يريه صورته التي يقبض فيها روح المومن فاعرض عنه ثم
التفت فاذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرايحة حسن
البشرة فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمومن عند الموت الا صورتك
لكان حسبه وساله ان يريه صورته التي يقبض فيها روح الفاجر
فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود قايم الشعر منتن الريح
اسود الثياب يخرج من مناخره ومن فيه لهب النار فغشي على ابرهيم
ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت
لو لم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه

وفي التذكرة ان بعض الانبيا قال لملك الموت امالك رسول تقدمه بين
يديك ليكون الناس علي حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من
الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا
لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب ناديته اذا قبضته الم اقدم
اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي
ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير **لطيفة**
قال الله تعالي وهو الذي يتوفاكم بالليل وقال تعالي الله يتوفى
الانفس حين موتها وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقال
تعالي توفته رسلنا الاية الجمع بين هذه الايات ان توفى الملايكة
القبض والنزع وتوفي ملك الموت الدعا والامر بدعا الارواح فتجيبه
وتوفي الله خلق الموت **وفي الخبر** ان ملك الموت وملك الحياة
تناظرا فقال ملك الموت انا احيي الموتي وقال ملك الموت انا
اميت الاحيا فاوحي اليهما كونا علي عملكما وما سخرتما له فانا المميت
والمحيي لا يميت ولا يحيي سواي **واما ارواح الجن** فالصحيح ان ملك
الموت يقبضها كما يقبض ارواح الانس وقيل ان اعوانه تنفرد
بقبض ارواحها ونسب هذا القول للمبتدعة وكذلك يقبض
ارواح الحيوانات علي الاصح قال بعضهم ويدخل في الحيوانات
الملايكة قلت اوهم يموتون دفعة واحدة عند نفخ اسرافيل
في الصور **فصل في ذوق الموت وسكراته** قال
الله تعالي كل نفس ذايقة الموت لا خلاف بين علما الاسلام ان
كل نفس من نفوس الانس والجن والحيوانات البرية والبحرية

لابد

71

لابد لها من ذوق الموت وكذلك الملايكة يموتون خلافا لابن
حزم وموافقيه قال تعالي وجات سكرة الموت بالحق قال
الثعلبي سكرة الموت اي غمرته وشدته كالسكر الذي يغلب
علي فهم الانسان من الشراب والنوم فللموت سكرة بعد سكرة
وشدة الم سكرة الموت لا يعرفها الا من ذاقها ومن لم يذقها
انما يعرفها بالاستدلال باحوال الناس في النزع ففي الترمذي
د عن عايشة قالت رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بالموت
وعنده قدح فيه ما فجعل يدخل يده في القدح ثم يمسح
وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني علي سكرات الموت وسيل كعب عن
الموت فقال الموت كغصن شوك ادخل في جوف رجل فجذبه
انسان ذو قوة فقطع ما قطع وابقي ما ابقي وفي الحديث والذي
نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف وفي
البخاري انه عليه السلام عند موته جعل يدخل يديه في الما
فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وفي الثعلبي
عن انس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت
وسكراته وان مفاصله تسلم بعضها علي بعض تقول عليك السلام
تفارقني وافارقك الي يوم القيامة قال الحكما ان النفس الناطقة لما
تعلقت بالبدن واستانست به كرهت فراقه لشدة الالف بينهما
بتكرر الدهور والازمنة وقال ابن سينا ان تعلق النفس بالبدن
عظم جدا حتي انها بعد المفارقة تشتاق اليه وتلتفت الي الاجرام البدنية بينة
المدفونة تعلم بذلك ان تعلق النفس بالبدن في غاية الشدة ولا

ترمي فرائه بالحق قيل ان النفوس المقدسة كذلك **وحكي** ان افلاطون
كان دايم البكا فساله بعض اصحابه عن ذلك فقال انما ابكي على مفارقة
النفس عن البدن لانهما قد تالفا زمنا كثيرا **تنبيه** قال
القرطبي لتشديد الموت على الانبيا فايدتان احدهما تكميل فضايلهم
ورفع درجاتهم وذلك نقصا ولا عذابا والثانية ان يعرف الخلق
مقدار الم الموت **فصل في قبض روح المومن** قال ابن
عباس ان المومن اذا احضره الموت شهدته الملايكة فيسلمون عليه
ويبشرونه بالجنة وقال وكيع في تفسير قوله تعالى وابشروا بالجنة ان
البشري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث وقال الحسن
يقبض الملك روح المومن في ريحانة وعن ابن عباس ان الملايكة
تنشط نفس المومن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير ثم يتناولها
ملك الموت وهو معنى قوله والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فان كان ذلك من المقربين فيوتي له بغصن من ريحان الجنة ف
يشمه ثم يقبض روحه وقال ابن عباس ايضا في قوله والناشطات
نشطا يعني الملايكة تنشط انفس المومنين عند الموت للخروج وقد
ورد للحديث بانه ليس مومن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان
يموت فيري فيها اشباهها من اهله وازواجه من الحور العين فيدعونه
اليها فنفسه اليهم نشيطة ان تخرج فتاتيهم **واما السابحات** سبحا
فقال علي رضي الله عنه هي الملايكة تسبح بارواح المومنين وكذلك السابقات
هي الملايكة تسبق بارواح المومنين الى الجنة وقال مقاتل هي انفس المومنين
تسبق الى الملايكة التي تقبضها وقد عاينت السرور شوقا الى الجنة والرحمة

وفي النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
احتضر المومن اتته ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فيقولون اخرجي راضية
مرضيا عنك الى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب
ريح مسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا فيشمونه حتى ياتوا به باب
السما فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاتكم من الارض فياتون به
ارواح المومنين فلهم اشد فرحا به من احدكم بغايب يقدم عليه
فيسالونه ما فعل فلان ما فعل فلان الحديث **وفي التذكرة** عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله عنه قال اذا قبضت نفس المومن تلقاها
اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه
يسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان
في كرب شديد قال فيقبلون عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت
فلانة هل تزوجت فاذا سالوه عن رجل قد مات قبله فيقول انه هلك
فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبيست
الام وبيست المربية **وخرج** الترمذي الحكيم عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى
فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى
تهديهم لما هديتنا **وفي** الدرة الفاخرة للغزالي قال اذا قبض الملك النفس
السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما رايحة
طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة ويعرجون بها في الهوي فلا تزال تمر
بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى تنتهي الى
السما الدنيا ثم من سما الى سما الى السابعة ثم يصعدون بها الى سدرة المنتهي

ثم يمرون بها في بحر من نور ثم بحر من ظلمة ثم بحر من ماء ثم بحر من ثلج ثم بحر من برد
كل بحر طوله الف عام حتى ينتهوا بها الى الحجب المضروبة على عرش الرحمن
وهو ثمانون الف سرادق تحجبه ينادي منادٍ من وراء تلك الحجب من الحضرة
القدسية من هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل
جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت فاذا وقف بين يديه الكريمتين اخجله
ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه هالك ثم يعفو عنه سبحانه ومن الناس
من يصل الى الكرسي ومنهم الى الحجب وانما يصل اليه عارفوه **قال في التذكرة**
عن الروح الذي عليه اهل السنة انها تزفها الملائكة حتى توقفها بين
يدي الله تعالى فيسالها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها
واروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت
فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه
يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى قبره وصلي عليه
رد فيه الروح وانعقد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان الفتانان على ما
ياتي **وعن عمرو** بن دينار قال ما من ميت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده
كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به **لطيفة اخرج** الترمذي وابو نعيم
وغيرهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان الا وله بابان
في السما باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المومن
بكيا **واخرج** ابن جرير والبيهقي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
مات مومن غريب غابت عنه بواكيه الا بكت عليه السما والارض ثم قال
انهما لا يبكيان على كافر **واخرج** ابو نعيم وغيره عن مجاهد قال ما من
مومن يموت الا بكت عليه الارض اربعين صباحا **واخرج** ابن ابي حاتم

والبيهقي

والبيهقي وغيرهما عن الامام علي رضي الله عنه قال ان المومن اذا
مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السما ثم تلا فما بكت
عليهم السما والارض يعني ان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض اعمال
صالحة ولم يكن مصعد الى السما منهم خير فلم تبك عليهم السما والارض
قال الحسن بكا السما حمرتها وكذلك قال سفيان الثوري وقال الامام الفخر
ان عادة الناس بان يقولوا في هلاك الرجل العظيم الشان انه
اظلمت له الدنيا وكسفت الشمس والقمر لاجله وبكت عليه الريح والسما
والارض ويريدون بذلك المبالغة في تعظيم تلك المصيبة لا نفس
هذا الكذب ولاشك ان مصيبة المومن عظيمة والله سبحانه وتعالى اعلم
فصل في قبض روح الفاجر ... تعالى والنار علينا
قال ابن عباس الملايكة التي تنزع ارواح الكفار وهي غرقا ما قال
ابن مسعود انفاس الكفار ينزعها ملك الموت من اجسادهم من تحت كل
شعرة ومن تحت الاطراف واصول القدمين ثم يفرقها ويردها في
جسدها مقدا علمه بالكفار وقال ابن جبير نزعت ارواحهم ثم غرقت
ثم قذف بها في النار وقيل يرى الكافر نفسه في وقت النزع كانها تغرق
وفي التاسع من تتمة حديث ابي هريرة السابق وان الكافر اذا احتضر اتته
ملايكة العذاب بمسوح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوط عليك الى عذاب
الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى ياتوا به باب الارض فيقولون ما انتن
هذه الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار وفي الثعلبي في قوله ان الذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما اي ان ابواب السما لا تفتح
لارواحهم ولا لاعمالهم الخبيثة فلا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين تحت

الصخرة تحت الارض وذكر الثعلبي ايضا عن ابي هريرة صفة قبض روح المومن
ثم قال واذا كان الرجل السو قالوا لها اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي
كانت في الجسد الخبيث ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله
ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال
من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت
في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السما فترسل من
السما الى الارض فتصير الى القبر **وفي الهداية** لمكي في تفسير قوله تعالى كلا
ان كتاب الفجار لفي سجين انه روي ان ارواح الكفار يصعد بها الى السما
فتابى السما ان تقبلها ثم يهبط بها الى سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين
وهو خد ابليس فتخرج لها من تحت خد ابليس كتاب فيختم ويوضع تحت
خد ابليس لهلاكه للحساب وفي الهداية ايضا ان بن عباس سال كعبا
عن سجين فقال هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار تحت خد ابليس
في الارض السفلى التي هي محل ابليس وجنوده وقيل انها صخرة عظيمة
تاوي اليها ارواح الفجار وقيل انه كتاب جامع لاعمال الشياطين
والكفرة وقيل ان سجينا صخرة سودا تحت الارضين السبعة مكتوب
فيها اسم كل شيطان قاله ابي بن كعب وقيل انها صخرة تحت الارض
السفلى خضرا خضرة السما منها يجعل كتاب الفجار تحتها قاله الكلبي وغيره
واما عليون فقيل انه مكان في السما السابعة تحت العرش رواه البرا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه لوح من زبرجدة خضرا معلقة تحت
العرش اعمال الابرار فيها مكتوبة قاله بن عباس وقيل انه كتاب جامع
لاعمال الخير من الملايكة ومومني الثقلين وقيل انه سدرة المنتهى قاله الضحاك

وقيل هو ساق العرش قاله مقاتل وقيل هو الجنة قاله ابن عباس
فصل في القبر اعلم ان القبر اول منازل الاخرة لحديث
عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر اول منازل
الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر
افظع منه قال الترمذي حديث حسن واخرجه الحاكم وابن ماجه ولهذا
كان عثمان اذا وقف على قبر يبكي حتى تبتل لحيته فقيل له تذكر
الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فساق لهم الحديث **واخرج**
ابن ماجه عن البرا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فجلس على شفير القبر فبكى وابكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا
فاعدوا **واخرج** الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة الى قبر فقال ما ياتي على هذا القبر يوم الا وهو
ينادي بصوت طلق يا ابن ادم كيف نسيتني الم تعلم اني بيت الوحدة
وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني
الله عليه ثم قال عليه السلام انه لروضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النار **واخرج** الترمذي نحو هذا وحسنه وزاد فاذا دفن العبد
المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري الى
فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك فيتسع له مد البصر صنيعي
ويفتح له باب الى الجنة فاذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر
لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري الى فاذ وليتك
اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف

امنا اعد الحديث واخرج احمد والبيهقي وغيرهما عن جابر بن عبد الله
قال لما دفن سعد بن معاذ رضي الله عنه سبح النبي صلى الله عليه وسلم وسبح الناس
معه طويلا ثم كبر وكبر الناس معه طويلا ثم قالوا يا رسول الله لما سبحت
قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه واخرج
احمد وابن جرير والبيهقي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر
ضغطة لو كان احد ناجيا منها لنجا منها سعد بن معاذ وعن الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال حين دفن سعد ابن معاذ انه ضم في القبر ضمة حتى
صار مثل الشعيرة فدعوت الله ان يفرج عنه وذلك بانه كان لا يستبرئ
من البول واخرج البيهقي وغيره ان عايشة قالت يا رسول الله انك
منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال
يا عايشة ان اصوات منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين
وان ضغطة القبر على المومن كالام الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع
فتغمز راسه غمزا رفيقا ولكن يا عايشة ويل للشاكين في الله كيف
يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة واخرج ابن ابي الدنيا
عن محمد بن صبيح قال بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره ناداه بعض جيرانه
من الموتى ايها المتخلف في الدنيا بعد اخوانه اما كان لك فينا معتبر اما
كان لك في تقدمنا اياك فكرة اما رايت وقوعنا وانت في المهلة فهلا
استدركت ما فات وتناديه بقاع الارض هل اعتبرت بمن غاب من اهلك
في بطني واخرج الخطيب في تاريخه عن يزيد الرقاشي قال بلغني ان الميت اذا
وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها الله فقالت ايها المنفرد في حفرته
انقطعت عنك الاخلا والاهلون فلا انيس لك اليوم غيرنا واخرج الديلمي

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهزوا لقبوركم فان القبر
يقول في كل يوم سبع مرات يا ابن ادم الضعيف ترحم في حياتك على نفسك قبل
ان تلقاني اترحم عليك **فصل في سوال الملكين وهما منكر
ونكير عليهما السلام وهما فتانا القبر** قال الجلال السيوطي قد
تواترت الاحاديث بذلك من رواية انس والبراء وتميم الداري
وبشير وثوبان وجابر وعبد الله بن رواحة وعبادة بن الصامت وحذيفة
وضمرة وابن عباس وابن عمرو بن عمر وابن مسعود وعمر وعثمان وعمرو
بن العاص ومعاذ وابي امامة وابي الدردا وابي رافع وابي سعيد الخدري
وابي قتادة وابي هريرة وابي موسى وعايشة واسما انتهى والدليل على
سوال الملكين من الكتاب قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت الاية وما عن النبي صلى الله عليه وسلم انها في سوال الملكين وحكى
عبد الوهاب الاجماع في ان العقيدة بها التثبيت عند المسيلة اذا علمت
هذا فمذهب اهل الحق ان سوال الملكين حق خلافا للزنادقة في مسلم
عن انس بن مالك قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع
في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع خفق نعالهم قال فياتيه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فاما المومن فيقول
انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك
الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه
يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون زاد
البخاري واما الكافر والمنافق فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضرب
بمطرقة من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين

لطيفة وعن محمد بن عمار قال رايت يزيد بن هارون في المنام بعد
موته فقلت ما فعل الله بك قال اتاني في قبري ملكان فظان غليظا
فقالا ما ربك وما دينك وما نبيك فاخذت بلحيتي وقلت لمثلي
يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا قيل له ما
كان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لي ذنوبي
وادخلني الجنة **وفي الترمذي** وحسنه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه
ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولا
ما كنت تقول في هذا الرجل ما كان يقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك
تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينو
له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت
الناس يقولون فقلت مثله ما ادري فيقولان قد كنا نعلم انك
تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها
اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه **واخرج**
الحاكم والبيهقي وغيرهما عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف انت اذا كنت في اربعة اذرع في ذراعين
ورايت منكرا ونكيرا قلت يا رسول الله وما منكر ونكير فقال فتانا
القبر يبحثان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة

لو اجتمع عليها اهل منى لم يطيقوا رفعها وهي ايسر عليهما من عصاي
هذه فامتحناك فان تلويت ضرباك بها ضربة تصير بها رمادا
قلت يا رسول الله وانا على حالي هذه قال نعم قال اذا اكفيكهما **وفي**
الدرة الفاخرة للغزالي من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت في قبره فقال
يا ابن مسعود ما سالني احد غيرك فاول ما يناديه ملك اسمه
رومان فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا
قرطاس ولا قلم فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك
وقلمك اصبعك ثم يقطع له قطعة من كفنه فيكتب وان كان غير
كاتب في الدنيا ويذكر حينئذ حسناته كيوم واحد الحديث **وفي**
حديث ضمرة مرفوعا فتانوا القبر اربعة منكر ونكير وناكور
وسيدهم رومان قال ابن الجوزي هذا الحديث لا اصل له وضمرة
تابعي وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل ياتي الميت ملك اسمه روما
فاجاب بانه ورد بسند فيه لين **قلت** والاحاديث في سوال الملكين
قد كثرت وفيما ذكرناه كفاية لمن وقف والله اعلم **فوائد الاولى**
قال القرطبي جاء في رواية سوال ملك وفي رواية سوال الملكين وان تعارض
بل ذلك بالنسبة الى الاشخاص فرب من ياتيه اثنان معا واخر
ياتيه ملك واحد قال ويحتمل ان ياتي الاثنان معا ويكون السائل
احدهما **الثانية** قال القاضي ان من لم يدفن ممن بقي على وجه الار
ينبغي لهم السوال والعذاب ويحجب الله ابصار المكلفين عن رويه
ذلك كما حجبها عن روية الملايكة والشياطين قال وترد الحياة الى

المطلوب ونحن لانشعر به كالنايم يري في المنام العقوبة له وانواع الشدايد
ونحن لانشعر وكذلك لايضيق عليه الجو كضمة القبر ولاينكر شيا من ذلك مالط
الايمان قلبه وكذلك من تفرقت اجزاوه يخلق الله الحياة في بعضها او كلها
ويوجه السوال عليها قاله امام الحرمين **الثالثة** قال بن عبد البر لايكون
السوال الا لمومن او منافق كان منسوبا الي دين الاسلام بخلاف الكافر فانه
لايسال وخالفه القرطبي وابن القيم وفي الاحاديث السوال فيها التصريح بان
الكافر والمنافق يسالان **قال السيوطي** ما قالاه ممنوع فانه لم يجمع بينهما في
شي من الاحاديث وانما ورد في بعضها ذكر المنافق وفي بعضها بدله الكافر
وهو محمول علي ان المراد به المنافق **الرابعة** قال الحكيم الترمذي سوال
القبور خاص بهذه الامة وخالفه اخرون فقالوا السوال لهذه الامة وغيرها
قال بن عبد البر ويدل للترمذي قوله عليه السلام ان هذه الامة تبتلي
في قبورها وقوله اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم **الخامسة** انما سميا منكرا
ونكيرا لان خلقهما لايشبه خلق الادميين ولاخلق الملايكة ولاخلق الهوام
بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين جعلهما الله تكرمة
للمومنين وهتكا للمنافق في البرزخ **السادسة** قال القرطبي ان قيل كيف
يخاطب الملكان جميع الموتي في الاماكن المتباعدة في الوقت الواحد فالجواب
ان عظم جثتهما يقتضي ذلك فيخاطب الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة
الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب
دون من سواه قال السيوطي ويحتمل تعدد الملايكة المعدة لذلك كما في الحفظة
قال ثم رايت الحليمي من اصحابنا ذهب اليه **السابعة** سيل الحافظ بن حجر عن
الميت اذا سيل هل يقعد ام يسال وهو راقد فاجاب يقعد ام يسال وهو

راقد

وسيل

راقد فاجاب يقعد وسيل عن الروح هل تلبث الجثة كما كانت فاجاب
نعم لكن ظاهر الخبر انها تحل في نصفه الاعلا وسيل هل يكشف له حتي يري
النبي صلي الله عليه وسلم فاجاب بانه لم يرد في حديث ولكن دعاه بعض
من لايحتج به بغير سند سوي قوله في هذا الرجل ولاحجة فيه لان الاشارة
للحاضر ذهنا قال بن القيم الاحاديث مصرحة باعادة الروح الي البدن
عند السوال لكن لاعلي هذه الحالة المعهودة بيننا كما ان حياة النايم
وهي حي غير حياة المستيقظ وقال شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية الاحاديث
متواترة علي عود الروح الي البدن وقت السوال وقالت طايفة السوال
للبدن بلا روح منهم بن الزاغوني وانكره الجمهور وقالت طايفة السوال
للروح بلا بدن قاله بن حزم وبن عقيل وبن الجوزي والصحيح قول بن
تيمية وابن القيم **الثامنة** ذهب قوم الي ان فتنة القبر والسوال
تتكرر سبعة ايام **اخرج** احمد في الزهد وابو نعيم عن طاوس قال ان
الموتي يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك
الايام وفي رواية عبيد بن عمير زيادة ان المنافق يفتن اربعين
صباحا **التاسعة** سيل بن حجر عن الاطفال هل يسالون فاجاب بان
الذي يظهر اختصاص السوال بمن يكون مكلفا وقد جزم الشافعية
بان الطفل لايلقن بعد الدفن والتلقين يختص بالبالغ ذكره النووي
في الروضة وغيرها وهو دليل علي ان الاطفال لايسالون وبذلك افتي
بن حجر كلامر وحكي بن القيم قولين للحنابلة احدهما انهم يسالون لحديث
انه عليه السلام صلي علي صبي فقال اللهم قه عذاب القبر وهذا هو الذي
جزم به القرطبي وقال به الضحاك رضي الله عنه ورجحه شيخ الاسلام ابن

تتمة قال بعضهم يسالون عن الاقرار الاول حتى اخذ الميثاق والثاني لا يسالون
لان السوال انما يكون لمن بعث الرسول فيسال اهل امن بالرسول او لا قال
النسفي في بحر الكلام الانبيا والاطفال واطفال المومنين ليس عليهم حساب
ولا عذاب ولا سوال منكر ونكير **العاشرة** فان قيل تقتضي كون الفتنة
سبعة ايام كما هو مشروعية التلقين في ايام السبعة فالجواب ان التلقين
لم يثبت فيه حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين
ولهذا ذهب جمهور الائمة الى ان التلقين بدعة وانما استحبه ابن
الصلاح وتبعه النووي وجماعات من اصحاب الحنابلة نظرا الى جواز العمل
بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال ولم يرد التلقين الا ساعة
الدفن خاصة **فصل في عذاب القبر ونعيمه** وهو ثابت
بالكتاب والسنة اما الكتاب فقال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا الاية قال عكرمة ومحمد بن كعب هذه الاية تدل على عذاب القبر
لان الله تعالى ذكر عذاب الاخرة بعد ذلك فقال ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال مقاتل في قوله تعالى ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر الادنى عذاب القبر والاكبر
يوم القيامة وقال ابو سعيد الخدري في تفسير قوله تعالى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينا لكل تنين تسعة رؤوس تنهشه
وتخدش لحمه حتى يبعث ولو ان تنينا منها نفخ في الارض لم ينبت زرعا
واما السنة فاحاديث منها في صحيح مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى
الله عليه وسلم في حايط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت

تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال
رجل انا قال فمتى مات هولا قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى
في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل ان يسمعكم من
عذاب القبر ما اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب
النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر
فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها
وما بطن الحديث **واخرج** الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من
اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا
مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة **وفي** الصحيح ان الميت يعذب
ببكاء الحي عليه اي ان ذلك يحزنه ويسوءه كما في بعض التاويلات **وفي الحديث**
يولم الميت في قبره ما لم يولم الحي في بيته وقد نهى عليه السلام عن كسر عظام
الميت ومر برجل قاعد على قبر فنهاه وقال لا تؤذوا الموتى في قبورهم
والاحاديث والاخبار والحكايات الواردة بعذاب القبر كثيرة جدا **واما**
نعيمه ففي الطبراني الكبير بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر الحديث وفيه
قال عن المومن فيومر بقبره فيوسع له طوله سبعون وعرضه سبعون
وينبذ فيه الريحان ويبسط فيه الحرير ثم يفتح له باب الى الجنة ينظر
الى مقعده في الجنة بكرة وعشيا **واخرج** ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال
لا يقبض المومن حتى يرى البشرى فاذا قبض نادى في الدار دابة صغيرة
ولا كبيرة الا وهي تسمع صوته الا الثقلين الجن والانس تعجلوا بي الى ارحم
الراحمين فاذا وضع على قال ما ابطا ما يمشون فاذا ادخل في لحده اقعد

فاذا هو مقعده من الجنة وما اعد الله وملى قبره من روح وريحان ومسك
فيقول يا رب قدمني فيقال لم يان لك اخوة واخوات لم يلحقوا ولكن
نم قرير العين قال ابو هريرة فوالذي نفسي بيده ما نام نايم شاب طاعم
ناعم ولا فتاة نومة بافصر ولا احلي من نومته حتي يرفع راسه الي
البشري يوم القيامة وقال ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالي
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا اختلف الناس في
هذه الحياة فقال قوم معناها بقا ارواحهم دون اجسادهم لانا
نشاهد فسادها وفناوها وذهب اخرون الي ان الشهيد حي الجسد
والروح ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا به فنحن نراهم علي صفة الاموات
وهم احيا كما قال تعالي وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
وكما تري النايم علي هيئته وهو يري في منامه ما يتنعم به او يتالم به ويويد
هذا قوله تعالي ولكن لا تشعرون ولانه لو كان المراد حياة الروح فقط لم
يكن للشهيد مزية عن غيره وقد يكشف الله لبعض الاوليا شيا من ذلك
نقل السهيلي في دلايل النبوة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان فانفتحت
طاقة فاذا شخص علي سرير بين يديه مصحف يقرا فيه وامامه روضة خضرا
وذلك باحد وعلم انه من الشهدا لانه راي في صفحة وجهه جرحا وحكي
اليافعي في روض الرياحين عن بعض الصالحين قال حفرت قبرا لرجل
من العباد والحدته فبينما انا اسوي اللحد اذ سقطت لبنة من قبر
يليه فنظرت فاذا الشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تقعقع وفي حجره
مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرا فيه فرفع راسه الي وقال
لي قامت القيامة رحمك الله فقلت لا قال رد اللبنة الي موضعها عافاك

الله فرددتها تنبيه وبالجملة فالاحاديث والاخبار والاثار والحكايات
والمنامات في هذا الباب مما يطول ذكرها ومن اراد الوقوف علي ذلك فعليه
بكتاب اهوال القبور لابن رجب وشرح الصدور للجلال السيوطي والله اعلم

فصل في الكلام علي الارواح

اختلف العلما هل العذاب علي
الروح والجسد معا او علي الروح فقط المشهور انه عليهما معا وفي الاحيا للغزالي
ان ابن عمر قال ان هذه الابدان ليس يضرها هذا التراب شيا وانما الارواح
هي التي تعاقب وتثاب الي يوم القيامة وقال اليافعي مذهب اهل السنة
ان ارواح الموتي ترد في بعض الاوقات من عليين او سجين الي اجسادهم
في قبورهم عند ارادة الله تعالي وخصوصا ليلة الجمعة فيجلسون ويتحدثون
وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال ويختص الارواح دون ن
الاجساد بالتنعيم او العذاب ما دامت في عليين او سجين وفي القبر يشترك
الروح والجسد تنبيه بقي الكلام للنسفي ارواح العصاة في جوف طيور سود
تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها فتتعذب الارواح وتتالم
الاجساد منه كالشمس في السما ونورها في الارض قال ابن القيم ان الارواح
لها اتصال باجسادها في قبورها يحصل للجسد من النعيم والعذاب
ما كتب له وحكي عن طايفة من المتكلمين ان الارواح تموت بموت
الاجساد ونسب هذا الي المعتزلة وهو مذهب الفلاسفة زعموا
ان الارواح اعراض تفني ولا تبقي وقتين فاذا مات الميت فلا روح
هناك اصلا وقال بهذا جماعة من فقها الاندلس منهم عبد الاعلى
والسهيلي وابو بكر بن العربي وقد اشتد نكير العلما لهذه المقالة
حتي قال سحنون بن سعيد وغيره هذه اقوال اهل البدع والتصو ص

الكثيرة الدالة على بقا الارواح بعد مفارقتها للابدان ترد ذلك وتبطله
بل القرآن يرد عليهم قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت والذائق
لابد ان يبقى بعد المذوق بل الصحيح ان الروح لا تفنى اصلا ولا عند النفخ
في الصور كما سياتي وقال ابن القيم اختلف في ان الروح تموت مع البدن
ام البدن وحده قولان الصواب انه ان اريد بذوقها الموت مفارقتها
للجسد فنعم هي ذائقة الموت بهذا الاعتبار وان اريد انها تنعدم اصلا
فلا بل هي باقية بعد خلقها بالاجماع في نعيم او عذاب وقال على قاعدة
اهل السنة ان الروح ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل
وتنفصل وتذهب وتجي وتتحرك وتسكن وعلى هذا اكثر من مائة دليل
مقررة واجمع اهل السنة على ان الروح محدثة مخلوقة ولم يخالف في
ذلك الا الزنادقة ونسب هذا الى افلاطون وقال بعضهم ان الارواح
خلقت قبل الاجساد واستدل بحديث ان الله تعالى خلق ارواح العباد
قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
فائدة في مستقر الارواح بعد الموت وذلك اقسام اما ارواح
الانبيا عليهم السلام فهي في الجنة قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله
في قوله اولئك هم المقربون في جنات النعيم فلا شك ان ارواحهم
عند الله في اعلا عليين وثبت في الصحيح ان اخر كلمة تكلم بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند موته انه قال اللهم الرفيق الاعلى
وقال رجل لابن مسعود قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اين هو
قال في الجنة قال ابن القيم فان للروح شانا فتكون في الرفيق الاعلى
وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد السلام وهي

في

في مكانها هنالك وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم موسى في السما السادسة او
السابعة فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث
يصلي في قبره ويرد على من يسلم وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين
الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وقد مثل بعضهم
ذلك بالشمس في السما وشعاعها في الارض وان كان غير تام المطابقة
من حيث ان الشعاع انما هو عرض للشمس **واما الروح** فهي في
نفسها تنزل وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الانبيا ليلة الاسرا
في السموات والصحيح انه راى فيها الارواح في مثال الاجساد
مع وروده انهم احيا في قبورهم يصلون وقد قال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
اخرجه البيهقي من حديث ابي هريرة وقال ان الله وكل بقبري
ملكا اعطاه اسما الخلايق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني
باسمه واسم ابيه اخرجه البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر
هذا مع القطع بان روحه في اعلا عليين مع ارواح الانبيا وهو الرفيق
الاعلى فثبت بهذا ان لا منافاة بين كون الروح في عليين او الجنة
او السما مع ذلك فلها بالبدن اتصال بحيث تدرك وتسمع وتصلي
وتقرا وانما يستغرب هذا لكون الشاهد لهذا الكون الدنيوي
الذي ليس فيه ما يشابه هذا وامور البرزخ والاخرة على غط غير
هذا المالوف في الدنيا انتهى كلام العلامة ابن القيم وفي بحر الكلام
للنسفي ارواح الانبيا تخرج من جسدها وتصير مثل صورتها مثل
المسك والكافور وتكون في الجنة تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي

بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش **واما ارواح الشهدا** فاكثر
العلما على انها في الجنة وقد تكاثرت الاحاديث بذلك كحديث مسلم
واحمد وابي داود وغيرهم **اخرج** مسلم عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهدا عند الله في حواصل
طير خضر تسرح في انهار الجنة حيث شات ثم تاوى الى قناديل تحت
العرش **واخرج** احمد وابو داود والبيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما اصيب اصحابكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش والاحاديث في ذلك كثيرة **وروي**
عن مجاهد انه قال ليس الشهدا في الجنة ولكنهم يرزقون منها وقال
انهم احيا عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا
فيها **ويويد** هذا ما اخرج احمد والطبراني والبيهقي وابن ابي
شيبة بسند حسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا
على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة
وعشية **واجيب** بان هذا في عموم الشهدا والذين في القناديل تحت
العرش خواصهم او ان المراد بهم هنا غير شهدا المعركة كالمطعون
والمبطون والغريق وغيرهم ممن ورد النص بانه شهيد او سائر المومنين
فان كل مومن بالله ورسوله يقال فيه شهيد كما روي عن ابي هريرة انه
قال كل مومن صديق وشهيد فقيل ما تقول يا ابا هريرة فقال اقروا
والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم وفي
حديث البرا انه عليه السلام قال مومنوا امتي شهدا ثم تلا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم هذه الاية **واخرج** ابن منده عن كبشة ام كلثوم قالت دخل
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عن هذه الروح فوصفها
صفة لكنه ابكى اهل الميت فقال ان ارواح المومنين في حواصل
طير خضر ترعى في الجنة وتاكل من ثمارها وتشرب من مياهها
وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا
اخواننا واتنا ما وعدتنا الحديث **قلت** هذا حديث عام في
المومنين ولعل المراد به خاص بدليل قوله تعالى ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقوله في الحديث الحق بنا اخوا منا
وقال القرطبي في حديث كعب نسمة المومن طاير وهو يدل على انها تكون
طايرا اي على صورته الا انها تكون فيه وفي رواية عن ابن مسعود
عن ابن ماجة ارواح الشهدا عند الله كطير خضر ولفظ ابن عمر في
صور كطير بيض وفي لفظ ارواح الشهدا طير خضر قال القابسي انكر
العلما رواية حواصل طير لانها حينيذ تكون محصورة مضيقا عليها
ورد بان الرواية ثابتة والتاويل محتمل وهو ان في بمعنى
على نحو في جذوع النخل والمعنى ارواحهم على طير خضر ولا مانع
من ان تكون في الاجواف حقيقة ويوسعها الله تعالى حتى تكون
اوسع من الفضا ولا يخفى فساد من قال يلزم ان يكون روحان في جسد
وهو محال لان المستحيل قيام حياتين بجوهر واحد واما روحان في جسد
فلا كالجنين في بطن امه وروحه غير روحها **والفرق** بين حياة الشهدا
وغيرهم من المومنين الذين قيل ارواحهم في الجنة من وجهين احدهما
ان ارواح الشهدا يخلق لها اجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها

ليكمل بذلك نعيمها فيكون اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد فان
الشهدا بذلوا اجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الاجساد
في البرزخ قال الشيخ بن عبد السلام الموت عبارة عن نزع الروح من الجسد
لا الي جسد اخر والمجاهد تنتقل روحه الي طير اخضر فقد انتقل من جسد
الي اخر بخلاف غيره ويويد ما روي عن بن عمر انها تركب في جسد اخر
فهو وان كان موقوفا فله حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الراي
قال السيوطي وقد رايت له شاهدا مرفوعا وساق الحديث وقال فيه
يبعث الله جسدا من السما يجعل فيه روحه ثم يصعد به الي الله فلا يمر
بسما من السموات الا شيعته الملايكة حتي ينتهي به الي السما السابعة
فاذا انتهي به وقع ساجدا ثم يومر به فيكسي سبعون حلة من استبرق
ثم يقال اذهبوا به الي اخوانه من الشهدا فاجعلوه معهم الحديث
الثاني ان الشهدا يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت في حقه مثل
ذلك وان جا انهم يعلقون في شجر الجنة فقيل معناه التعلق وقيل
الاكل من الشجرة وعلي كل تقدير فلا يلزم مساواتهم الشهدا في
كمال تنعمهم في الاكل والله اعلم **واما ارواح بقية المومنين**
فقيل في السما السابعة اخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارواح المومنين في السما السا بعة
ينظرون الي منازلهم في الجنة واخرج ايضا عن وهب بن منبه قا ل
ان لله في السما السابعة دارا يقال لها البيضا تجتمع فيها ارواح
المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسالون
عن اخبار الدنيا كما يسال الغايب اهله اذا قدم عليهم واخرج

سعيد بن منصور عن بن عمر انه عزي اسما بابنها عبد الله بن الزبير
وجثته مصلوبة فقال لا تحزني فان الارواح عند الله في السما
وانما هذه جثث وقيل ان ارواح المومنين كلهم في جنة
الماوي لانها تاوي اليها الارواح وهي تحت العرش فيتنعمون
بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها نص علي ذلك الامام احمد فقال
ارواح المومنين في الجنة وارواح الكفار في النار واستدل بحديث
كعب بن مالك وام هاني وابي هريرة وام بشر وعبد الله بن عمر
ونحوها **واخرج مالك** في الموطا واحمد والنساي بسند صحيح عن
كعب بن مالك قال انما نسمة المومن طاير يعلق في شجر الجنة حتي ير جعه
الله الي جسده يوم يبعثه **واما اطفال المسلمين** فالجمهور علي انهم
في الجنة وحكي الامام احمد الاجماع علي ذلك وكذلك نص الامام الشا فعي
علي انهم في الجنة **واخرج** احمد والحاكم والبيهقي وابن ابي الدنيا عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اولاد المومنين
في جبل من الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة يردهم الي ابايهم وفي
حديث اخر كل مولود يولد في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان
يقول يا رب اورد علي ابوي **واخرج** سعيد بن منصور عن مكحول
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان ذراري المسلمين ارواحهم في
عصافير خضر في شجر الجنة يكفلهم ابوهم ابراهيم عليه السلام وقالت
طايفة من الصحابة الارواح عند الله صح ذلك عن بن عمر **واخرج** بن منده
من طريق الشعبي عن حذيفة قال ان الارواح موقوفة عند الرحمن
تنتظر موعدها حتي ينفخ فيها **واخرج** ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن

عمرو بن العاص انه سيل عن ارواح المومنين اذا ماتوا اين هم فقال صور
طير بيض في ظل العرش وقالت طايفة ارواح بني ادم عند ابيهم في البرزخ
عن يمينه وشماله لما في الصحيحين في قصة الاسرا فلما فتح علونا السما
فاذا رجل قاعد علي يمينه اسودة وعلي يساره اسودة فاذا نظر قبل
يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكي فقلت لجبريل من هذا قال ادم
وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم
اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار الحديث قال بعضهم وعلي
اجمع اهل العلم قال بن حزم هو قول جميع اهل الاسلام وهو قول الله
تعالي فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشيمة ما اصحاب
المشيمة الاية فلا تزال الارواح هناك حتي يتم عددها برجوعها الي البرزخ
فتقوم الساعة قال بعضهم وظاهر القول يقتضي ان ارواح الكفار في السما
وهو مخالف للقران والحديث ان السما لا تفتح لروح الكافر **والجواب**
انه ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل هذا الاشكال ولفظه واذا هو تعرض
عليه ارواح ذريته فاذا كان روح المومن قال روح طيبة اجعلوها
في عليين واذا كان روح الكافر قال روح خبيثة اجعلوها في سجين
الحديث ففي هذا انه تعرض عليه ارواح ذريته في السما وانه يامر بجعل
الارواح في مستقرها فدل علي ان الارواح ليس محل استقرارها في السما الدنيا
وزعم بن حزم ان الله تعالي خلق الارواح جملة قبل الاجساد وانه
جعلها في برزخ وذلك البرزخ عند منقطع العناصر حيث لا ما ولا هوا
ولا تراب ولا نار وانه اذا خلق الاجساد ادخل فيها تلك الارواح ثم
يعيدها عند قبضها الي ذلك البرزخ وتجعل ارواح الانبيا والشهدا الي

الجنة قال بعض المحققين وهذا قول لم يقله احد من المسلمين ولا هو من
جنس كلامهم وانما هو من جنس كلام الفلاسفة وقيل ان الارواح كلها
في الصور وقيل انها اذا خرجت تكون بين السما والارض وقيل ان
ارواح المومنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت اخرجه بن
منده عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال بن القيم البرزخ هو الحاجز بين
الشيين فكانه اراد في ارض بين الدنيا والاخرة وقيل ان ارواح المومنين
مرسلة تذهب حيث شاءت اخرجه بن ابي الدنيا عن مالك بن انس
وقالت طايفة تجتمع الارواح بموضع من الارض فارواح المومنين تجتمع
بالجابية وقيل ببير زمزم وارواح الكفار تجتمع ببير برهوت
فالجابية موضع بالشام وبرهوت باليمن **وجزم** بهذا القاضي ابو
يعلي الحنبلي وهو مخالف لنص الامام احمد ان ارواح الكفار في النار
ولعل لبير برهوت اتصالا بجهنم في قعرها كما روي ان تحت البحر
جهنم **واخرج** الحاكم ان كعب الاحبار ارسل الي عبد الله بن عمر يساله عن ارواح
المومنين اين تجتمع وارواح اهل الشرك اين تجتمع فقال اما ارواح المو منين
فتجتمع بالجابية واما ارواح اهل الشرك فتجتمع بصنعا فصدقه كعب
علي ذلك وقيل ان الارواح علي افنية قبورها وبه فالرين ومناح
وجماعة قال بن عبد البر هذا اصح ما قيل قال وحديث السوال وعرض
المقعد وعذاب القبر وزيارة القبور والسلام عليهم وخطابهم مخاطبة
الحاضر العاقل دال علي ذلك قال بن الجوزي وهو اصح ما ذهب اليه ووجه
هذا القول قوله عليه السلام حين خرج الي المقابر السلام عليكم دار قوم
مومنين والسلام انما يكون علي الموجود لا علي المعدوم وفي الصحيح انه

عليه السلام قال ما من احد يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه
الا عرفه ورد عليه السلام وفي الصحيح انه عليه السلام نادى اهل القليب
فقال له عمر في ذلك فقال ما انتم باسمع منهم الا انهم لا يستطيعون ان يجيبوا
الى غير ذلك من الاحاديث قال بن القيم رحمه الله تعالى مسيلة مستقر الارواح
بعد الموت عظيمة لا تتلقى الا من السمع وقد قيل ان ارواح المومنين
كلهم في الجنة الشهدا وغيرهم اذا لم تحبسهم كبيرة ونحوها لقوله تعالى
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ثم قال ان اريد
بقولهم هذا انها ملازمة للقبور لا تفارقها فهو خطا يرده الكتاب
والسنة وعرض المقعد لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنايه بل
يدل على ان لها اتصالا به فصح ان يعرض عليها مقعدها فان للروح
شانا فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم
على صاحبها رد السلام ثم قال فللروح من سرعة الحركة والانتقال الذي
كلمح البصر ما يقتضي خروجها من القبر الى السما في ادنى لحظة وشاهد ذلك
روح النايم فقد ثبت ان روح النايم تصعد حتى تخرق السبع الطباق وتسجد
بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في ايسر زمان قال فثبت بهذا ان لا منافاة
بين كون الاروح في عليين او الجنة او السما وقد مر بعض كلامه في هذا فراجعه
وقال ايضا لا يحكم على قول من هذه الاقوال بالصحة ولا على غيره بالبطلان
بل الصحيح ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت
ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من الناس بحسبه
بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة فمنها ارواح في اعلا عليين
وهم الانبيا وهم متفاوتون ومنها ارواح في طيور خضر تسرح في الجنة

حيث

حيث شاءت وهي ارواح الشهدا لا جميعهم فان منهم من يحبس عن دخول
الجنة لدين او غيره كما في الحديث ومنهم من يكون على باب الجنة كما
في حديث بن عباس ومنهم من يكون محبوسا في قبره كحديث صاحب
الشملة انها تشتعل عليه نارا في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الارض
لم تصل روحه الى الملا الاعلى لكونها روحا سفلية ارضية والانفس
الارضية لا تجامع الانفس السماوية كما انها لا تجامعها في الدنيا فالروح
بعد المفارقة تلحق باشكالها واصحاب عملها والمرء مع من احب ومنها
ارواح تكون في بحر من دم الى غير ذلك فليس للارواح مستقر واحد
ومع ذلك فلها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم ما
كتب له انتهى قلت كلام ابن القيم هذا والذي قبله في غاية
التحقيق لله دره من امام فلقد جمع فاوعى وقد اشار الحافظ بن
حجر في فتاويه لشي من ذلك فقال ان ارواح المومنين في عليين
وارواح الكفار في سجين ولكل روح اتصال بجسدها اتصال
معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة بل اشبه شي به حال النايم وان
كان هو اشد من حال النايم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد من
ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله بن عبد البر عن الجمهور من
انها عند افنية قبورها ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي
الى محلها في عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال
المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجساد انتهى وقال صاحب الافصاح
المنعم على جهات مختلفة فمنها ما هو طاير في شجر ومنها ما هو في حواصل
طير خضر ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل

طير كالزرازير ومنها ما ياوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في
اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب
اعمالهم ومنها ما تسرح وتتردد الي صورتها تزورها ومنها ما تتلقي
ارواح المقبوضين وممن سوي ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها
ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهو قول حسن
يجمع الاخبار حتي لا تتدافع وقال الحكيم الترمذي الارواح تجول في البرزخ
فتبصر احوال الدنيا والملايكة تتحدث في السماء عن احوال الادميين
وارواح تحت العرش وارواح طيارة الي الجنان الي حيث شاءت علي اقدارهم
من السعي الي الله ايام حياتهم والله اعلم **فصل في زيارة**
القبور وهي مستحبة لاجل الاعتبار وحصول الثواب للزاير والمزور وقد
كان النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن زيارة القبور ثم اذن فيها بعد ذلك
وقد زارت عايشة رضي الله عنها قبر اخيها عبد الرحمن رضي الله عنه
وكان ابن عمر لا يمر بقبر احد الا وقف وسلم عليه **وقال** حاتم الاصم من مر بالمقابر
فلم يتفكر ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقالت عايشة رضي الله
عنها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس
عنده الا استانس به ورد عليه حتي يقوم **وفي الصحيح** عن النبي صلي الله
عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه
ورد عليه السلام **قلت** الظاهر والله اعلم انه لا ثواب للميت في رده
السلام لان التكليف انقطع عنه بموته في حق نفسه ولا يرد حصول
الثواب له بدعا الاحيا ونحوه لانه ليس من فعل نفسه حينيذ **ويستحب**
لمن زار المقابر ومر بها ان يقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا انشا

الله

الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منكم والمستاخرين نسال الله لنا
ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم
كما وردت بهذا الاحاديث الصحيحة ولا يتمسح بالقبر ولا يقبله
ولا يمسه فان ذلك من عادة النصاري **قال نافع** رايت ابن عمر رضي
الله عنهما مايه مرة فاكثر يجي الي الروضة فيقول السلام علي النبي
صلي الله عليه وسلم السلام علي ابي بكر السلام علي ابي وينصرف **وقال**
ابو امامة رايت انس بن مالك اتي قبر النبي صلي الله عليه وسلم فوقف
بين يديه حتي ظننت انه افتتح الصلاة فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم
ثم انصرف **واعلم** ان الميت يعرف زايره ويدل علي ذلك الحديث الصحيح
السابق اختلف العلما في الوقت الذي يدري فيه الميت من زاره ويعرفه
فقالت الحنابلة يعرف الميت زايره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس وكان
محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الي يوم الاثنين
قال بلغني ان الموتي يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله
ويوما بعده وفي اسيلة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة
وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها **وقال** الضحاك
من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له
وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة **وقال** رجل من ال عاصم الجحدري
رايت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت له اليس قد مت
قال بلي فقلت فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الله
انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الي ابي بكر بن عبد
الله المزني فنتلقي اخباركم فقلت اجسامكم ام ارواحكم فقال

هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح فقلت هل تعلمون بزيارتنا
اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى
طلوع الشمس فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل يوم الجمعة
وعظمه **قلت** هذا كله في غير النبي صلى الله عليه وسلم كما وردت بذلك
الاخبار بل الصواب انشاء الله تعالى ان الميت يعرف زايره كل وقت
واختاره من الحنابلة الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره وكذلك
ابن القيم وقال الاحاديث والاثار تدل على ان الزاير متى جاء علم به
المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهدا
وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك انتهى وهو ظاهر الحديث الصحيح السابق
والله اعلم **قال** سليمان بن سحيم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هولا الذين ياتونك ويسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم واعلم ان الاموات ينتفعون بدعا الاحيا لهم
وبصدقتهم عنهم كما وردت بذلك الاخبار **اخرج** البيهقي في شعب
الايمان والديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت
في قبره الا كالغريق المغوث المستغيث ينتظر دعوة تلحقه من اب او ام
او ولد او صديق ثقة فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما
فيها وان الله ليدخل على اهل القبور امثال الجبال وان هدايا
الاحيا للاموات الاستغفار لهم **واخرج** الطبراني عن ثوبان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفارا لهم
واخرج ابن ابي الدنيا عن بعض السلف قال رايت اخا لي في النوم

بعد

بعد موته فقلت ايصل اليك دعا الاحيا قال اي والله يترفرف مثل
النور ثم نلبسه **واخرج** ابو نعيم والبزار عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبع يجري للعبد اجرها بعد موته وهو في قبره من علم
علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا
او ترك ولدا يستغفر له بعد موته **واخرج** البخاري في الادب ومسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له **واخرج** ابن ابي الدنيا عن ابي قلابة قال اقبلت من
الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بالليل
ثم وضعت راسي على قبر فنمت ثم انتبهت فاذا بصاحب القبر يشتكي
ويقول لقد اذيتني الليلة ثم قال انكم تعلمون ولا تعملون ونحن نعلم
ولا نقدر على العمل ان الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها
ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا اقراهم منا السلام فانه يدخل علينا
من دعايهم نور مثل الجبال **واخرج** ايضا عن بشر بن غالب قال رايت
رابعة العدوية في النوم وكنت كثير الدعا لها فقالت لي يا بشر هداياك
تاتينا على اطباق من نور عليها مناديل الحرير **واخرج** الطبراني في الاوسط
بسنده عن انس مرفوعا امتي مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج
من قبورها لا ذنوب عليها باستغفار المومنين لها **وقد نقل** غير
واحد الاجماع على ان الدعا ينفع الميت ودليله من القران قوله تعالى
والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الاية **تنبيه**
اختلف العلما في وصول ثواب القراة للميت فجمهور السلف على الوصول

وهو مذهب الائمة الثلاثة وخالف في ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه في احد
قوليه مستدلا بقوله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي واجيب بان
الاية منسوخة او ان ذلك كان لقوم ابراهيم وموسي خاصة او ان المراد
بالانسان هنا الكافر الي غير ذلك من الاجوبة قلت يلزم الشافعي حيث
استدل بهذه الاية ان يقول بعدم حصول الثواب لهدو الاجر بدعا
الاحيا ونحوه مع انه لا يمكن القول بذلك لما ورد من الاحاديث
ولا فرق في نقل الثواب بين ان يكون عن حج او صدقة او
وقف او دعا الاسيماد والمسلمون لم يزالوا في كل مصر يجتمعون
ويقرون لموتاهم من غير نكير فكان ذلك اجماعا قال
القرطبي وقد كان الشيخ بن عبد السلام يفتي بانه لا يصل الي الميت
ثواب ما يقرا فلما توفي راه بعض اصحابه في النوم فقال له انك
تقول لا يصل الي الميت ثواب ما يقرا ويهدي اليه فكيف الامر
فقال كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان قد رجعت عنه لما
رايت من كرم الله تعالي وقال الامام النووي في شرح المهذب
يستحب لزاير القبور ان يقرا شيا من القران ويدعو لهم عقبها نص
عليه الشافعي واتفق عليه الاصحاب زاد في موضع اخر وان
ختموا القران علي القبر كان افضل وكان الامام احمد بن حنبل رحمه
الله عنه ينكر ذلك اولا حيث لم يبلغه اثر ثم رجع حين بلغه وفي الاحيا
للغزالي عن الامام احمد بن حنبل قال اذا دخلتم المقابر فاقروا فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد والمعوذتين واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه
يصل اليهم قلت والاخبار والاثار في هذا كثيرة والله اعلم

الباب

الباب الخامس في اشراط الساعة واقترابها

قال الله تعالي اقتربت الساعة وقال تعالي اقترب للناس حسابهم
لا يقال كيف يوصف بالاقتراب ما قد مضي قبل وقوعه الف
فاكثر لانا نقول ان الاجل اذا مضي اكثره وبقي اقله حتي ان يقال
فيه اقترب الاجل فاجل الدنيا قد مضي اكثره وبقي اقله ولقرب قيام
الساعة عند الله تعالي جعلها كغد فقال سبحانه ولتنظر نفس ما قدمت
لغد وقال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وفي الترمذي وصححه
عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
واشار بالسبابة والوسطي فا تفضل احداهما علي الاخري وحديث الصحيح
من مرفوع بن عمر انما اجلكم في من مضي قبلكم من الامم ما بين صلاة العصر
الي غروب الشمس وفي الثعلبي عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقد كادت الشمس تغيب ما بقي من دنياكم فيما مضي الا مثل ما بقي
من هذا اليوم وما نري من الشمس الا يسيرا اذا علمت هذا فاعلم ان
وقت اتيان الساعة مبهم انفرد الله سبحانه وتعالي بعلمه واخفاه عن
عباده لانه اصلح لهم قال الامام الفخر كما ان وقت كتمان وقت الموت اصلح
لهم قال تعالي انما علمها عند ربي وقال تعالي ان الله عنده علم الساعة
قال الفخر قال المحققون السبب في اخفا علم الساعة عن العباد انهم
اذا لم يعلموا متي تكون كانوا علي حذر منها فكان ذلك ادعي للطاعة
وازجر عن المعصية قلت وقد اجنح كثير من العلما علي تعيين قرب
زمانها باحاديث لا تخلوا من نظر فمنهم من قال بقي لها كذا ومنهم
من قال بخروج الدجال علي راس كذا وتطلع الشمس علي راس كذا

بها السيوطي رحمه الله ورد ذلك كله في كتابه الكشف وذكر هو تقريبا انها تقوم
علي راس الخمساية بعد الالف او اقل او ازيد وهذا مردود ايضا لان
كل من تكلم بشي من ذلك فهو ظن وحسبان لا يتوم عليه من الوحي برهان
لكن الشارع صلوات الله وسلامه عليه ذكر لقرب قيام الساعة علاما
واشراطا منها صغري ومنها كبري كما سياتي ان شا الله تعالى

تنبيه اعلم ان في مدة عمارة الارض اقوالا فقيل انه لا يعلم
مقدار عمارتها الا الله وهو الصحيح الذي لا شك فيه وقيل ان
مدة عمارة الارض سبعة الاف سنة وقيل غير ذلك **اما** اهل القول
الاول فقالوا لم يرد في ذلك نص من القران ولم يثبت فيه حديث
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فالاحسن الوقف انه لا يعلم الا
بالتوقيف **واما** اهل القول الثاني فهم جماعة منهم بن عباس
في رواية بن جبير عنه وحكي عن وهب بن منبه وحكاه المفسرون
عن اليهود وقالت الفلاسفة ان تدبير هذا العالم الذي نحن فيه
السنبلة فاذا استكمل العالم قطع هذه المسافة رفع الفساد والدثور
ثم عاد التدبير الي الميزان فيجتمع المواد ويبتدا الشرور عودا
قال البكري سلطان الحمل تمتد فيهم اثني عشر الف سنة والثور احدي
عشر الف سنة ثم كذلك علي التوالي حتي تكون قسمة للحوت الف سنة
فجميع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة فاذا انقرضت هذه المدة انقضي
عالم الكون والفساد قال وهذا قول هرمس وزعم انه لم يكن في عالم الحمل
والثور والجوزا علي الارض حيوان فلما كان عالم السرطان تكونت دواب
الما وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت الدواب وذوات الاربع

فلما

فلما كان عالم السنبلة تولد الانسان الاولان اذ ما نوس وحوى نوس
وزعم بعضهم ان مدة العالم مقدار قطع الكواكب الثابتة لدرج الفلك
والكوكب منها يقطع البرج في ثلثماية سنة فذلك ثلاثة وثلاثون الف سنة
وستة الف وعشرون كوكبا **قلت** وما ذهب اليه هولا هو تخيلات
فاسدة وتوهمات كاذبة لا دليل عليه من السنة والكتاب ولا استند
لهم فيه الا مجرد الراي الفاسد المخالف للصواب فلا عبرة بقولهم
ولا بقولهم وتعليلهم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في الاشراط الصغري قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة
ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها **روي الترمذي** وصححه عن
انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط
الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر
وتكثر النسا ويقل الرجال حتي يكون لخمسين امراة قيم واحد **وفي
الترمذي ايضا** عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلا
قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما
والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه
وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير
واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها
فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا اومسخا وفي سنده ضعف
وفي مرفوع ابي هريرة والذي بعثني بالحق لا تقوم الساعة حتي

يتبع بهم الخسف والمسخ والقذف قالوا ومتى ذلك يا نبي الله قال اذا رايت
النساء ركبن السروج وكثرت القينات وشهد بشهادة الزور وشرب المصلون
في انية اهل الشرك الذهب والفضة واستغنى الرجال بالرجال والنسا
بالنسا الحديث وفي ابن ابي الدنيا انه في التوراة ليكونن مسخ وقذف
وخسف في امة محمد في اهل القبلة باتخاذهم القينات وضربهم
بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب واذا اكتفا الرجال بالرجال والنسا
بالنسا ورغب العرب في العجم فعند ذلك ليقذفن برجال من السما
بالحجارة يشدخون بها في طرقهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن اخرون
قردة وخنازير كما فعل ببني اسرايل وليخسفن بقوم كما خسف بقارون
وعن سالم بن ابي الجعد لياتين على الناس زمان يجتمعون فيه على
باب رجل منهم ينتظرونه ان يخرج اليهم فيخرج وقد مسخ قردا او خنزيرا
وليمرن الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع اليه وقد مسخ قردا
او خنزيرا وعن مالك بن دينار بلغني ان ريحا وظلمة تكون في اخر
الزمان فيفزع الناس الى علمايهم فيجدونهم قد مسخوا وفي مرفوع
الى امامة يكون في امتي فزعة فيصير الناس الى علمايهم فاذاهم قردة
وخنازير ومنها ما روي عن حذيفة من اقتراب الساعة اذا امات
الناس الصلاة واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا الكذب
واستخفوا بالدما واشتغلوا بالنسا وباعوا الدين بالدنيا ويكون
الكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق وايتمن الخاين
وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف
وكان الامرا والوزرا كذبة والامنا خونة والعرفا ظلمة والقرا

فسقة

فسقة وتكثر الخطبا ويقل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحليت
المصاحف وصغرت المساجد وطولت المنابر وعطلت الحد وتشبه
الرجال بالنسا والنسا بالرجال وحلف بغير الله وشهد المومن قبل ان
يستشهد وطلبت الدنيا بعمل الاخرة الحديث ومنها لياتين على الناس
زمان لا يبقى منهم احد الا اكل الربا فان لم ياكله ناله من غباره ومنها
اتيان الرجال بعضهم بعضا واتيان النسا بعضهم بعضا وكشف العورات
ارباب مو
مع عدم الحيا والمبالاة بذلك والاستهزا بهيبة الشرع ومنها ما ورد
لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغاير الرجلان على المراة
فوا
ومنها زخرفة المساجد لرواية ما اسا عمل قوم قط الا زخر
مساجدهم ومنها مخالطة العلما للسلاطين لحديث اذا رايتم العالم
لت
يخالط السلطان فاعلم انه لص ومنها ذل العرب لرواية اذا ذل
العرب فقد ذل الاسلام وورد من اقتراب الساعة هلاك العرب
ومنها المباهات بالمساجد لحديث من اشراط الساعة ان يتباهى
الناس بالمساجد وورد اراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت
اليهود كنايسها والنصارى بيعها وورد اذا زخرفتم مساجدكم
وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم ومنها تحلية البيوت لرواية ان
الله لم يامركم ان تكسوا الحجارة والطين ومنها اعراض الاكابر عن الاذان
وتركه للسفلة وعدم المبالاة بما ياخذه الاخذ من حلال او غيره ومنها
تطويل المنارات وكثرة الصفوف مع تباغض القلوب واتخاذ
المحاريب للمساجد وامارة الصبيان والا يسلم الرجل الا على من يعرفه
ومنها عدم قسمة الميراث وظهور الفحش وسوء الجوار وقطع الارحام

ومداومة النوم والكسل وضعف اليقين ومنها ان يوسد الامر
الي غير اهله وصيرورة الحكم رشوة وخروج ابليس في صورة عالم
بالاسواق يقول اسالوني انا انا ومنها التوسع في المعايش والملابس
الي غير ذلك مما وردت به الاخبار والاثار والاحاديث وحذفت من
هذه الاحاديث ذكر الرواة خشية التطويل ومنها رفع الاسافل
لحديث اشراطها واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذلك من اشراطها
والمراد به رفع الاسافل ومعني ما في صحيح البخاري اذا ضيعت الامانة
فانتظروا الساعة قلت يا رسول الله ما اضاعتها قال اذا وسد الامر
لغير اهله فانتظروا الساعة والبهم صغار اولاد الضان وقيل صغار
الحيوان مطلقا فان اردنا بالبهم الضان فهو مفتوح الباء وان اردنا
الابل فهو مضموم الباء وفي البخاري اذا تطاول رعاء البهم بضم الباء
والتطاول في البنيان مكروه وجاء في بعض الاثار ما ظاهره ان
التطاول في البنيان ممنوع الا لحاجة ومنها ان تلد الامة ربتها
وفي رواية ربها وفي رواية بعلها اما علي رواية ربتها او ربها
فللعلماء فيها اقوال فقيل انه اشارة الي العقوق وان الولد يكون
لامه كالسيد الساخط لامته وقيل اشارة الي بيع امهات الاولاد
فيملك الحر امه وقيل اشارة الي كثرة التسري ورفض التزويج فيكون
الولد ارفع من امه وقيل اشارة الي كثرة الزني فتلد تلك الامة
وتلقي ولدها منبوذا فربما ملكها بعد وهو لا يعلم واما علي رواية
بعلها فقيل المراد بالبعل الزوج والمعني ان يكثر السبي فيتزوجها
وهو لا يعلم وقيل المراد به المالك قال ابن عباس لم ادر ما البعل

حتي

حتي رايت اعرابيا في يده ناقة فقلت لمن هذه الناقة قال انا بعلها
اي مالكها وعن اخر من الاعراب انه قال لناقة انا بعلها لجمل الصبيان
يقولون له يا زوج الناقة ومنها كثرة الفتن ففي مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي يكثر الهرج
قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل وفي الترمذي وصححه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قبل ان
تروا فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا ويصبح
كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا فيبيع دينه بعرض دنياه وفي مسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي
يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي لفظ اخر والذي نفسي
بيده لا تمر الدنيا او لا تذهب الدنيا حتي يمر الرجل علي القبر فيتمرغ
عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا الدنيا
وفي الترمذي وصححه عن الزبير بن عدي قال دخلنا علي انس بن مالك
فشكونا اليه ما نلقي من الحجاج فقال ما من عام الا والذي بعده شر منه
حتي تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم صلي الله عليه وسلم قلت وبالجملة
فجميع العلامات الصغري قد ظهرت في زماننا هذا ما عدا علامة او
علامتين فالله تعالي يلطف بالمسلمين عند ظهورها وعند ظهور
الاشراط الكبار **فصل في الاشراط الكبري** وهي
انواع وردت بها الاحاديث واشتهرت بين المسلمين وقد ورد في
الحديث الصحيح بيان علامات منها ففي مسلم عن حذيفة بن اسيد
الغفاري قال اطلع علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن نتذاكر

فقال ماتذكرون قالوا نذكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا
قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم
وها انا اذكر هذه العلامات المشهورة الصحيحة **العلامة الأولى**
طلوع الشمس من مغربها وهو ثابت بالسنة ففي مسلم عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على
الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
قريبا منها **وفي مسلم** ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من
مغربها امن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفي بعض طرق البخاري حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها الحديث
وفي مسلم عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما اتدرون
اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى
تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها
ارجعي من حيث اتيت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها حتى تنتهي الى
مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي

من حيث

من حيث جئت فترجع طالعة من مطلعها تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى
تنتهي الى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة
من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال عليه السلام متى ذلكم ذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
الآية الى غير ذلك من الاحاديث التي في مسلم وغيره وقد ذكر المحققون
ان باب التوبة يغلق بطلوع الشمس من مغربها وهو غير الغلق بالغر غرة
ممن كان على حي بعده استمر له ذلك فلا يتغير حاله كافرا كان او عاصيا
فلا يقبل اسلام الكافر ولا توبة العاصي ولا يكتب عمل بعد ذلك
لارتفاع الصحف وجفاف الاقلام ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص
بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيامة وقد ورد في الاحاديث
ان الله جعل للتوبة بابا عرضه سبعون عاما وفي بعضها عرض ما
بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من
مغربها **قال بعضهم** والحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم قال
للنمرود ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت
الذي كفر وان السحرة والمنجمة عن اخرهم ينكرون ذلك ويقولون
هو غير كائن فيطلعها الله يوما من المغرب ليري المنكرين قدرته وان
الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب **تنبيه** ذكر الطيبي
ان اول الآيات الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها
وقال الطيبي ان الآيات امارات الساعة اما على قربها او حصولها فاول
من الاول الدجال ونزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج والخسوف
ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار

الي تحشر الناس وهذا معارض بحديث مسلم الصحيح السابق عن عبد الله ابن
عمرو ان اول الايات طلوع الشمس من المغرب واستشكل حديث مسلم بانه
لو كان طلوع الشمس قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم في زمانه
لما مر ان باب التوبة يغلق ولكنه ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما
صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم وقد اضطرب كلام العلما
من المحدثين والمفسرين في الجواب عن ذلك وفي الجمع بين الاحاديث
الواردة في هذا الباب **والحاصل** انه اجيب عن ذلك بجوابين **احدهما**
للامام البيهقي قال ان كان في علم الله ان طلوع الشمس سابق احتمل
ان يكون المراد نفي قبول توبة الذين شاهدوا طلوع الشمس من مغربها
فاذا انقرضوا وتطاول الزمن وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان
بالغيب وان كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل ان يكون
المراد بالايات في حديث ابن عمرو ايات اخر غير الدجال ونزول
عيسى وهذا هو المعتمد لما مر من ان باب التوبة يغلق من طلوع
الشمس الى قيام الساعة **الثاني** ان خروج الدجال اول الايات العظام م
المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت
عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها هو اول الايات العظام بتغير
العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع
في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقال الحاكم الذي يظهر ان
طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم يخرج في ذلك اليوم او الذي تقرب منه
والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة
تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة **قلت** وهذا كله

كلام في غاية التحقيق جدير بان يتلقى بالقبول لما فيه من التدقيق قد
قرره الحفاظ الاعلام وعلما الاسلام والله سبحانه اعلم **فايدة** اخرج احمد
ونعيم بن حماد عن ابن عمرو يرفعه الايات خرزات منظومات في سلك
اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا **واخرج** ابن عساكر من حديث
حذيفة بن اسيد يرفعه بين يدي الساعة عشر ايات كالنظم في الخيط
اذا سقط منها واحدة توالت **وفي الثعلبي** وغيره عن عبد الله بن عمرو
يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة **وجا** في روا ية
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان
الكبيران فيقول احدهما لصاحبه متى ولدت فيقول من طلعت الشمس
من مغربها **وذكر اهل الحديث** ان تلك السنين تمر سراعا بمقدار مرور
مائة وعشرين شهرا او دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة يرفعه
لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث **العلامة الثانية**
خروج الدابة وهو ثابت بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الاية **واما السنة**
فاحاديث جمة في البخاري ومسلم وغيرهما واختلف العلما في صفتها ففي حديث
حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب **وفي** حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تخرج دابة الارض من اجياد فتبلغ صدرها الركن اليماني
ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات وبر وقوايم **وفي** حديث
حذيفة يرفعه اول ما يبدو راسها معلمة ذات وبر وريش وقال
علي رضي الله عنه تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون اليها فلا يخرج

الا ثلثها وروي لا يخرج الا راسها فتبلغ عنان السما وتبلغ السحاب وعن
ابي هريرة ان فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وقال وهب
وجهها وجه رجل وساير خلقها كخلق الطير وقال ابن جريج راسها راس
الثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها
عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة
هر وذنبها ذنب تيس وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر
ذراعا بذراع ادم عليه السلام وقال كعب صوتها صوت حمار واختلف
العلما في موضع خروجها ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل من
اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة على الله قال الزمخشري يعني
المسجد الحرام وفي البيهقي وغيره من مرفوع ابي هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيس الشعب شعب اجياد قالها مرتين او ثلاثة قالوا ومم ذاك
يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها
من بين الخافقين وعن بريدة يرفعه ذهب بي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال
عليه السلام تخرج الدابة من هذا الموضع وروي انها تخرج ثلاث خرجات
تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس
في اعظم المساجد واكرمها على الله تعالى فما يهولهم الا خروجها من بين الركنين عن
يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا
وروي بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ اضطربت
الارض تحتهم وتحركت تحرك القنديل وانشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة
من الصفا وفي سعيد بن منصور من قول ابن عباس ان دابة الارض تخرج من بعض

اودية

اودية تهامة ذات زغب وريش لها اربع قوايم الحديث واختلف العلما في
كلامها في قوله تعالى تكلمهم قرا العامة بالتشديد من التكليم وقرا ابو رجا
العطاردي تكلمهم بفتح التا وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح اي تسمهم
وعن ابي الجوزا سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم فقا ل
كل ذلك تفعل واختلفوا في كلامها للناس ما هو فقال السدي تكلمهم ببطلان
الاديان كلها الا دين الاسلام وقيل انها تقول يا فلان انت من اهل الجنة
ويا فلان انت من اهل النار وقيل انها تكلم الناس بلسان عربي فتقول
ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجي من الايات وتقول الا لعنة
الله على الظالمين وقدموا انها تصرخ ثلاث صرخات يسمعها من في الخا فقين
وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ ثم الشام ثم اليمن وفي الحديث لها عنق
مشرف يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب لها وجه كوجه انسان
ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب معها عصى موسى وخاتم سليمان
تنادي باعلى صوتها ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ثم بكى عليه السلام
الحديث واما وسمها ففي حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتجلو ا
وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحق ليجتمعون
فيقولون لهذا يا مومن ولهذا يا كافر وروي انها تضرب المومن في مسجده
او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضا فتفشو تلك النكتة
في وجهه حتى يبيض لها وجهه وتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه
مومن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه
وتكتب بين عينيه كافر فتجلوا وجه المومن بالعصى وتحطم انف الكافر بالخا تم

وعن بن عمر انها تغر بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتحطه
وقد كثرت فيها الاحاديث والاثار فلا نطيل بذكرها والله اعلم

الثالثة خروج المهدي وقد كثرت فيه الاقوال حتى قيل
لا مهدي الا عيسى والصحيح انه غيره وانه يخرج قبل نزول عيسى
وقد كثرت بخروج المهدي الروايات فعند ابن الاسكاف مرفوعا مسندا
الى جابر من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر
الا ترى ان الشارع اخبر به وبشر كما ثبت بذلك الروايات ففي
رواية صالح عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل
ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف
بعدله كل جور وفي مرفوع عمران بن حصين انه حين ذكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف لنا حتى نعرفه فقال هو
من ولدي كانه من رجال بني اسرائيل كان في وجهه الكوكب الدري
في اللون في خده الايمن خال اسود ابن اربعين سنة الحديث وفي
مرفوع ابن عباس ملك الارض مومنان وكافران فالمومنان ذو
القرنين وسليمان والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها خامس
المهدي من اهلي وفي الحديث يخرج رجل من اهل بيتي يملا الارض
عدلا كما ملئت جورا وظلما وعند ابي داود المهدي منا اجلى الجبهة
اقنى الانف يملا الارض قسطا زاد ابو نعيم اشم الانف افرق الثنايا
اجلى الجبهة يملا الارض عدلا ويفيض المال فيضا بكفه اليمنى خال
وفي مرفوع علي انه كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا في وجهه
خال وفي كتفه علامة وفي ابي داود مولده بالمدينة من اهل بيت النبوة

وفي

ر ب

وفي مرفوع ابن عمرو بن العاص عن ابي نعيم وابي بكر بن المقري في معجمه يخرج
المهدي من قرية يقال لها كريمة وقال بعضهم انه يخرج من المغرب
وانه من اجل ذلك تسمى بنوا ادريس انفسهم بالمهدية طمعا ان
يكون منهم وانه يرفع الجور عن الارض ويبلغ الاسلام المشارق والمغا
ويفتح قسطنطينية قلت وبالجملة فقد تكاثرت بحديث المهدي
الروايات والاثار التي يطول ذكرها وقد ذكر العلما ان اول ظهوره تائبا
من المدينة ثم يخاف على نفسه من القتل فيفر الى مكة مختفيا ثم الى الطايف
ثم يرجع الى مكة فيرونه بالمطاف عند الركن فيقهرونه على المبايعة
بالامانة ثم يتوجه للمدينة ومعه المومنون فيبعث اليه السفياني
جيشا عظيما فيخسف الله بهم الارض ثم يسير الى جهة الكوفة ثم يعود
منهزما من جيش السفياني ثم يخرج الله على السفياني من اهل المشرق
وزير المهدي فيستخلص من السفياني ما اخذه ثم ينهزم السفياني الى
الشام فيقصده المهدي فيذبحه عند عقبة بيت المقدس كما
تذبح الشاة ويغنمه ومن معه من اخواله الذين هم جنده من بني
كلب ولا اكثر من تلك الغنيمة ثم يسير بالمومنين الى المغرب مع ما
اورثه الله من الغنى بعد شدة الضيق ثم ينتهي الى قسطنطينية
فيفتحها ويخرج كنوزها ثم يقاتل الروم ثم الدجال ثم يسلم الامر
لرسول الله عيسى عليه السلام بعد نزوله من السما ولا يقلد المهدي احدا
من المجتهدين بل هو مجتهد ولا يرى بالربا ولا بالمداهنة ويكون
معه اهل الكهف اعوانا له ويقع الامن والبركة في الارض وزعمت
الشيعة انه محمد بن الحنفية وانه لم يمت وسيكون ويظهر حتى يسوق

العرب بعصي واحدة وقال بعض العلما يجوز كون المهدي موجود الان
وانه لامانع من طول عمره الي الزمن المعهود قال بعضهم وفيه نظر اذا لم
يرد بذلك اثر اذا انتقرر هذا فاعلم ان لخروج المهدي علامات
وجود المهدي علي ما ورد كسوف القمر والشمس ونجم الذنب والظلمة
وتحارب القبايل بذي القعدة وسماع الصوت برمضان وذكروا لخروج
المهدي ايتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر
لاول ليلة من رمضان علي ما فيه والشمس في النصف منه وقال شريك كما
في ابي نعيم في الفتن بلغني ان القمر قبل خروجه ينكسف مرتين برمضان
وورد عن كعب يطلع نجم بالمشرق وله ذنب يضي وفيه عن ابي جعفر
لا يخرج حتي تروا الظلمة وفي الديلمي يرفعه تكون هدة في رمضان
توقظ النايم وتفزع اليقظان ومن وجه اخر يكون صوت في رمضان
في نصف الشهر يصعق منه سبعون الفا ويعمي مثلها ويصم مثلها ويخرس
مثلها وتنفتق من الابكار مثلها وان ذلك من جبريل وذكروا من
امارات خروجه ايضا ما ورد عن علي لا يخرج حتي يقتل ثلث
ويموت ثلث ويبقي ثلث وفي اثر ابن سيرين حتي يقتل من كل تسعة سبعة
وفي مطر الوراق حتي يكفر بالله جهرا وحتي يبصق بعضهم علي بعض وفي
الحديث لا يخرج المهدي حتي يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي وفي
اثر خالد بن معدان يهزم السفياني الجماعة ثم يملك ولا يخرج المهدي
حتي يخسف بقرية بالغوطة تسمي حرستا وقال ابن المسيب في الفتنة قبله
يكون في اولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب هاجت من اخر فلا تزال
حتي ينادي مناد الا ان الامير فلان ذلكم الامر حقا ثلاثا وذكروا ان الندا

بالحرم وفي اثر ابن المسيب يطلع كف من السما وينادي الي اخره وفي رواية
اخري لم ينادي الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي لفظ
ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه اذا علمت هذا فاعلم ان الفتن
تظهر قبل خروجه ويندرس الاسلام ولا يبقي من انصار الحق الا عدة
اهل بدر يعني المخلص ويستولي السفياني علي البلاد ويدور الامصار والا
والاقطار ويحل عري الاسلام ويقتل اهل العلم ويحرق المصاحف ويخرب
المساجد ونحوها ويستبيح الحرام ويحرم الحلال ولا يرتدع عن الظلم ويخرج
في ستين وثلثمائة الف راكب فينزل بدمشق فيبايعه من كلب ثلثون
الفا ويبعث جيشا الي العراق فيقتل بالزوراء مائة الف ويحدرون
الي الكوفة فينهبونها وذكروا ان اسم السفياني عروة بن محمد ابو
عتبة وفي عقد الدرر هو من ولد خالد بن يزيد بن ابي سفيان ملعون
في السما والارض وهو اكثر خلق الله ظلما فعند ذلك يرحم الله العباد
والبلاد بظهور المهدي ويخرج براية النبي صلي الله عليه وسلم من
مرط معلمة سودا مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي صلي الله عليه وسلم
وفي لا ينشرها حتي يخرج المهدي يمده الله بثلاثة الاف من الملايكة
ويخرج اليه الابدال من الشام والنجبا من مصر وعصايب اهل المشرق حتي
ياتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يتوجه الي الشام وجبريل علي مقدمته
وميكايل علي يساره ومعه اهل الكهف اعوان فيفرح به اهل السما والارض
والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار
وتضعف الارض اكلها قال فيقدم الي الشام فياخذ السفياني فيذبح تحت
الشجرة التي اغصانها الي بحيرة طبرية قال حذيفة يا رسول الله كيف بعلمنا

وهم يوحدون قال يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون ان الخمر حلال ولا يصلون
وفي رواية نعيم عن ثوري ابي جعفر يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه ومعه راية
راية الرسول وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان واذا صلى العشا نادى
باعلى صوته اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد اتخذ الحجة
وبعث الانبيا وانزل الكتاب وامركم ان لا تشركوا به شيا وان تحافظوا على
طاعته وطاعة رسوله وان تحيوا ما احيا القران وتميتوا ما امات القران وتكونوا
اعوانا على الهدى ووزرا على التقوى فان الدنيا قد دنى فناوها وزوالها
واني ادعوكم الى الله ورسوله والعمل بكتابه واماتة الباطل واحيا السنة فيظهر
في ثلثماية عدة اهل بدر اي تقريبا فيفتح له ارض الحجاز ويبعث بجنوده الى
الافاق ويميت الجور واهله ويفتح الله على يديه القسطنطينية وفي
الحديث يكون في امتي المهدي ان طال عمره او قصر ملك سبع سنين او ثمان او
تسع سنين وفي حديث اخر لا تنقضي الدنيا حتى يملك الارض رجل من اهل
بيتي يملا الارض عدلا كما مليت قبله جورا يملك سبع سنين واخرج ابو
نعيم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي المهدي ان قصر
عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع سنين تنعم امتي في زمانه نعيما لم ينعموا
مثله قط الحديث وقيل يملك المهدي تسعا وثلاثين سنة وقيل ثلاثين سنة
وقيل بقا المهدي اربعون سنة وعن الزهري يعيش المهدي اربع عشرة سنة
ثم يموت موتا وعن علي يلي المهدي امر الناس ثلاثين او اربعين سنة وذكروا
انه يجعل الامر لروح الله عيسى عليه السلام بعد اقتدا عيسى به في صلاة الصبح مع
الناس بعد ان يقول له المهدي تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول انكم معشر
الامة امرا بعضكم على بعض تقدم انت فصل بنا فيصلي بهم ولا يصلي عيسى وراء المهدي

غير

في

غير تلك الصلاة ثم يستمر المهدي على الصلاة وراء عيسى عليه السلام بعد
تسليمه الامر اليه ويكون معه حتى يقتل عيسى الدجال بباب لد بحماسيا
ثم يرجع مع سيدنا عيسى الى بيت المقدس فيموت المهدي ويصلي عليه
عيسى ويدفنه هناك قلت وللعلما في السفياني والقحطاني والمهدي
والتميمي وهرويهم كلام كثير الله تعالى اعلم بصحته فلا حاجة لنا بذكره اذ لم
يصح من ذكر الملاحم الا النزر اليسير وقد افردت المهدي برسالة
مفردة فراجعها قال الشعراني سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه
يقول ثلاث كتب ليس لها اصول المغازي والملاحم وبعض التفاسير
قال الخطيب وهذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاث غير
معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها فاما
كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم والفتن المنتظرة
غير احاديث يسيرة واما كتب التفسير فمن اشهرها كتابا الكلبي ومقاتل
بن سليمان وقد قال احمد في تفسير الكلبي من اوله الى اخره كذب قيل له فهل
النظر فيه يحل قال لا واما المغازي فمن اشهرها كتاب محمد بن اسحاق وكان
ياخذ عن اهل الكتاب وقال الشافعي كتب الواقدي كذب وليس في المغا زي
اصح من مغازي موسى بن عقبة انتهى فمن صحيح الملاحم قتال الروم وفتح
القسطنطينية على يدي المهدي في مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر
قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا
من بني اسحاق فاذا جاوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا
قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا

الله

والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنايم اذ جاءهم
الصريخ فيقول ان الدجال قد خرج فيتركون كل شي ويرجعون **الرابعة**
خروج الدجال ماخوذ من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا لانه
يغطي الحق بباطله وقال ابن دريد سمي دجالا لانه يغطي الحق بالكذب **وفي**
التذكرة للقرطبي اختلف في تسميته دجالا على عشرة اقوال **واعلم** ان
الدجالين كثير ففي الترمذي وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم
يزعم انه رسول الله وفي بعض الروايات كلهم يكذب على الله وفي بعضها
يزعم انه نبي لمن قاله فاقتلوه ومن قتل منهم احدا فله الجنة لكن اعظم
الدجالين فتنة المسيح الدجال **ففي مسلم** عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر امته الاعور الكذاب **وفي**
البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي الا انذر
قومه الاعور الكذاب انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه
كافر **وفيه** ايضا ما بعث الله من نبي الا انذر امته الدجال انذره نوح
والنبيون من بعده وان يخرج فيكم فما خفي عليكم من شانه فليس يخفى
عليكم ان ربكم ليس باعور وانه اعور العين اليمنى كان عينه عنبة
طافية **وفي مسلم** الدجال ممسوخ العين مكتوب بين عينيه ك ف ر
يقروه كل مسلم وفي ابن ابي شيبة من مرفوع انس الدجال اعور عينه
اليمنى عليها ظفرة مكتوب بين عينيه ك ف ر **وعند** الحاكم كالطبراني مطموس
عينه اليسرى والاخرى كانها عنبة طافية اشبه الناس به عبد العزى بن
قطن **وفي** مرفوع ابي سعيد عند ابن ابي شيبة واحمد وصححه الحاكم ما بعث

بني

نبي الا وقد حذر قومه الدجال وانا انذركموه فوصفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة كانها
نخاعة في حايط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب دري **وفي** ابي داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسيح الدجال قصير افحج جعد اعور
مطموس العين **وفي** ابي بكر بن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما
مسيح الضلالة فرجل اجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه
دفا اي انحنا **وفي مسلم** من حديث تميم الداري في صفة الدجال حين راه
بالدير فاذا رجل اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد **وفيه ايضا** ما بين خلق
ادم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال **قلت** وبالجملة فالاحاديث
والاخبار في ذلك كثيرة لا تليق بهذا المختصر **تنبيه** اختلف العلماء في تعيين
الدجال فقيل انه ليس بانسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة
في بعض جزاير اليمن لا يعلم من اوثقه اسليمان او غيره فاذا اراد الله
ظهوره فك عنه كل عام حلقة واذا ابرز اتته اتانة عرض ما بين
اذنيها اربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس فيقعد
عليه ويتبعه قبايل الجن يخرجون اليه بخزاين الارض وقيل انه من
ولد شق الكاهن او هو شق نفسه انظره الله تعالى وكان امه
جنية عشقت اباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له الاعاجيب،
فاخذه سليمان فحبسه بجزيرة من جزاير البحر قال بعضهم وهذا ليس بشي
والذي اعتمده المحدثون بعد الخلاف الكبير ان الدجال هو ابن صياد اليهودي
الذي راه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وراه تميم بالجزيرة مع الجساسة

دي

لان النبي صلي الله عليه وسلم اتاه في نفر من اصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله
سبحانه فرفعه الي جزيرة من جزاير البحر الي وقت خروجه واستشكل
بان ابن صياد مات بالمدينة مسلما وصلي عليه عمر وحلف جابر انه ليس
بالدجال واجيب بان ابن صياد شيطان تبدي في صورة الدجال في
تلك المدة الي ان توجه الي اصبهان فاستقر مع قرينه الي الاجل
المعلوم والله سبحانه اعلم واسم الدجال عند اليهود المسيح بن داود قالوا
يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا وتسير
معه الانهار وهو اية من ايات الله وكذبوا في زعمهم وقالوا ايضا
منا الذي البحر الي ركبتيه والسحاب دون راسه ياخذ الطير بين
السما والارض اذا تقرر ذلك فاعلم ان الدجال يخرج من ارض
المشرق من ارض خراسان ومعه اليهود من اصبهان وغيرها وقيل يخرج
من يهودية اصبهان وقيل من ارض كوثي بالكوفة واكثر من يتبعه اليهود
والنسا والاعراب وعن كعب الدجال تلده امه بقوص من ارض
مصر وبين مولده ومخرجه اربعون سنة اخرجه نعيم من طريق كعب
وفي الترمذي انه يخرج من خراسان وفي مسلم عن انس مرفوعا يتبع
الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة وفي الطبراني
يخرج الدجال من قبل اصبهان المشرق معه قوم وجوههم كالمجان
وفي الديلمي من مرفوع علي مرفوعا يخرج الدجال ومعه سبعون الفا
من الحاكة علي مقدمته سبعون الفا من الحاكة وفي اثر كعب بمقدمته
الاعور ستماية الف يلبسون التيجان وخروجه من ارض المشرق وفي
المستدرك صحيحا وابن عساكر من مروي بن عمر مرفوعا يخرج الاعور

الدجال

الدجال من يهودية اصبهان ثم يخلق له عين والاخرى كانها كوكب ممزوج
بدم يشوي في الشمس سمكا ويتناول الطير من الجو له ثلاث صيحات يسمعها
اهل المشرق والمغرب اذا علمت هذا ففي الحديث ان قبل خروجه بثلاث
سنين اول سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والسنة الثا
تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك
السما ثلثي قطرها نباتها ويهلك كل ذي ضرس وظلف انتهى وقد ورد انه اذا
خرج يكون معه صورة جنة ونار ويكون ذلك علي طريق التخييل لا الحقيقة
ومن ادخله جنته كانت عليه نارا ومن ادخله ناره كانت عليه جنة ويكون
معه جبال من خبز اي من اصله كالبر ذكره الحافظ بن حجر ويتسلط علي كل
الحبوب والاقوات حتي الفول حلا فالمن استثناه ثم ثعبان علي راسه
الفا ومدة سواد تشبه الالف اذ هو كلام لا اصل له ولا يدع ما الا دخله
ويدعوا الناس الي الايمان به وانه يعلم والفهم ويدخل البحر الملح في اعمق
مكان منه فيصل الي حقويه فياخذ بيده منه السمك وبيده عند الي السحاب ولا
يبقي منه بلي فتنة علي ما ورد الا سبعة الاف امراة واثنا عشر الف رجل ويقاتل
المهدي بالشام بعد ان يعلم المهدي بامره وهو مع المسلمين يقاتلون الروم
ثم ينزل ابن مريم والمهدي بالشام بعد ان يجمع المهدي الناس لقتاله
فتغشيهم ضبابة من غمام ثم ينكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسي قد نزل
ويكون نزوله عند المنارة البيضا والناس يريدون صلاة الصبح ثم بعد
الصلاة يتبعونه وقد فر من معه هاربين فيدركونه فيقتله عيسي
بيده بحربته التي نزل بها من السما بجانب لد الشرقي وقتله بالحربة
لا ينافي ذبحه بالسكين ايضا اذ كلاهما سلاح لعيسي عليه السلام ولا ينز

به
نية
٥
ك

عيسي ومن معه من المسلمين احد امن عسكر الدجال بلا قتل فيقتلون اليهود
ومن اقتدي به حتي لو تستتر اليهودي بشي انطق الله ذلك الشي حجرا كان
او غيره فيقول تعال يا مسلم فان وراي يهودي فاقتله الا ما كان
من شجر الغرقد فانه لايدل علي من وراه جات بذلك كله الاثار
والاحاديث والاخبار وستسمع ذلك مفصلا ففي مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي يقاتل المسلمون
اليهود فيقتلهم المسلمون حتي يختبي اليهودي من ورا الحجر او الشجر
فيقول الحجر او الشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله الا الغرقد
فانه شجر اليهود وفي البخاري نحوه وعند ابن ابي شيبة من مرفوع
عايشة قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ابكي فسالني
ما يبكيك فقلت ذكرت الدجال يا رسول الله فبكيت فقال ان يخرج
وانا فيكم حي كفيتكموه وان يخرج بعدي فان ربكم ليس باعور
وانه يخرج في يهودية اصبهان حتي ياتي المدينة فينزل ناحيتها
ولها يوميذ سبعة ابواب علي كل نقب منها ملكان فيخرج اليه شرار
اهلها حتي ياتي الشام مدينة بفلسطين بباب لد فينزل ابن مريم
فيقتله ثم يمكث عيسي في الارض اربعين سنة اماما عدلا مقسطا
وفي مسلم عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس من
بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليه
الملايكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث
رجفات يخرج اليه منها كل كافر وكل منافق وفي البخاري فلا
يقربها الدجال ولا الطاعون وورد ايضا انه يبلغ كل منهل الا

اربعة

اربعة مساجد المسجد الحرام ومسجد النبي صلي الله عليه وسلم والمسجد
الاقصي ومسجد الطور فيقتل وهو قاصد بيت المقدس كما سياتي
وفي مرفوع ابن مسعود عند نعيم في الفتن وهو عند الحاكم
وقد ضعفه بين اذني الدجال اربعون ذراعا وخطو حماره ثلـ
ثة
خلين
ايام يخوض البحر كما يخوض احدكم الساقية ويقول انا رب العا
وهذه الشمس تجري باذني اتريدون ان احبسها فيحبس الشمس
حتي يجعل اليوم كالشهر واليوم كالجمعة ويقول اتريدون ان اسيرها
لكم فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة الحديث وجا ايضا عن
الامام احمد وابن خزيمة وابو يعلي والحاكم ايضا من مروي جابر
مرفوعا يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم فله
اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم كالشهر
واليوم كالجمعة وساير ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض
ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور
وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كـ ف ر مهجاة يقروه
كل مومن كاتب وغير كاتب يرد كل ما ومنهل الا المدينة ومكة
حرمهما الله عليه وقامت الملايكة علي ابوابهما ومعه جبال من
خبز والناس جياع والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران انا
اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخل الذي
يسميه النار فهي الجنة الحديث وفي المستدرك يجي له حمار ما بين
اذنيه اربعون يمكث اربعين عاما فيطا كل منهل في كل سبعة ايام
يسير معه جبلان احدهما فيه اشجار وثمار واحدهما فيه دخان ونار

يقول هذه الجنة وهذه النار وورد ان خطوة حماره مسيرة ثلاثة ايام
وانه لا يسخر له من الدواب الا الحمار وفي مسلم عن المغيرة بن شعبة
قال قلت يا رسول الله انهم يقولون معه الطعام والانهار قال هو
اهون على الله من ذلك وفي مسلم ايضا عن حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال في الدجال ان معه نارا وما فناره ما بارد وماؤه
نار فلا تهلكوا وذكر الحافظ ابن حجر سير الدجال في الارض ويجيء دمشق
عند بابها الشرقي وامره السحاب بالمطر فيمطر والنهر ان يسيل فيسيل
اليه وان يرجع فيرجع وان ييبس فييبس ويامر جبل سينا وجبل زيتا
ان ينتطحا ويثير الريح سحابا من البحر تمر الارض بامره ويخوض في البحر ثلاث
خوضات في اليوم فلا يبلغ حقويه واحدى يديه اطول من الاخرى فيمد
الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد الحديث بطوله في الحاكم
وفي مسند ابي داود الطيالسي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مع الدجال ملكين
يشبهان نبيين من الانبيا احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الست
بربكم احيي واميت فيقول احدهما كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه
ويقول الاخر صدقت وذلك فتنة وفي مرفوع جابر عند الحاكم ما كانت
ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة اعظم من فتنة الدجال وما من نبي الا
وقد حذر قومه الدجال الحديث وعند ابي شيبة من قول ابن مسعود وفيه
طول وان قوما يحبونه الا للاكل من الطعام والشراب ويقولون انا نعلم انه
كذاب وانه اذا انزل غضب الله نزل عليهم كلهم وفي مسلم من حديث
النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لبث الدجال في الارض
اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا

يارسول الله

يا رسول الله افي ذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا
له الحديث قال بعضهم وعلى قياس الصلاة تقدير وقت الصوم والحج والعمرة
وحول نصاب الزكاة وقد ثبت ان الله تعالى لا يسلط الدجال بالقتل
على احد الا على رجل واحد يخرج اليه ذلك الرجل وهو شاب حسن فيقول
له الدجال اتؤمن بي وبالوهيتي فيقول له انك اللعين الكذاب الدجال
فيقتله ويشقه نصفين ويمشي الدجال بحماره بين الشقين ويقول له
قم حيا باذني فيعود حيا ثم يقول بعد ذلك اتؤمن بي فيقول ما ازددت
فيك الا يقينا انك اللعين الدجال قال ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي
صحيح مسلم في مسلم انه الخضر كال بعضهم لان ذلك الراوي ابراهيم ابو اسحاق
السبيعي كما توهم القرطبي وفي مسلم من حديث النواس بن سمعان قلنا
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا
له قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر والامر
الارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت درا واسبغه ضروعا
وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم
فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها
اخرجي ما فيك من كنز فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا
ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه
فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن
مريم فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة
ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل

لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله الحديث **وفي رواية احمد ومسلم** من حديث ابن عمر
يرفعه يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين فيبعث الله عيسى بن مريم
كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه **وفي مسند احمد** عن جابر
مرفوعا وفيه قال عن الدجال ومعه فتنة عظيمة يامر السما فتمطر فيما يرى
الناس ويقتل نفسا ثم يحييها لا يتسلط على غيرها من الناس فيقول للنا س
ايها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر المسلمون الى جبل الدخان
بالشام فياتيهم فيحصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل ل
عيسى عليه السلام فينادي من السحر فيقول يايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا
الى هذا الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل حي فينطلقون فاذا هم بعيسى
عليه السلام فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم م
امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه
الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الما فيمشي اليه فيقتله حتى ان الشجر
والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احدا
الا قتله **وفي التذكرة** فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه
السلام افتحوا الباب فيفتح ووراه الدجال ومعه سبعون الف يهودي
كلهم ذو اسيف محلا فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الما
وانطلق هاربا فيقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني
بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله الحديث **الخامسة**
نزول عيسى بن مريم عليه السلام وهو ثابت بالكتاب والسنة
واجماع الامة **اما الكتاب** فقوله تعالى وان من اهل الكتاب

الا ليؤمنن به قبل موته اي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله
من السما اخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم حنيفا وتنوزع في
الاستدلال بهذه الاية وان الضمير في قوله قبل موته لليهودي المحتضر ويؤيد
هذا قراءة ابي قبل موتهم قيل لابن عباس ارايت لو خر ذلك الميت من فوق
بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل له ارايت ان ضرب عنق احدهم قال
يتلجلج بلسانه **واستدل** بعض العلما على نزوله بقوله تعالى ويكلم الناس
في المهد وكهلا قال المراد بكونه كهلا بعد نزوله من السما لانه رفع الى السما
وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة وذلك قبل الكهولية ورد بان ابن ثلثين
يسمى كهلا **واما السنة** فلا نزاع فيها وقد وردت بذلك روايات عديدة
في البخاري وغيرهما **واما الاجماع** فقد اجمعت الامة على نزوله ولم يخالف
فيه احد من اهل الشريعة وانما انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة **واجمعوا**
على انه متبع لهذه الشريعة المحمدية وليس بصاحب شريعة مستقلة عند
نزوله من السما وان كانت صفة نبوته قايمة به ويتسلم الامر من المهدي
ويكون المهدي مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدي من
جملة اتباعه ويصلي عيسى وراء المهدي صلاة الصبح وذلك لا يقدح
في قدر نبوته ويسلم المهدي لعيسى الامر وكل ما معه من تابوت بني
اسرايل ويقتل الدجال كما مر ويموت المهدي ببيت المقدس وينتظم الامر
كله لعيسى عليه السلام فيستولي على ساير البلاد **وسمي المسيح** لانه يمسح الارض
اي يقطعها قال ثعلب قال في التذكرة عن عيسى انه تارة بالشام وتارة
بمصر وتارة على سواحل البحار وفي المهامه والقفار والمسيح الدجال
كذلك فسمي عيسى والدجال بذلك لجولانهما في الارض **وقيل** سمي عيسى

المسيح لانه يلبس المسوح من الشعر او لانه مسيح القدمين او لانه خرج من
بطن امه كانه ممسوح الراس او لانه مسح عند ولادته بالدهن او لمسح
زكريا اياه او الحسن وجهه لان المسيح في اللغة الجميل الوجه وقيل غير ذلك الى
اربعين قولا ذكرها الحافظ بن حجر **واما زمانه عليه السلام** فزمان خير
وبركة فيقع في زمنه من الامن ونما الرزق وكثرة البركة ما هو اعظم من زمن
المهدي باضعاف مضاعفة كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة **ففي مسلم**
من حديث ابي هريرة مرفوعا لينزلن ابن مريم حكما عدلا فليكسرن
الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا
يسعى عليها وليذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون الى
المال فلا يقبله احد وانه ينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق واضعا
كفيه على اجنحة ملكين فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه
حيث ينتهي طرفه **وفيه ايضا** انه يقال للارض انبتي ثمرتك وردي
بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها الحديث
وفي الصحيح عن عيسى انه خليفة على امتي وانه نازل فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه ربعة وفي لفظ رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان
كان راسه يقطر ما وانه لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا
الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب
الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه الحديث **وللطبراني** بلفظ ان عيسى نازل فيكم وانه

خليفتي

خليفتي عليكم فمن ادركه فليقريه مني السلام فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب
ويحج في سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف ويتزوج امراة من الازد ويذهب
البغضا والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها على عهد ادم عليه السلام
حين يترك القلاص ترعى فلا يسعى عليها احد وترعى الغنم مع الذيب
ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ويلقي الله البركة في الارض في
زمانه حتى لا تقرض فارة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله
وتشبع الرمانة اهل المسكن **وورد ايضا** ان الرمانة تغلب العشرة اكلا
وكذا القطف من العنب ويفيض المال وفي مرفوع ابي هريرة عند احمد
وابن جرير بلفظ ينزل ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له
الصلاة ويعطي المال لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحا فيحج منها
ويعتمر **وفي مرفوع** ابي هريرة ايضا عند احمد كالطبراني الا ان عيسى بن
مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول الا انه خليفتي في امتي من بعدي
الا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها
الا من ادركه منكم فليقرا عليه **وبالجملة** فالاحاديث في مثل هذا كثيرة
واما عمره عليه السلام ففي بعض الروايات انه يمكث اربعين سنة **وفي**
رواية الامام احمد ومسلم من حديث بن عمرو رفعه يخرج الدجال في امتي
فيمكث اربعين فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود الثقفي
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين الناس عداوة ثم يرسل الله
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال
ذرة من ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت
عليه حتى تقبضه الحديث **قال الحافظ السيوطي** قد كنت افتيت بان ابن

مريم يمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين واستمريت على ذلك مدة من الزمان
حتى رايت البيهقي اعتمد مكثه في الارض اربعين سنة معتمدا ما افاده
الامام احمد في روايته بلفظ ثم يمكث ابن مريم في الارض اربعين
سنة بعد قتله الدجال وهذا هو المرجح لان زيادة الثقة يحتج بها
ولانهم ياخذون برواية الاكثر ويقدمونها على راوي الاقل لما معه
من زيادة العلم ولانه مثبت والمثبت مقدم **وفي الزهد** لاحمد يمكث
ابن مريم اربعين سنة في الارض لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت **وفي**
تاريخ البخاري كالطبراني يدفن ابن مريم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا **وفي المواهب القسطلانية** بقي في البيت
موضع قبر يدفن فيه عيسى بن مريم ويكون قبره الرابع **وفي المنتظم لابن**
الجوزي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم
الى الارض فيتزوج ويولد له ذكر بعضهم ولدين احدهما موسى والاخر محمد
وان امهما مزيد قال ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي
في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر قال بعض مشايخنا
وذكر رابع القبور لا ينافي في قبري لشدة القرب اذ هو لقربه كانه
معه او بتقدير في جانب قبري ليتطابق الكلام ويتسق انتهى والله اعلم
السادسة خروج ياجوج وماجوج وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع
الامة اما الكتاب فقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الاية
واما السنة ففي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان مرفوعا ان الله
تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال اني قد اخرجت عبادا
لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج ج

وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون
ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه ماء ويحصرون عيسى واصحابه ب
حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون ن
فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض
فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب
نبي الله عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق ق
البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي
ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها الحديث **وفي الثعلبي** من مرفوع حذيفة بعد ان ذكرهم
سيد المرسلين يا رسول كم امة كل امة اربعمائة الف لا يموت الرجل
منهم حتى يرى الف عين تطرف بين يديه من صلبه وهم من ولد ادم
فيسيرون الى خراب الدنيا وتكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق ق
فيمرون بانهار الدنيا ويشربون الفرات ودجلة وبحيرة الطبرية
حتى ياتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا
من في السما الحديث **وعند الامام احمد** وابن ماجة وابي يعلى وابن
حبان والحاكم وصححه من مرفوع ابي سعيد يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون ن
على الناس كما قال الله من كل حدب ينسلون فيغشون الناس وينحاز
المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون
مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيقول قد كان هاهنا ماء مرة حتى

اذ لم يبق من الناس احد الا اخذ في حصن او مدينة قال كابلهم هولا اهل
الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السما ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الي السما
فترجع اليه مختضبة دما للبلاء والفتنة فبينما هم علي ذلك اذ بعث الله عز وجل
دودا في اعناقهم فيصبحون موتي لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل
يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد
اوطنها علي انه مقتول فينزل فيجدهم موتي بعضهم علي بعض فيقول يا معشر
المسلمين الا ابشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم
وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم رعي الا لحومهم الحديث **وقال** ل
السدي وغيره في ياجوج وماجوج يخرجون فمقدمتهم بالشام وساقتهم ببلخ
فياتي اولهم البحيرة بحيرة طبرية فيشربون ماها وياتي وسطهم فيلحسون
ما فيها وياتي اخرهم فيقول لقد كان ههنا ماء ويكون مكثهم في سبع سنين
فيقولون لقد قهرنا اهل الارض فهلم نقاتل اهل السما فيرمون بنشابهم
فيردها الله مخضبة دما فيقولون قد فرغنا اهل السما فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون موتي ثم يرسل الله عليهم فيجرهم الي البحر وفي الملاحم وغيرها
كما في نعيم بن حماد ان الطير تزكي بجيفهم الي البحار **وفي** مرفوع ثوبان عند
الحاكم سيوقد المسلمون من جعبهم ونبيهم ونشابهم سبع سنين **وفي الطبراني** من
مرفوع النواس بن سمعان سيوقد المسلمون من قسي ياجوج وماجوج
واترستهم سبع سنين **وروي** الربيع عن ابي العالية قال يمكث الناس بعد
هلاك ياجوج وماجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون **فائدة** ياجوج
وماجوج علمان اعجميان ولذلك منعا من الصرف ويجوز قراتهما بالهمز
وتركه وبلا همز هما من يج وماج اذا اضطرب وذلك مناسب لشانهم وقد جا

اجوج بهمزة ممدودة من اجيج النار بمعني التهابها والاج وهو سرعة العدو او
الاجاج اي الملوحة **وذكر** عن كعب ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت
نطفته بالتراب فخلقوا من ذلك فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام
قال الامام النووي وهذا منكر جدا لا اصل له الا عن بعض اهل الكتاب قال الحافظ
بن حجر لان النبي لا يحتلم وقال انهم كما جزم به وهب من ولد يافث وقيل من الترك
قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الديلم **ومن طريق**
ابي هريرة يرفعه ولد نوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس
والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث ياجوج
وماجوج والترك والصقالبة وفي مسنده ضعف **وفي** رواية عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح
وفي رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال ياجوج وماجوج ثنتان وعشرون ن
قبيلة بني ذو القرنين السد علي احدي وعشرين وكانت قبيلة منهم
غايبة في الغزو وهم الاتراك فبقوا دون السد **واخرج** بن جرير وابن مردو يه
من طريق السدي من اثر قوي الترك سرية من سرايا جوج وماجوج خرجت
تغير فجا ذو القرنين فبني السد فبقوا خارجا عنه **وسيل علي** كرم الله وجهه
عن الترك كما عند ابن المنذر فقال هم سيارة ليس لهم اصل هم من ياجوج وما جوج
خرجوا يغيرون علي الناس فجا ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا
سيارة في الارض **واما كثرة ياجوج وماجوج** فلا يعلمها الا الله **روي**
بن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا ياجوج وماجوج امتان كل
امة اربعماية الف رجل لا يموت احدهم حتي ينظر الي الف رجل من صلبه
كلهم قد حمل السلاح الحديث **واخرج** بن حبان صحيحا من حديث بن

مسعود يرفعه ان ياجوج وماجوج اقل ما يترك احدهم لصلبه الفا من
الولد وفي ابي الشيخ وابن المنذر من قول حسان بن عطية هم امتان في كل
امة اربعماية الف امة لاتشبه واحدة الاخرى وبالسند المتصل الى مكحو ل
الارض مسيرة ماية عام ثمانون منها ياجوج وماجوج وهما امتان كل امة
اربعماية الف امة لاتشبه امة الاخرى وعند ابي الشيخ من اثر ابي امامة
الدنيا سبعة اكاليم فياجوج وماجوج ستة والباقي اقليم واحد وعن خالد
الاشج ان بني ادم وبني ابليس ثلاثة اثلاث فثلثان بنوا ابليس وثلث
بنوا ادم وبنوا ادم ثلاثة اثلاث ثلثان ياجوج وماجوج وثلث ساير
الناس والناس بعد ذلك ثلاثة اثلاث ثلث الاندلس وثلث الحبشة
وثلث ساير الناس العرب والعجم وعند ابن ابي حاتم الانس عشرة اجزا
فتسعة اجزا منها ياجوج وماجوج وجزا ساير الناس وورد عند عبد
الرزاق كالحاكم من طريق البكالي من قول ابن عمر ان الله جزا الملايكة والجن
والانس وجزا الملايكة عشرة اجزا فتسعة منهم الملايكة وجزو واحد الجن
والانس وجزا الملايكة عشرة اجزا تسعة منهم الكروبيون والذين يسبحون
الليل والنهار لايفترون وجزا الجن والانس عشرة اجزا فتسعة منهم الجن
فلا يولد من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة وجزا الانس عشرة فتسعة منهم
ياجوج وماجوج الحديث وسال وهب بن عمرو عنهم امم من ولد ادم فقال
له نعم ومن بعدهم ثلاث امم وذكر تاويل وتاريس ومنسك ومن
طريق ابن عمرو وعند الحاكم وابن مردوية ان ياجوج وماجوج من ذرية
ادم وراهم ثلاث امم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصا عدا
وورد مثله بسند صحيح عن عبد الله بن سلام واما صفتهم فورد ان

منهم

منهم من يفترش اذنه طوله وعرضه سوا ومنهم من هو كالارزة الطويلة
ومنهم من له اربعة اعين عينان في راسه وعينان في صدره ومنهم من
له رجل واحدة ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهايم ومنهم من لا يشرب
غير الدم شيا ومن طريق شريح بن عبيد عن كعب هم ثلاثة اصناف
صنف اجسادهم كالارز شجر كبار جدا قال وصنف اربعة اذرع في اربعة
اذرع وصنف يفترشون اذانهم ويلتحفون الاخرى وعند الحاكم وغيره
عن ابن عباس ياجوج وماجوج شبر وشبران واطولهم ثلاثة اشبار
وهم من ولد ادم وبالسند الى الزهري من قولهم ثلاث امم منسك وتاو بل
وتاريس فصنف منهم مثال الارز اي الشجر الطويل وصنف منهم عرض
احدهم وطوله سوا وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى
وفي الحديث حذيفة قلت يارسول الله صفهم لنا قال ثلاثة اصنا ف
صنف منهم امثال الارز قال قلت يارسول الله ما الارز قال شجر بالشام
طول الشجرة عشرون وماية ذراع في السما ثم قال رسول الله هولا الذ ين
لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش وذكر ما مر وزاد لايمرون
بفيل ولا وحش ولا طير ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه
مقدمتهم بالشام وساقتهم بالمشرق يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية
الحديث وذكر بعضهم ان فيهم من له قرن وذنب وانياب بارزة ياكلون
اللحوم نية وفي مرفوع ابي هريرة ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل
يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم
على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا

تستخرجونه غدا ان شا الله تعالى واستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته
حتى تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس الحديث **قلت** وبالجملة
فالاخبار فيهم مما يطول ذكرها والله سبحانه وتعالى اعلم **السابعة**
ظهور الدخان قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين
قال بن عباس وابن عمر والحسن وزيد بن علي هو دخان قبل قيام الساعة
يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المومنين منه كهيئة الزكام
وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ولم يات بعد وهو ات **وروى**
الحافظ الحسن بن محمد بسنده يجي دخان فيملا ما بين السما الى الارض حتى لا
يدري مشرق من مغرب وياخذ الكافر فيخرج من مسامعه ويكون على
المومن كهيئة الزكمة **وفي حديث حذيفة** عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
من اشراط الساعة دخانا يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض
اربعين يوما فاما المومن فيصيبه منه شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة
السكران يخرج الدخان من انفه ومنخره وعينيه واذنيه ودبره **وقيل**
المراد بالدخان المذكور في الاية دخان الجوع الذي كان حال بين ابصار
قريش وبين السما في الصحيح **قال مسروق** كنا عند مسعود جلوسا وهو
مضطجع بيننا فقال رجل يا ابا عبد الرحمن ان قاصا عند ابواب كندة
يقول في قوله تعالى يوم تاتي السما بدخان مبين انه دخان ياتي قبل يوم
القيامة ياخذ بانفاس الكفار والمنافقين واسماعهم وابصارهم وياخذ
المومنين منه مثل الزكام فجلس بن مسعود وهو غضبان فقال يا ايها الناس
اتقوا الله من علم شيا فليقل بما يعلم ومالا يعلم فليقل الله اعلم فان الله تعالى
قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين

وساحدثكم

وساحدثكم عن ذلك ان قريشا لما ابطات عن الاسلام دعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سبع سنين كسنين يوسف عليه السلام فاصابهم
من الجهد والجوع ما اكلوا به العظام والميتة والجلود وجعلوا يرفعون
ابصارهم الى السما فلا يرون الا الدخان من ظلمة ابصارهم من شدة الجوع
فاتاه ابو سفيان بن حرب فقال يا محمد انك جيت تامر بالطاعة وصلة
الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فانهم لك مطيعون قال الله تعا لي
ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فدعا فكشف فقال تعالى انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون اي الى كفركم **قلت** كلام بن مسعود
موافق لظاهر الاية فلا دليل فيها للجمهور وانما الدليل السنة ولعلها
لم تبلغ بن مسعود حين انكره لما **روى مسلم** من حديث حذيفة بن اسيد
الغفاري قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر
فقال ما تتذاكرون قالوا نذكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر ايات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزو ل
عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم **قال في التذكرة** قد روي عن بن مسعود انهما
دخانان قال مجاهد كان بن مسعود يقول هما دخانان قد مضى
احدهما والذي بقي يملا ما بين السما والارض ولا يجد المومن الا
كالزكمة واما الكافر فيثقب مسامعه فيبعث الله عند ذلك الريح
الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مومن ويبقى شرار الناس
الثامنة خراب الكعبة ففي الصحيحين من مرفوع ابي هريرة

وكذا في الطبراني من مرفوع ابن عمر يخرب الكعبة ذو السويقتين من
الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها فكاني انظر الي اصيلع
يضرب عليها بمسحاته وبمعوله **وفي البخاري** كاني انظر الي اسود
افحج يهدم الكعبة حجرا حجرا الحديث وعن الثقاة من الحفاظ تمكث الناس
ما شاء الله في الخصب والدعة بعد ياجوج وماجوج وطلوع الشمس وخروج
الدابة قالوا ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة
ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر بعدها ابدا وهم الذين يستخرجون
كنز فرعون وقارون بمصر قالوا فيجتمع المسلمون فيقاتلونهم
ويسبونهم حتي يباع الحبشي بعباءه **وفي الحديث** حجوا قبل ان
لا تحجوا فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ليرفعن هذا البيت من
بين اظهركم حتي لا يدري احدكم اين كان مكانه بالامس **وفي
حديث حذيفة** مرفوعا كاني انظر الي حبشي احمر الساقين ازرق
العينين افطس الانف كبير البطن وقد صف قدميه علي الكعبة هو
واصحاب له وهم ينقضونها حجرا حجرا ويتداولونها بينهم
حتي يطرحوها في البحر الحديث **التاسعة رفع القران
من المصاحف ثم الصدور** قرر الايمة انه يرتفع اولا من
المصاحف وذلك انهم يبيتون فيصبحون وليس فيها حرف
مكتوب ثم يرفع من الصدور وعقب ذلك لا يمهل زمن حتي لا يكون
منه شي محفوظ حتي يقول الحافظ للاخر وقد ساله الاخر كنت
احفظ شيا ونسيته لا ادري ما هو **وفي الحديث** اكثروا من الطواف
بالبيت قبل ان يرفع وينسي الناس مكانه واكثروا تلاوة القران

من

من قبل ان يرفع قيل وكيف يرفع ما في صدور الرجال قال يسري
عليهم ليلا فيصبحون منه فقرا وينسون قول لا اله الا الله **وفي
مرفوع ابن عمر** وعند الديلمي لا تقوم الساعة حتي يرجع القران من
حيث جا فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول عز وجل
ما لك فيقول منك خرجت واليك اعود اتلي فلا يعمل بي **وفي
مرفوع حذيفة** عند ابن ماجة يدرس الاسلام حتي لا يدري ما صيام
ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري علي كتاب الله في ليلة فلا
يبقي في الارض منه اية الحديث **العاشرة عود اهل الارض
كلهم كفارا ففي رواية مسلم** واحمد والترمذي من مرفوع
انس لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الارض الله الله **وفي
المستدرك** من مرفوع عايشة لا يذهب الليل والنهار حتي تعبد
اللات والعزي ويبعث الله ريحا طيبة فتتوفي من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من خير فيبقي من لا خير فيه فيرجعون
الي دين اباىهم **وفي حديث عقبة** انه قال عبد الله بن عمرو ويبعث
الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفسا وفي
لفظ احدا في قلبه مثقال حبة خردل من الايمان الا قبضته ثم يبقي شرار
الناس تقوم الساعة **وفي مرفوع** عمر ولا تقوم الساعة حتي يبعث
الله ريحا لا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من خير الا قبضته ويلحق
كل قوم بما كان يعبد اباوهم في الجاهلية ويبقي عجاج من الناس
لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون في الطرق فاذا
كان ذلك اشتد غضب الله علي اهل الارض فاقام الساعة **وفي**

مسلم الساعة لا على شرار الناس وفي البخاري شرار الخلق من تدركهم السا عة
وفي مرفوع عبد الله بن عمرو عند ابي عبيد لا تقوم الساعة حتى يتسافد
الناس في الطرق تسافد الحمر وفي لفظ حتى يتبعها رجوان في الطرق تهارج
الحمر فياتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة الاوثان وفي مرفوع ابي هريرة عند
الحاكم وحتى توخذ المراة جهارا نهارا فتنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك احد
وفي لفظ حتى ينكح احدكم امه فيكون امثلهم يوميذ الذي يقول لو نحيتها
عن الطريق قليلا فذلك فيهم مثل ابي بكر وعمر فيكم وفي مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله يرسل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير الا قبضته حتى لو ان احد هم
دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه الحديث وقال في التذكرة
عن بعض العلما اذا اراد الله انقراض الدنيا وتمام ليا ليها وقربت
النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل
حتى يجتمع الخلق بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير
والهوام وحشاش الارض وكل من له روح فبينما الناس قيام في
اسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون اذا هم بهدة عظيمة من السما
يصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم مدة ثلاثة
ايام والنصف الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين
قياما على ارجلهم فبيناهم كذلك اذا هدة اخرى اعظم من الاولى
قطيعة كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الا مات
كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
وذلك هو قيام الساعة الباب السادس في قيام

الساعة

الساعة وخراب هذا العالم وتغيير نظامه اعلم ان الساعة
اتية لا ريب فيها وهي ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة ولم يخالف
في ذلك الا كل كفور ملحد مكذب لله ورسوله والكتب الالهية وهي
تاتي الناس بغتة كما قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة وفي حديث
الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن
الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد
رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وفي التنزيل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب
الصور قد التقمه وحنى جبهته ينتظر متى يومر بالنفخ فيه وفي التذ كرة
قالت عايشة يا كعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت
اجل فاخبرني فقال له اربعة اجنحة جناحان في الهوى وجناح قد
تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه وهو
جاث على ركبته وقد نصب الاخرى ملتقم الصور محنيا ظهره شاخصا
ببصره الحديث وهو غريب وفي التذكرة ايضا من حديث ابي هريرة
قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف هو قال هو عظيم
والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السما والارض فينفخ فيه
ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثا لثة
نفخة القيام لرب العالمين الحديث وهو منقطع وفي حديث
بن مسعود فيقوم ملك الصور بين السموات والارض فينفخ فيه والصور

قرن فلا يبقي من خلق في السموات والارض الا مات الا ما شاء ربك وسمي
الله بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون الصور
ينقر فيه مع النفخ الاول لموت الخلق واختلف العلما في عدد النفخات ت
فقيل ثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث
وهذا اختيار ابن العربي وغيره وقيل نفختان ونفخة الفزع
هي نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها اي فزعوا فزعا
ماتوا منه واختار هذا القرطبي في التذكرة وصححه **فصل**
في نفخة الفزع وما يكون من تغيير احوال العالم قال الله
تعالى وما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق اي من
رجوع ومرد قاله بن عباس وقتادة وقال تعالى ونفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وفسر الزمخشري المستثني في هذه الاية بمن ثبت الله قلبه من الملايكة
وهم جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت وقيل غير ذلك وانما يحصل
الفزع لشدة ما يقع من الهول عند تلك النفخة لانه اذا نفخ في الصور
نفخة الفزع تزلزلت الارض وتحركت السما وتناثرت النجوم وتفجرت
البحار وذهلت المراضع ووضعت الحوامل وعطلت العشار واختلطت
الانس والجن والدواب والوحوش وماج بعضهم في بعض قال الله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم وقال تعالى
واذا العشار عطلت **قال الثعلبي** العشار النوق الحوامل التي اتى
علي حملها عشرة اشهر واحدها عشرا ثم لا يزال اسمها كذلك حتى تضع
لتمام سنة وهي انفس ما يكون عند اهلها ومعني عطلت سيبت واهملت

تركها

تركها اربابها لشدة الامر ولا توافيل ذلك الا زمن لاذنابها وخوطبت
العرب بامر العشار لانها اكرم اموالهم **قال مكي** عطلها اهلها واهملوها
فلا يسالون عنها لهول ما فجاهم وفي تفسير الثعلبي ومكي عن ابي
ابن كعب ست ايات قبل يوم القيامة بينما الناس في اسواقهم
اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما
هم كذلك اذ وقعت الجبال علي وجه الارض فتحركت واضطربت
وفزعت الجن الي الانس والانس الي الجن واختلطت الدواب والطير
والوحوش وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت قال فتقول الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فينطلقون الى
البحر فاذا هو نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة
واحدة الي الارض السابعة السفلي وانشقت السما الي السما السابعة
العليا فبينما هم كذلك اذ جاتهم ريح فاهلكتهم وتتغير احوال
العالم من الارض والجبال والبحار والسما والشمس والقمر والنجوم
الي غير ذلك ولنذكر هنا الصور الحاصلة عند نفخة الفزع من تغيير
هذا العالم **الاولى فيما يصيب الارض** وقد جا فيها ايات منها
قوله تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم اي شدة الحركة علي الحالة
الهايلة حتى ينهدم كل بنا علي وجهها وهو معني قوله اذا
زلزلت الارض زلزالها اي تحركت حركة شديدة لقيام الساعة
قال بن عباس هي عند النفخة الاولى وعلي هذا جمهور المفسرين
وحكي النحاس عن علقمة والثعلبي انها تكون في الدنيا وتكون بعد
طلوع الشمس من مغربها **وقال في التذكرة** ان هذه الزلزلة انما

تكون بعد احيا الناس وبعثهم من قبورهم بل قال ان جميع هذه الكواين
انما تكون بعد النشاة الثانية ويويد الجمهور قوله تعالى اذا
رجت الارض رجا اي رجفت وزلزلت وحركت تحريكا حتي ينهدم
كل بنا علي وجهها قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتي
ينهدم كل ما عليها وينكسر كل شي عليها من الجبال وقال الثعلبي
تكون كالسفينة الموسوقة في البحر تضربها الامواج وتقلبها الرياح
ومنها قوله تعالي يوم ترجف الراجفة اي تميد الارض بالناس علي ظهرها
وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشيا طين
هاربة من الفزع حتي تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة تضرب وجوهها
وادبارها فترجع ويولي الناس مدبرين ومنها قوله تعالي كلا اذا
دكت الارض دكا دكا قال الثعلبي اي مرة بعد مرة زلزلت فكسر بعضها
بعضا فتكسر كل شي علي ظهرها وقيل دقت جبالها حتي استوت وقيل
دكت اي استوت في الانفراش فذهبت دورها وقصورها وجبالها
وساير ابنيتها حتي تصير كما قال ابن عباس تمد الارض مد الاديم
ومنها قوله تعالي وحملت الارض والجبال قال المفسرون اي رفعت الارض
من جميع جهاتها مع الجبال بما يشاوه الله تعالي من ريح او ملايكة او قدرة
فدكتا دكة واحدة الدك الدق الا انه ابلغ منه والمعني كسرتا كسرة
واحدة فصارتا كثيبا مهيلا منبثا او المعني فبسطتا بسطة واحدة
فصارتا ارضا مستوية لا تري فيها عوجا ولا امتا الثاني فيما يجب
الجبال وقد جا فيها ايات منها قوله تعالي وبست الجبال بسا الاية قال
الثعلبي فتتت فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال ابن عباس

والبسبسة عند العرب الدقيق اي السويق يلت فيجعل زادا وقال الكلبي معني
بست اي صيرت علي وجه الارض وقال مجاهد لتت لتا وقال الحسن قلعت من
اصولها فذهبت واختلف المفسرون في تفسير الهبا فقال ابن عباس انه
ما يري في شعاع الشمس من الصور اللطيفة حين تدخل من الكوة وقال
ايضا انه الرماد يطير من النار اذا اضرمت فاذا وقع لم يكن شيا
وقال علي رضي الله عنه انه رهج الدواب اي ما سطع من سنابك الخيل
ومنها قوله تعالي وكانت الجبال كثيبا مهيلا فسر الثعلبي الكثيب بالرمل
المجتمع والمهيل السيال المتنا ثر اذا مسته تتابع ومنها قوله
تعالي وتكون الجبال كالعهن فسر الثعلبي ان اول ما تتغير به الجبا
تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا وهو الصوف المصبوغ ولا يقال
العهن الا للمصبوغ ثم هبا منثورا ومنها قوله تعالي وتري الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال بعض المفسرين معناه انه اذا
كانت الجبال هبا منبثا صيرالله ذلك الهبا بين السما والارض كالسحاب
وظاهر كلام الزمخشري انها تسير كالسحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها
واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وقال
الثعلبي في تفسير قوله تعالي ويوم نسير الجبال الاية اي نزيلها من اماكنها
علي وجه الارض ونسيرها كما تسير السحاب قال الامام الفخر ليس في الاية
ما يدل الي اين تسير قال فيحتمل ان يقال ان الله عز وجل يسيرها الي الموضع
يريده ولم يبين ذلك الموضع لخلقه قال والحق ان الله يسيرها الي العدم
لقوله تعالي ينسفها ربي نسفا قلت احسن من هذا واظهر ان يستدل علي
ذلك بقوله تعالي وسيرت الجبال فكانت سرابا قال مكي اي لا شي كما

ان الشراب لاشي ومنها قوله تعالي ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا الاية قال الامام الفخر وصف الله الارض باوصاف احدها
كونها قاعا قال وهو المكان المطمين من الارض وقيل مستنقع الما
وثانيها كونها صفصفا وهو الذي لانبات عليه وقال ابو مسلم القاع
الملسا المستوية وكذلك الصفصف وثالثها كونها لاترى فيها عوجا ولا
امتا العوج ظاهر والامت قال الزمخشري هو النتو اليسير قال الفخر
ويحصل بهذه الصفات الاربعة ان الارض تكون في ذلك اليوم ملسا
خالية من الارتفاع والانخفاض وانواع الانحراف والاعوجاج وقال
ايضا في تفسير وتري الارض بارزة لم يبق علي وجهها شي من العمارات
ولا شي من الجبال ولا شي من الاشجار فبقيت بارزة ظاهرة ليس عليها ما
يسترها قال وهو المراد بقوله تعالي لاتري فيها عوجا ولا امتا فايدة
في تبديل الارض اختلف المفسرون في قوله تعالي يوم تبدل الارض
غير الارض الاية ما المراد بالتبديل هل هو تبديل ذات او تبديل
صفات قال العلامة البيضاوي التبديل يكون في الذات كقولك
بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله تعالي بدلناهم جلودا غيرها
وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها
وعليه قوله تعالي فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات والاية يحتملهما
قال الحافظ السيوطي اختلف الاحاديث والاثار في الارض المبدلة وقد
وقع الخلاف قديما للسلف في ذلك وهل التبديل تغيير ذاتها او
صفاتها فقط انتهي فالقايلون بانه تبديل ذات منهم بن مسعود
وكعب الاحبار وابن جبير وغيرهم واختلفت اقوالهم فقال بن مسعود

تبدل

تبدل الارض كلها نارا يوم القيامة وقال كعب الاحبار وابي بن كعب تصير
السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا وتبدل الارض غيرها اي مما
لم يكن بحارا فقد ورد ان ما صار نارا من البحار يعود علي بقية الارض
فيدعها جمرة واحدة من نار وعن علي تبدل ارضا من فضة وسموات
من ذهب وقال بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل
المومن من تحت قدميه لحديث الشيخين من مرفوع ابي سعيد الخدري
تكون الارض يوم القيامة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفي احد
خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال بن برجان في الارشاد تبدل الارض
خبزة فياكل المومن من بين رجليه ويشرب من الحوض قال عكرمة
تبدل الارض ارضا بيضا مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتي
يفرغوا من الحساب قال بن حجر ويستفاد منه ان المومنين لايعاقبون
بالجوع في طول زمن الموقف والقايلون بانه تبديل صفة منهم بن
عباس وغيره قالوا ان تبديل السما ذهاب شمسها وقمرها وانكدار نجومها
وتبديل الارض ذهاب جبالها وانهارها واشجارها واخرج البيهقي
عن بن عباس في قوله تعالي يوم تبدل الارض غير الارض قال يزاد فيها
وينقص منها وتذهب اكامها من اماكنها وجبالها واوديتها وشجرها وما فيها
وتمد مد الاديم العكاظي ارضا بيضا مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل
عليها خطيية والسموات تذهب شمسها وقمرها ويويد هذا حديث ابي هريرة
تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لاتري فيها
عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه المبدلة
في مثل مواضعهم الاولي من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان علي ظهرها

كم

كان علي ظهرها **وهو ظاهر** ما في صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد يحشر الناس
يوم القيامة علي ارض عفرا كقرصة النقا ليس فيها علم لاحد والعفر بياض
يقرب الي الحمرة والنقي بكسر القاف هو الحواري ومعني ليس فيها علامة
سكني او بنا او اثر لاحد **واختلفوا** في وقت التبديل فقيل ان
ذلك قبل يوم الحساب وقاله بن مسعود وقيل ان تبديلها اذا الناس
علي الصراط لحديث مسلم عن عايشة قلت يا رسول الله ارايت قول الله
تعالي يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس قال علي الصراط **وفي**
الترمذي عن عايشة قلت يا رسول الله فاين الناس يوميذ قال
علي جسر جهنم وفي حديث اخر لمسلم جا حبر من اليهود الي رسول الله فقال
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون
الجسر **قلت** هذا حاصل ما قاله كل من الفريقين والجمع بين القولين هو
ما اشار اليه صاحب الافصاح من انه لا تعارض بين هذه الاثار وان الارض
والسموات تبدل كرتين **الاولي** انه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة
الصعق فتنتثر كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط
عن روسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق
الارض من قطر الي قطر فتصير الهيية غير الهيية ثم اذا نفخ في الصور
نفخة الصعق طويت السما والارض وبدلت السما سما اخري وبدلت
الارض وتمد مد الاديم العكاظي واعيدت كما كانت فيها القبور والبشر
علي ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا
في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي
ارض عفرا وهي البيضا من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جري

عليها

عليها ظلم قط وحينيذ يقوم الناس علي الصراط علي متن جهنم وهي كالهالة
جامدة وهو لا يسع جميع الخلايق وان كان قد يروي ان مسافته
الف سنة صعودا والف سنة هبوطا والف سنة استوا لان الخلق اكثر من
ذلك فيقوم من فضل منهم علي متن جهنم وهي كالهالة الجامدة
وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض من نار يعرق فيها البشر فاذا
حوسب الناس علي الساهرة وجازوا الصراط وحصل اهل الجنان من
ورا الصراط واهل النيران في النار وقام الناس علي حياض الانبيا يشربون
بدلت الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم
الجنة تكون خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق من
دخل الجنة وادمهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون **وقال**
الحافظ بن حجر لا تنافي بين تبديل الارض واحاديث مرها والزيادة فيها
والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا لكن ارض الموقف غيرها فانهم
يزجرون من ارض الدنيا بعد تغييرها بما ذكر الي ارض الموقف قال ولا تنافي
ايضا بين احاديث مصيرة خبزة ونارا وحوارض البحر خاصة لكن قد مران
الارض كلها تكون نارا يوم القيامة وقد يجاب بان ارض البحر نارا في
الابتدا بطريق الاصالة ثم البقية بالتبعية والله سبحانه اعلم **الامر الثالث**
فيما يصيب السما وفيها ايات منها قوله تعالي يوم تكون السما
كالمهل فقيل المهل عكر الزيت وقيل القار المذاب وقيل ما ذيب من
الفضة والنحاس **ومنها** قوله تعالي يوم تمور السما مورا قال مجاهد تدور
دورا وقال قتادة مورها تحركها وقال الضحاك مورها استدارتها
وتحركها لامر الله وموج بعضها في بعض وقال ابن عباس مورها تشققها

ابن حجر اسمه احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر

وقيل المعنى تمور تتكفأ كما تتكفأ السفينة حتى تذهب ولا تكون شيئا ومنها
قوله تعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان قال بعض المفسرين
ان انشقاقها في المحشر وانها تصير ابوابا لنزول الملايكة كقوله تعالى ويوم
تشقق السما بالغمام وقال مكي في تفسير اذا السما انفطرت وذلك يوم القيمة
كان لونها لون الورد الاحمر وهو تفسير بن عباس وقال قتادة انها اليوم
خضرا ويكون لونها احمر وقال بن جريج تذوب السما فتصير ذايبة
حمرا كالدهن الذايب حين يصيبها حر جهنم واما الدهان فقال مجاهد
والضحاك ان الدهان والدهن شي واحد وقيل الدهان الجلد الاحمر
والدهان جمع دهن قال زيد بن اسلم تكون كعكر الزيت وقال
ابو الجوزا تكون كصفا الدهن وقال الزمخشري كدهن الزيت كما قال
كالمهل وهو دردي الزيت ومنها قوله تعالى وانشقت السما فهي يوميذ
واهية اي منبعقة مسترخية بعد احكامها وقوتها قال الفرا وهيها انشقاقها
والملك على ارجايها اي جوانبها وحافاتها واحدها رجا مقصور وذلك
ان السما مسكن الملايكة فاذا انشقت انتقلوا الى جوانبها وقال الضحاك
تكون الملايكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض
ومن عليها الرابع فيما يصيب الشمس والقمر قال الله تعالى اذا
الشمس كورت اي كسفت وذهب ضوها وفي حديث ابي هريرة ان ذلك
بعد نفخة الفزع وقبل قيام الساعة وهو قول ابي بن كعب وبه قال الغزالي
وظاهر كلام جمع من المفسرين ان ذلك انما هو يوم القيامة قال بن عباس
تكويرها ادخالها في العرش ولا شك ان ذلك لا يكون الا في يوم
القيامة فهي موجودة فيه ثم يذهب بها بعد ذلك اما الى ادخا لها

في العرش

في العرش كما قال بن عباس والضحاك واما الى حيث شا الله واما الى النار
كما قال الزمخشري يروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من
عبدها كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية
قال بعضهم يوخذ بالشمس والقمر فيلفان ويرمى بهما دليل قوله تعالى
وجمع الشمس والقمر وقال عطا بن يسار يجمع بينهما يوم القيامة ثم تقذف
في البحر فيكونان نار الله الكبرى وقال علي وبن عباس يدخلان في نور
الحجب الخامس فيما يصيب النجوم قال الله تعالى واذا النجوم انكدرت
وقال تعالى واذا الكواكب انتثرت ومعناها سقوط الكواكب الى الارض
وقد جا انها تسقط عند موت الملايكة الذين كانوا يحبسونها وهي
معلقة بين السما والارض وفي حديث ابي هريرة اذا مارت السما كالمهل
تتناثر النجوم ويسقط شمسها وقمرها السادس فيما يصيب
البحار قال الله تعالى واذا البحار فجرت اي فاضت وملئت قاله
الضحاك والربيع بن خثيم وغيرهما تفجيرها فيضها قال الغزالي
تتفجر بعضها في بعض حتى امتلا عالم الهوا ما وقال تعالى واذا
البحار سجرت وهو بمعنى الاول عند الضحاك والربيع وقيل معنى
سجرت يبست حتى لا يبقى من مايها قطرة قاله الحسن وقتادة وقيل
معنى سجرت اضرمت نارا قاله بن عباس ووهب وسفيان وبن عطية
وبن زيد وفي الثعلبي قال بن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم
في البحار فيبعث الله ريحا دبورا فتنفخها تصير نارا قلت ويمكن
الجمع بين الاقوال المتقدمة بان يقال ان البحار تفيض اولا لكثرة فيضها
فيضها تصير بحرا واحدا ثم تنشف حتى لا يبقى منها قطرة ثم بعد ذلك

فجر بعضها على بعض العذب والمالح فصارت كلها بحرا واحدا قاله مجاهد والضحاك وقتادة وقيل معنى فجرت يبست

يضرم مكانها نارا وفي ذلك ايات دالات علي كمال قدرته ووجوب وحدانيته
لا اله الا هو الفعال لما يريد وفي تكي قال بن عباس جهنم في البحر الاخضر تكور
الشمس والقمر فيه فان قلت قد مر عن بن عباس ومن وافقه انه
يذهب بالشمس الي العرش او الحجب وكلامه هنا مخالف لما مر وهو قول
الزمخشري قلت يمكن الجمع بان يقال تكور في النار اولا ليراها من عبدها
تبكيتا له ثم يذهب بها الي العرش فتامل **فصل في نفخة
الصعق** وبها هلاك كل شي قال الله تعالي ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شا الله وقد فسر المفسرون الصعق
بالموت قال الفخر في تفسير قوله تعالي وله الملك يوم ينفخ في الصور انه لا شبهة
عند اهل الاسلام في ان الله تعالي خلق قرنا ينفخ فيه ملك من الملايكة وذلك
القرن يسمي بالصور علي ما ذكره الله تعالي في مواضع من القران واما سرعة
زمن وقوعها فقال تعالي وما امر الساعة الا كلمح البصر عبارة عن انتقال
الطرف من اعلي الحدقة الي اسفلها والحدقة مولفة من اجزا لا تتجزي فلمح البصر
عبارة عن المرور علي تلك الاجزا التي تالفت منها الحدقة ولا شك ان تلك
الاجزا كثيرة والزمان الذي يحصل فيه لمح البصر مركب من انات متعاقبة
والله قادر علي اقامة القيامة في ان واحد من تلك الانات فلهذا قال
تعالي او هو اقرب وقال الزجاج لم يرد ان الساعة تاتي في لمح البصر وانما وصف سرعة
القدرة علي الاتيان بها واخبر ان البعث والاحيا في قدرته ومشيته كلمح البصر نزلت
في الكفار الذين استعجلوا قيام الساعة فايدة قال الله تعالي كل شي هالك
الا وجهه فتقتضي هذه الاية هلاك كل شي الا وجهه وهو قول في المسيلة
قالوا ان الله يفني كل شي حتي الجنة والنار ولا يبقي شي سواه وهو معني قوله هو الاول

والاخر

والاخر قال الغزالي حدثني من لا اشك في علمه ومعرفته ان الاستثنا في قوله
تعالي فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله واقع عليه سبحانه
خاصة ولو كان هناك احد لاجابه سبحانه حين يقول لمن الملك اليوم فيقو
لله الواحد القهار وقيل ان هناك اشيا لا تفني لان الله خلقها للبقا
فيها الجنة والنار لا تفنيان ابدا قلت وهو الحق في المسالة نص عليه الامام احمد
واما قوله تعالي كل شي هالك الا وجهه اي مما هو قابل للهلاك ولم يخلق للبقا
او ما من شي الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا وجهه
وفي الثعلبي قال الضحاك كل شي هالك الا وجه الله تعالي والجنة والنار والعرش
والكرسي واللوح والقلم والارواح وفي التذكرة لم يبلغنا في خبر صحيح ولا
معلول انه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله واما قوله تعالي كل من عليها فان
فالضمير عايد علي الارض ومقتضاها هلاك كل من عليها قال بن عباس لما
نزلت هذه الاية قالت الملايكة هلك اهل الارض فنزلت كل شي هالك
الا وجهه فايقنت الملايكة بالهلاك اذا تقرر هذا فقد اختلف العلما في
المستثني في قوله الا من شا الله فقيل الملايكة جبريل وميكايل وحملة العرش وقيل
الانبيا وقيل الشهدا وقيل موسي وقال الحسن استثني طوايف من السما يموتون
بين النفختين قال بعضهم والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل
قال الحليمي يشكل من زعم ان الاستثنا لاجل حملة العرش وجبريل وميكايل
وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان والحور العين او لموسي فانه لا يصح
شي منها لان حملة العرش وجبريل وميكايل ليسوا من سكان السموات والارض
لان العرش فوق السموات وحملته كذلك واما جبريل وميكايل وملك الموت
فمن الصافين المسبحين حول العرش وكذلك الحور والولدان في الجنة وهي فوق

السماوون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا ومرفه الي موسى لاوجه
له لانه قدمات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيه واهال صاحب التذ
الكلام علي هذا ولم يات بجواب سديد **قلت** والذي يزيد هذا الاشكال ان قوله
تعالي فصعق من في السموات ومن في الارض ليس المراد به السموات والارض
بخصوصهما بل هو كناية عن من هو فوق ومن هو اسفل فدخل في ذلك العالم
باسره فصح حينئذ الاستثنا وانما خصص سبحانه السموات والارض بالذكر لانهما
هي المشاهدة عندنا والمرئية لنا كما قال في الجنة عرضها السموات والارض مع
انها اعظم من ذلك قطعا فليس ذلك الا كناية عن سعتها ولم يقل العرش
والكرسي مع انهما اعظم من السموات والارض لما علمت فتامل **وقال**
يحيى بن سلام في تفسيره بلغني ان اخر من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل
وملك الموت ثم يموت جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت ثم يقول الله
عز وجل لملك الموت مت فيموت وهذا قد جا مرفوعا في حديث ابي هريرة
وفي الثعلبي من حديث ابي هريرة انه اذا لم يبق احد الا الله فكان اولا كما كان اخرا
طوي السما كطي السجل الكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
ثم يقول الله الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض والسموات **وفي البخاري**
من حديث ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم
القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض **وفي مسلم**
يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وفي الدرة الفاخرة ثم
يثني سبحانه علي نفسه بما شا ويفتخر بالبقا المستمر والعز الدايم والملك
الباقي والمقدرة الظاهرة والحكمة الباهرة والله اعلم **فصل**
في نفخة البعث وقد جا في القران ايات كلها تدل علي نفخة البعث

منها

منها قوله تعالي ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الي ربهم ينسلون وقوله فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ وقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
وقوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وقوله فاذا نقر في الناقور قال الكلبي وغيره هي نفخة البعث
والناقور فاعول من النقر كانه الذي من شانه ان ينقر فيه للتصويت وقوله واستمع
يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق الاية قال
المفسرون المنادي هو اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضا وقيل ان اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي **والمكان**
القريب هو صخرة بيت المقدس قال جماعة من المفسرين وهي وسط الارض قال
كعب وهي اقرب الارض الي السما بثمانية عشر ميلا والصيحة المذكورة هي نفخة
البعث **اذا علمت هذا** فقد اختلف العلما في مقدار ما بين نفخة الصعق
ونفخة البعث فورد في الخبر ان بين النفختين اربعين عاما وقال الحليمي
اتفقت الروايات علي ان بين النفختين اربعين سنة **وفي مسلم** عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا
يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا
اربعون عاما قال ابيت الحديث وقول ابي هريرة ابيت فيه تاويلان فقيل
ابيت اي امتنعت من بيان ذلك لكم وقيل ابيت اي ابيت ان اسال النبي صلي الله
عليه وسلم عن ذلك قال الغزالي هل شي من لا شك في علمه ومعرفته ان سر ذلك
وامره لا يعلمه الا الله تعالي لانه من اسرار الربوبية **وفي مسلم** وابن ماجة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس من الانسان شي الا يبلي الا عجم

واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية اخري كل
ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب قال اهل اللغة
يقال عجم وعجب بالميم والبا لغتان وهو جزو لطيف في اصل الصلب وقيل
هو راس العصعص وفي الثعلبي في تفسير سورة الزمر ان من حديث ابي هريرة
الطويل ان الله تعالي يرسل مطرا علي الارض فينزل عليها اربعين يوما حتي يكون
فوقهم اثني عشر ذراعا فيامر الله الاجساد ان تنبت كنبات البقل حتي اذا
تكاملت اجسادهم كما كانت قال الله ليحيي حملة العرش ليحيي جبريل وميكا ربل
واسرافيل ثم يامر الله اسرافيل فياخذ الصور فيضعه علي فيه ثم
الارواح فيوتي بها تتوهج ارواح المومنين نورا والاخري ظلمة
فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامره ان ينفخ نفخة البعث
فتخرج الارواح كلها كانها النحل قد ملات ما بين السما والارض
ثم يقول الله تعالي وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الي جسدها
فتدخل الارواح في الخياشيم ثم تمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ
ثم تنشق الارض عنكم سراعا فانا اول من تنشق عنه الارض فتخرجون
منها الي ربكم تنسلون وفي الثعلبي ايضا في تفسير سورة الاعراف
وفي تفسير ابن عطية قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في
النفخة الاولي امطر عليهم اربعين عاما كمني الرجال من ما تحت العرش
يدعا ما الحيوان فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع
من الما حتي اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم
نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية
قاموا وهم يجدون طعم النوم في اعينهم كما يجده النايم اذا استيقظ

من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا واما قوله تعالي
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ففي كونه من كلام الكفار او من
كلام الملايكة قولان للمفسرين وقال مجاهد ان للكافر هجعة قبل يوم
القيامة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين
عجلين ينتظرون ما يراد بهم وقال عكرمة ان الذين يغرقون في
البحر وتقتسم لحومهم الحيتان ولا يبقي منهم شي الا العظام فتلقيها
الامواج الي الساحل فتمكث حينا ثم تصير نخرة ثم تمر بها الابل
فتاكلها ثم تسير الابل فتبعر ثم يجي قوم فينزلون فياخذون ذلك
البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجي الريح فتلقي ذلك الرماد
علي الارض فاذا جات النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج اوليك
واهل القبور سوا وقال العلما ان الله تعالي يجمع ما تفرق من اجساد
الناس من بطون السباع وحيوانات الما وبطن الارض وما اصاب
النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح
فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في
الصور وامر اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب الصور فتخرج جمع
كل روح الي جسدها فاذا هم قيام ينظرون تنبيه قيام الناس من
الاجداث لرب العالمين ورد في غير موضع من القران قال تعالي
يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر وقال تعالي يوم يقوم الناس
لرب العالمين والمراد بالقيام قيامهم من مصارعهم حيث كانوا في ساير
اقطار الارض واول من ينشق عنه القبر النبي صلي الله عليه وسلم ففي
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم

واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع **وفي البخاري** انا
اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخرة فاذا انا بموسي عليه السلام
متعلق بالعرش فلا ادري اكذلكم كان ام بعد النفخة وفي بعض
الفاظ البخاري فاذا انا بموسي اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري
افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور **وخرج** الترمذي الحكيم
عن بن عمر قال خرج النبي صلي الله عليه وسلم ويمينه علي ابي بكر وشما له
علي عمر فقال هكذا البعث يوم القيامة **وفي الثعلبي** وغيره
عن ابي هريرة ثم تنشق عنكم الارض فاول من تنشق عنه الارض انا
تنسلون سراعا الي ربكم عن سن الثلاثين وفي لفظ كانكم ابنا
ثلاث وثلاثين مهطعين الي الداعي فتقفون في موقف واحد
سبعين عاما حفاة عراة غرلا بهما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي
بينكم فتبكي الخلايق حتي تنقطع الدموع ويلجمهم العرق الحديث
وفي بعض طرق حديث الصور الطويل عند علي بن معبد فتخرجون
منها شبابا كلكم ابنا ثلاث وثلاثين واللسان يوميذ بالسرياني
وفي الدرة الفاخرة فاذا استوي كل احد قاعدا علي قبره فمنهم العريان
والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف
ومنهم من يكون له كالشمس فلا يزال كل واحد منهم مطرقا براسه الف عام
حتي تقوم من الغرب نار لها دوي فتدهش لها ذوي الخليقة انسا
وجنا وطيرا ووحشا فينوي لكل واحد عمله ويقول له قم فانهض الي المحشر
الباب السابع في ذكر الحشر والموقف وما يتعلق بذلك
الحشر لغة الجمع تقول حشرت الناس اذا جمعتهم والمراد به في القيامة

جمع

جمع الاجزا بعد التفرق مع احيا الابدان بعد موتها هذا مذهب الجمهور وهو
ان المعاد للارواح بابدانها وقيل المعاد للابدان فقط وهو قول كثير من
المتكلمين الجهمية والمعتزلة القايلين بان الانسان عبارة عن هذا الهيكل
المحسوس لاغير وقيل المعاد للارواح وهو قول الفلاسفة والملاحدة واجمع
اهل السنة ان الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها واعراضها **واعلم ان موضع**
الحشر علي الارض بالكتاب والسنة قال الله تعالي فانما هي زجرة واحدة فاذا هم
بالساهرة اي علي ظهر الارض والعرب تسمي الفلاة وظهر الارض ساهرة لان فيها
نوم الحيوان وسهره **قال ابن عباس** والحسن وعكرمة فاذا هم بالساهرة اي علي
الارض **واما السنة ففي مسلم** عن سهل بن سعد مرفوعا يحشر الناس يوم القيا مة
علي ارض بيضاء عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اي ليس فيها علامة سكني
او بنا او اثر لاحد **وفي النساي** عن النبي صلي الله عليه وسلم ما يدل علي انهم
يحشرون الي ارض الشام ونقل بعض المفسرين عن وهب بن منبه ان السا هرة
جبل الي جنب بيت المقدس وقال اخرون هو موضع جبل حسان وجبل
اريحا يمده الله كيف شا **وفي الدرة الفاخرة** الذي يحشر الناس عليه هي الارض
الثانية وهي الساهرة وقيل هي ارض من فضة لم يعص الله عليها وهي قوله تعالي
يوم تبدل الارض غير الارض حكاه مكي في تفسيره **اذا تقرر هذا فاعلم** ان العبد
يبعث علي حالته عند خروجه من بطن امه قال تعالي كما بدانا اول خلق نعيده
قال اكثر العلما كما بداناكم في بطون امهاتكم حفاة عراة غرلا كذلك يوم
القيامة نظيره قوله تعالي ولقد جيتمونا فرادي كما خلقناكم اول مرة **وفي**
مسلم عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يحشر الناس
يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر

بعضهم إلى بعض والغرل جمع أغرل وهو الأقلف وفي مسلم أيضا ألا إن أول
الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ألا وإنه يجاء برجال من أمتي
فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري
ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم الآية لطيفة أخرج أبو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي
عن أبي سعيد الخدري أنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي
يموت فيها وأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل أنه دفن
أمه في ثياب جدد وقال أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها وعن
عمر بن الخطاب قال أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يبعثون فيها يوم القيامة
قال القرطبي هذه الأحاديث معارضة بحديث الحشر عراة فبعضهم قال
بظاهرها والأكثر حملوها على الشهيد الذي أمر أن يدفن بثيابه التي قتل
فيها وأن أبا سعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على العموم وقال البيهقي
يجمع بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم عاريا وبعضهم بثيابه ويخرجون
من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر قال
وبعضهم حديث أن الميت يبعث في ثيابه على العمل الصالح لقوله ولباس
التقوى ذلك خير وأما الحديث الصحيح أن أول من يكسى إبراهيم فقال
الحافظ ابن حجر يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه
التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلل الجنة وأخرج الخطيب
عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأظمأ
ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه ومن سقى لله سقاه ومن

كسا

مطلب

كساه الله ومن عمل لله كفاه فصل واعلم أن العبد يبعث
على ما مات عليه وقال المفسرون في قوله تعالى كما بدأكم تعودون يبعث
المؤمن مؤمنا والكافر كافرا وفي الصحيحين أن شارب الخمر يحشر والكوز
معلق في عنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل جيفة على الأرض يلعنه
كل من يمر به من الخلق وفي الصحيح أن المقتول في سبيل الله يأتي يوم
القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك
وفي خبر مرفوع عن ابن عمر ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا
في قبورهم ولا في منشرهم كأني ~~بأهل لا إله إلا الله~~ ينفضون التراب
عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي الثعلبي
في تفسير إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في
صورة حسنة فيقول له من أنت فوالله إني أراك امرأ صدق فيقول له أنا عملك
فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في
صورة سيئة فيقول له من أنت فوالله إني أراك امرأ سوء فيقول له أنا
عملك فينطلق به إلى النار حتى يدخلها وذكر الفخر في تفسير يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الآية عن علي رضي الله عنه قال
والذي نفسي بيده إن المتقين إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض
لها أجنحة عليها رحال الذهب والوفد القوم الركبان يفدون على الملك
والسوق القوم يساقون على أرجلهم وقال علي أيضا ما يحشرون والله على
أرجلهم إلا على نوق رحالها ذهب ونجائب سروجها يواقيت إن هموا بها سارت
وإن هموا بها طارت وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى نحشر المتقين

انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم

الي الرحمن وفدا قال ركبانا ونسوق المجرمين الي جهنم وردا قال عطاشا وفي الترمذي
وابي داود والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة علي ثلاثة
اصناف ركبانا ومشاة وعلي وجوههم فقال رجل يا رسول الله او يمشون
علي وجوههم قال الذي اساهم علي اقدامهم قادر ان يمشيهم علي وجوههم
واخرج الشيخان عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سيل كيف يحشر
الكافر علي وجهه قال اليس الذي امشاه علي رجليه في الدنيا قادر ان
يمشيه علي وجهه يوم القيامة قال الغزالي وفي طبع الادمي انكار ما لم
يانس به ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تمشي علي بطنها
لانكر المشي من غير رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد
ذلك واياك ان تنكر شيا من عجايب يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا
وفي الثعلبي وغيره من حديث معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ارايت قول
الله تعالي يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال عليه السلام يا معاذ لقد
سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه بالبكا وقال يحشر عشرة اصناف من امتي
اشتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم علي صورة
القردة وعلي صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم اعلا ووجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم وبعضهم يمضغون السنتهم
مدلاة علي صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم
مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين علي جذوع النار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما
الذين علي صورة القردة فالنمام من الناس والذين علي صورة الخنازير فاهل
السحت والحرام والمكس والمنكسون فاكلة الربا والعمي الذين يجورون في الحكم

والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم وهي مدلاة علي
صدورهم فالعلما والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم
وارجلهم فالذين يوذون الجيران والمصلبين علي جذوع من نار فالسعاة
بالناس الي السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون
بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون
الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلا واخرج البزار عن ابي هريرة مرفوعا
يحشر المتكبرون يوم القيامة في صورة الذر تطاهم الناس باقدامهم
فيقال ما بال هولا فيقال هولا المتكبرون في الدنيا وفي الطبراني مرفوعا
ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيامة وله وجهان من نار واخرج ابن
حبان والحاكم وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا من كانت عنده امراتان فلم
يعدل بينهما جا يوم القيامة وشقه مايل وفي لفظ ساقط واخرج ابن ابي
شيبة وابن ابي حاتم وابو يعلي وابن حبان مرفوعا يبعث الله يوم القيامة
قوما من قبورهم تاجج افواههم نارا فقيل من هم يا رسول الله قال الم
تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا واخرج احمد بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ما من امير عشرة
الا يوتي يوم القيامة مغلولا لا يفكه من ذلك الغل الا العدل وفي
رواية الطبراني ما من امير عشرة الا اتي الله يوم القيامة مغلولة يده
الي عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيا زيد غلا الي غله
واخرج ابو يعلي والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس مرفوعا من سيل عن علم
فكتمه جا يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال في القران بغير ما يعلم
جا يوم القيامة ملجما بلجام من نار قلت وبالجملة فالاحاديث في مثل

عز اسما يطول ذكرها ولا شك ان الناس مختلفون في حشرهم ومتنوعون
انواعا كثيرة نسال الله العافية **تنبيه** ورد في الحشر ما ظاهره التعارض
منها قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون
بينهم وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال فلنسألن الذين ارسل اليهم وقال
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا والتعارف
والسوال والتخاطب وهو مضاد للصمم والبكم والاسراع يخالف الحشر على الوجوه
والجواب ان الناس ليسوا في ذلك اليوم على حالة واحدة كما مر فاختلفت
الاخبار عنهم لاختلاف احوالهم او ان لهم في القيامة حالات شتى فتارة
يكونون هكذا وتارة هكذا على حسب ما وردت به الاخبار فسبحان القا در
على كل شي **فصل في الوقوف بالمحشر قال الله تعالى**
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
القيامة لا ريب فيه وقال يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا اي
زمرا زمرا **قال** ابو هريرة ان الله تعالى يحشر الخلق كلهم من دابة وطائر ولنا ن
وقال ابن عباس في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت يحشر كل شي حتى ان
الذباب ليحشر والحاصل ان الله سبحانه يجمع في ذلك اليوم الاولين والاخر ين
حتى لا يدري الشخص اين يضع قدمه لشدة الزحام **في تفسير مكي**
يحشر الناس يوم القيامة على ارض مدها الله تعالى مد الاديم العكاظي
فهم في ضيق مقامهم فيها كتضيق سهام اجتمعت في كنانتها فالسعيد
يومئذ من وجد لقدمه مقاما قال واكثر الاقدام يومئذ بعضها
على بعض **واختلف العلما في مقدار الوقوف بالمحشر قال مكي** في

تفسير

تفسير يوم يقوم الناس لرب العالمين روي ان الناس يقومون يوم القيا مة
حتى يلجمهم العرق فيقومون مقدار اربعين عاما **وهذا اخرجه** البيهقي من
حديث ابي هريرة يحشر الناس حفاة عراة مشاة غرلا قياما اربعين سنة
شاخصة ابصارهم الى السما قال فيلجمهم العرق من شدة الكرب الحديث
وعن ابن مسعود انه قال يمكثون اربعين سنة رافعي رؤسهم الى السما
لا يكلمهم احد قد الجم العرق كل بر وفاجر قال فينادي مناد اليس عدلا
من ربكم انه خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل
عبد منكم ما تولى في الدنيا فيقولون بلى وقيل يقومون مائة سنة
حكي ذلك عن ابن عمر وقيل يقومون مقدار سبعين عاما حكي ذلك عن
ابي هريرة وقيل ان مقدار الوقوف ثلثمائة سنة قاله كعب وغيره وورد
به الحديث **روي** ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبشر الغفار ك
كيف انت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقداره ثلثمائة سنة
من ايام الدنيا لا ياتيهم خبر من السما ولا يؤمر فيهم بامر فقال بشر الله
المستعان يا رسول الله الحديث وقيل ان مقداره الف سنة **اخرج** الطبراني
ان ابن عمر سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له اما مقام الناس بين
يدي رب العالمين فالف سنة لا يؤذن لهم **واخرج** البيهقي عن ابن عمر مرفوعا
يمكثون الف عام في الظلمة يوم القيامة لا يتكلمون وقيل مقداره خمسون
الف سنة **اخرج** الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كيف بكم اذا
جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم **واخرج**
احمد وابو يعلى وابن حبان والبيهقي بسند حسن عن ابي سعيد الخدري قال

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى
يكون عليه اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا **واخرج** بن
ابي حاتم عن ابي هريرة قال قدر طول يوم القيامة على المومن الا كقدر
ما بين الظهر الى العصر **واخرج** بن المبارك والطبراني وبن حبان عن
بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون يوم القيامة فيقال اين فقرا
هذه الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم فيقولون ربنا
ابتليتنا فصبرنا ووليت الاموال والسلطان غيرنا فيقول الله صدقتم
فيدخلون الجنة قبل الناس بزمن وتبقى شدة الحساب على ذوي الاموال
والسلطان قالوا فاين المومنون يومئذ قال يوضع لهم منابر من نور
ويظلل عليهم بالغمام ويكون ذلك اليوم اقصر على المومنين من ساعة من
نهار **وبالجملة** فالاحاديث في هذا كثيرة شهيرة وسياتي الكلام اخر الكتاب
ان شا الله تعالى على معنى قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله
تعالى الف سنة مما تعدون **واخرج** بن عساكر ان عكرمة سال بن عباس
عن يوم القيامة امن الدنيا هو او من يوم الاخرة قال صدر ذلك اليوم
من الدنيا واخره من الاخرة

فصل فيما يلقاه الناس في الموقف من الاهوال

اخرج بن المبارك عن كعب قال لو ان رجلا
كان له مثل عمل سبعين نبيا لخشي ان لا ينجو من شر ذلك اليوم **واخرج**
البيهقي عن قتادة في قوله تعالى انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
قال تشخص فيه فلا ترتد اليهم مهطعين الى الداعي عامدين اليه مقنعي
روسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هوا قال انتزعت قلوبهم حتى

صارت

صارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا ترجع الى اماكنها **واخرج** بن المبار
ك الا قدام يوم القيامة مثل النبل في القرن والسعيد الذي يجد لقدميه
موضعا يضعهما عليه وان الشمس تدنى من روسهم انما قال ميل او ميلان
ثم يزاد في حرها بضعة وستون ضعفا **وفي الصحيحين** عن بن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم
في رشحه الى انصاف اذنيه **وعند الشيخين** مرفوعا يعرق الناس يوم
القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعا ويلجمهم حتى يبلغ
اذانهم **وفي مسلم** عن المقداد بن الاسود مرفوعا تدنو الشمس
يوم القيامة من الخلق حتى يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه
ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى فيه قال العلما وهذا من الخوارق الواقعة يوم
القيامة **واخرج احمد** والطبراني عن ابي امامة مرفوعا تدنو الشمس
يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهام كما
تغلي القدور يعرقون فيها على قدر خطاياهم الحديث **واخرج** احمد
والطبراني بسند جيد عن انس يرفعه قال لم يلق بن ادم شيا منذ خلقه
الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون عليهم مما بعده وانهم ليلقون
من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن لو اجريت
فيه لجرت **واخرج** الطبراني وابو يعلى وابن حبان والبيهقي عن
بن مسعود قال الارض يوم القيامة نار كلها والجنة من ورائها
ترى كواعبها واكوابها فيعرق الرجل حتى يسيح عرقه في الارض
قدر قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب **واخرج**

البزار والحاكم عن جابر مرفوعا ان العرق ليلزم المرء في الموقف حتى يقول
يا رب ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة
العذاب واخرج البيهقي عن ابن عمر وقال يشتد كرب ذلك اليوم حتى
يلجم الكافر العرق قيل له فاين المومنون قال على كراسي من ذهب
ويظلل عليهم الغمام واخرج هناد عن ابن مسعود قال ان الكفار ليلجمهم
العرق يوم القيامة قبل الحساب قيل فاين المومنون قال على كراسي
ظلل بالغمام ما طول ذلك اليوم عليهم الا كساعة من نهار واخرج
ابن المبارك والبيهقي عن ابي موسى الاشعري قال الشمس فوق روس
الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج الشيخان عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد
ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته
امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه قال صاحب مطامح الافهام اظلال الله عز
وجل لهم عبارة عن اية يقيهم اهوال الحشر ويمنعهم من حر الشمس
حينئذ وتجمهم من شدة العطش الذي يصيب الخلق حينئذ من طول الوقوف
واخرج احمد والحاكم عن سهل بن حنيف مرفوعا من اعان مجاهدا في
سبيل الله او غازيا في عسرة او مكاتبا في رقبته اظله الله يوم لا ظل
الا ظله واخرج الطبراني عن جابر مرفوعا من اطعم الجائع حتى يشبع
اظله الله تحت ظل عرشه واخرج الاصبهاني والديلمي عن انس

مرفوعا

122

مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واخرج الطبراني عن جابر
مرفوعا اظل الله في ظله يوم القيامة من انظر معسرا واخرج ايضا عن
جابر مرفوعا من كفل يتيما او ارملة اظله الله في ظله يوم القيامة واخ
ح
الطبراني وابن عدي والاصبهاني عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى
ابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار
وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي وان اسكنه
في حظيرة قدسي وادنيه في جواري واخرج احمد والبيهقي عن عائشة
مرفوعا اتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا
الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه ويحكمون
للناس حكمهم لانفسهم واخرج الحاكم وابن ابي الدنيا عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان
الحزين في ظل الله واخرج ابو الشيخ والديلمي عن انس مرفوعا ثلاثة
في ظل العرش يوم القيامة واصل الرحم يزيد الله في رزقه ويمد
في اجله وامراة مات زوجها وترك عليها ايتاما صغارا فقالت
لا اتزوج اقيم على ايتامي حتى يموتوا او يغنيهم الله وعبد صنع
طعاما فاضاف ضيفه واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فاطعمهم
واخرج الطبراني والديلمي عن ابي امامة مرفوعا ثلاثة في ظل الله يوم
القيامة رجل حيث علم ان الله تعالى معه ورجل دعته امراة الى
نفسها فتركها من خشية الله ورجل احب الناس لجلال الله واخرج
الديلمي عن علي مرفوعا حملة القران في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيا به
واصفيائه واخرج ابن شاهين والديلمي عن عمر بن الخطاب مرفوعا الصبيح

صابح يوم القيامة ابن الذين عادوا المرضى في الدنيا يجلسون على منابر
من نور يحدثون الله والناس في الحساب **واخرج** الطبراني عن ابي امامة
مرفوعا بشر المدلجين في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة يفزع الناس
ولا يفزعون **واخرج** مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان المقسطين عند الله يوم
القيامة على منابر من نور عن يمين العرش هم الذين يعدلون في حكمهم
واهليهم وما ولوا **واخرج** مسلم عن ابي هريرة مرفوعا يقول الله يوم
القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي **واخرج**
احمد وابن حبان والترمذي عن معاذ بن جبل مرفوعا المتحابون في الله
على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون
والشهدا **واخرج** الطبراني بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا ان لله جلساء يوم
القيامة عن يمين العرش على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا انبيا
ولا شهدا ولا صديقين قيل من هم قال المتحابون لجلال الله **واخرج** ايضا
بسند لا باس به عن ابي ايوب مرفوعا المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول
العرش **وفي** مرفوع ابن عمر اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها
قباب من در ثم ينادي مناد اين الفقها واين الايمة والموذنون اجلسوا
على هذه فلا روع عليكم ولا خوف حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من
الحساب **واخرج** الطبراني وابو نعيم عن ابن عمر مرفوعا ان لله عبادا اختصهم
لنفسه لقضا حوايج الناس آلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم
القيامة اجلسوا على منابر من نور يحادثون الله والناس في الحساب **تنبيه**
وبالجملة فالاحاديث في مثل هذا مما يطول ذكرها واذا تاملت وجدت المجلس
ولله الحمد بخير نسال الله سبحانه ان يميتنا على الاسلام في خير وعافية امين والله سبحانه اعلم

فصل

123

فصل في الشفاعة العظمى العامة وستاتي الشفاعة الخاصة
تقدم ان مقدار الوقوف بالمحشر خمسون الف سنة وان الشمس تدنى من روس
الخلايق مقدار ميل وان عرق الخلق يبلغ في الارض سبعين باعا حتى قال
بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت
الارض واذابت الجوامد ونشفت الانهار فاذا حصل ذلك الكرب
العظيم لجميع الخلق من انس وجن ووحش وطير وطال مقامهم واشتد زحامهم
احتاجوا الشفاعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهي الشفاعة الكبرى
التي تعم جميع الخلايق وتنقذهم من طول الوقوف وشدة الحر والعطش وكثرة
العرق **قال الله سبحانه وتعالى** عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اقال
علما التفسير ان المقام المحمود الذي ذكره الله في كتابه هو الشفاعة بل
قال الواحدي اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة **واخرج الشيخان**
وغيرهما عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه
الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد الناس يوم القيمة
وهل تدرون مم ذاك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر وتدنوا منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب
ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم
فيه الا ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض
ايتوا ادم عليه السلام فياتون ادم ويقولون يا ادم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا فيقول ادم عليه السلام ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه

تعالى عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت
لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فياتون
ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى
موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى محمد فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فاقوم فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي
ويلهمني الله من محامده وحسن الثنا عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي الحديث وذكر الغزالي

في الدرة الفاخرة ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين
كل نبي ونبي قال الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال وقد اكثر في
هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشي منها وفي حديث
ابي هريرة ثم ياتونني فاذا جاوني خرجت حتى اتي قدام العرش فاخر ساجدا
فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول
الله عز وجل يا محمد فاقول نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب
وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك واقض بينهم قال فيقول قد شفعتك
اتيتهم واقض بينهم قال عليه السلام فانصرف حتى اقف مع الناس فبينما نحن
وقوف اذ سمعنا حسا من السما شديدا فهالنا فينزل اهل سما الدنيا
بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض لنورهم
فاخذوا مصافهم فقلنا افيكم ربنا فقالوا لا وهو آت ثم ينزل الجبار في ظلل
من الغمام والملايكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان الملك ذي الملكوت
رب العرش والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا
يموت سبوح قدوس رب الملايكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا والسلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا
فينزل تعالى جل ذكره يحمل عرشه ثمانية يوميذ وهم اليوم اربعة اقدامهم
على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فيضع الله
جل ذكره كرسيه حيث شا من الارض ثم ينادي ندا يسمعه الخلايق
يا معشر الجن والانس اني انصت من يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم
وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي صحايفكم واعمالكم تقرا عليكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال الامام الفخر

روي الضحاك عن ابن عباس قال تنشق السموات سما سما فينزل سكانها
فيحيطون العالم فيصيرون سبع صفوف حول العالم ثم يولي بجهتهم فاذا
راها اهل الارض ندوا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا
سبعة صفوف من الملايكة فيرجعون الي المكان الذي كانوا فيه فذلك
قوله تعالي اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين اي منهزمين
وقال زيد نادين فارين غير معجزين واورد الفخر على نزول الملايكة
سؤالا وجوابه قال قد ثبت ان الارض بالقياس الي السما كحلقة في فلاة
من الارض فكيف بالقياس الي العرش والكرسي فالملايكة هذه
المواضع باسرها اي شي نسبتها وحكي عن بعض المفسرين جواب ذلك وهو
ان الملايكة تكون في الغمام انتهى والاحسن ان يقال ان الله تعالي يزيد
في سعة الارض كيف شا لا اله الا هو على كل شي قدير **فصل**
في اتيان الله في المحشر قال الله تعالي وجا ربك والملك صفا صفا وقال
تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة الاية الظلل
جمع ظلة وهو ما اظله والغمام لا يظل لانه ارق السحاب واصفاه واحسنه
وهو الذي ظلل بني اسرايل والغمام المذكور هنا هو المذكور في قوله تعالي
ويوم تشقق السما بالغمام قال المفسرون غمام ابيض رقيق مثل الضباب
ولم يكن الا لبني اسرايل في التيه **اذا تقرر هذا فاعلم** ان ظاهر هذه الاية
غير معمول به لاقتضايه الاتيان وهو الانتقال والحركة وقد اجمع العقلا
من المفسرين وغيرهم ان المجي والذهاب على الله تعالي محال حكاه الامام الفخر
لان كل ما صح عليه ذلك وجب ان يكون محدثا تعالي الله عن ذلك فاذا
ثبت صرف الاية عن ظاهرها ففي تاويلها مذهبان مذهب السلف انها

فالجواب ان الملائكة خلقت من نور فالانوار يتلاقون ولا يتزاحمون فلا حاجة الى توسيع الارض

لايجوز

لايجوز التاويل خوفا من الوقوع في الخطا قال الكلبي هذا من السر المكتوم الذي
لا ينفسر **قال** الثعلبي مالك والاوزاعي واحمد واسحاق وجماعة من المشايخ يقولون
في هذه وامثالها اقرؤها كما جاءت بلا كيف **ومذهب الخلف** قالوا بجواز التاويل
وهو قول جمهور المتكلمين واختلفوا في تاويل هذه الاية فقيل بتقدير اياته او امره
اي هل ينظرون الا ان ياتيهم ايات الله او امر الله فجعل مجي الايات او الامر
مجيا له علي سبيل التفخيم لشان الايات والامر كما يقال جا الملك اذا جا جيش
عظيم من جهته كما في قوله ان الذين يحادون الله اي اوليا الله **وقيل** تقدير الاية
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب فحذف فذا ايهاما عليهم
لانه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه ومنه قوله
تعالي فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا **وقيل** ان في بمعني البا اي بظلل من الغمام
فيها عذابهم **وقيل** ان المراد بذلك تصوير غاية الهيبة ونهاية الفزع لشدة
ما يكون في يوم القيامة **وقيل** ان الاتيان في الظلل مضاف الي الملايكة والمضاف
الي الله تعالي الاتيان فقط وتكون الاية علي التقديم والتاخير وهو قول
القفال **قلت** وفيه نظر وقيل ان المخاطب بها اليهود والمعني لا يقبلون دينك
يا محمد الا ان ياتيهم الله الاية كما سالوا موسي حيث قالوا لن نؤمن لك حتي نري
الله جهرة فيمكن اجرا الاية علي ظاهرها لان مذهبهم يجوز المجي والذهاب علي
الله تعالي وكانوا يقولون ان الله تعالي تجلي لموسي علي الطور في ظلل من الغمام
وطلبوا امثال ذلك من نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ورجح الفخر هذا القول وقال
علي هذا التقدير فالاية حكاية عن معتقد اليهود القايلين بالتشبيه ولا
يحتاج حينيذ الي التاويل ولا الي حمل اللفظ علي المجاز **وقال** بدر الدين الزركشي
قال مسلمة بن القاسم في كتاب غرايب الاصول حديث تجلي الله يوم القيامة

وتجليه في الظلل محمول على ان الله يغير ابصار خلقه حتى يرونه وكذلك وهو على عرشه
غير متغير عن عظمته ولا مستقل عن ملكه كذلك جاءوناه عند عبد العزيز الماجشون
قال فكل حديث جاء في التنقل والروية في المحشر معناه انه تعالى يغير ابصار خلقه فيرونه
نازلا ومتجليا ويناجي خلقه ويخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل لتعلموا
ان الله على كل شي قدير وقال المفسرون في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
اي عن امر عظيم شديد وكثير من العرب يجعل كشف الساق استعارة عن تفاقم
الامر وشدته فيقولون كشفت الحرب عن ساقها اي عن شدتها وعظمتها وقال
بعض اهل اللغة ان الرجل كان اذا وقع في شدة كشف عن ساقه وشمر لها وهذا
ايذان ان ذلك الوقت في غاية الشدة والصعوبة ولذلك بساق المنكر اذ ليست
لها غاية تدرك فتعرف قال ابن عباس هذا اشد ساعة في القيامة ولو اراد ساقا
معهودة لجاء بالالف واللام وقيل المعنى انه يكشف عن ساق العرش او عن جهنم بان
يكشف عنها الغطا وقيل المعنى يوم يشتد الحال وعن جعفر يكشف عن الاهوال
والشدايد والصراط والحساب فمن سبقت له العناية والرحمة سلم من تلك الاهوا
والشدايد وليس المراد حقيقة الجارحة المعروفة لغة لافضايه الى التركيب
والتجسيم والكفر تعالى الله عن ذلك بل لابد من حمل هذا وما شاكله على ما يليق
بعظمة الله تعالى وجلاله اذا علمت هذا فحكى الثعلبي عن ابن عباس مرفوعا
قال من الغمام طاقات ياتي الله تعالى فيها محفوفة بالملايكة وذلك قوله تعالى
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقال الحسن في ظلل من الغمام
اي في سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض وحكى الفخر عن مقاتل قال
تنشق السما الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر من سكان الارض ثم تنشق سما سما ثم
ينزل الكروبيون حملة العرش ثم ينزل الرب جل جلاله وفي الثعلبي

عن ابي

عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة ياتي الله في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام
طلق ذلق فيقول انصتوا فطال ما انصت لكم منذ خلقتكم ادي اعمالكم واسمع
اقوالكم فانما هي صحايفكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه واخرج الطبراني عن ابن عمرو مرفوعا قال ان الله يجمع
الامم يوم القيامة ثم ينزل عن عرشه الى كرسيه وكرسيه وسع السموات
والارض واخرج الدارقطني والطبراني والحاكم وصححه البيهقي واسحاق بن
راهويه وابن ابي الدنيا عن ابن مسعود مرفوعا قال يجمع الله الاولين والاخر
لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم ينتظرون فصل
القضا وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي مناد ايها النا
الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيا ان يولي كل انسان منكم ما كان يعبد في الدنيا ويتولى اليس
ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى قال فلينطلق كل انسان منكم الى ما كان يتولى
في الدنيا ويمثل لهم ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق الى الشمس ومنهم من
ينطلق الى القمر والاوثان من الحجارة واشباه ما كانوا يعبدون ويمثل لمن
كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير
حتى يمثل لهم الشجر والعود والحجر ويبقى اهل الاسلام فيتمثل لهم الرب تعالى
فياتيهم فيقول لهم الا تنطلقون فيقولون ان لنا ربا ما رايناه بعد فيقول
فيقول هل تعرفون ربكم ان رايتموه قالوا بيننا وبينه علامة اذا رايناها
عرفناه قال وما هي قالوا الساق فيكشف عن ساق قال فيخر كل مومن ساجدا
ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ثم يومرون
فيعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبال بين

يديه ومنهم من يعطي نوره دون ذلك **فصل في الاتيان بالجنة**
وجهنم المحشر قال تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
ازلفت اي قربت حتى يراها كل احد من اهل المحشر وبرزت النار ظهورها
في المحشر وعنده يكون الفزع الاكبر لان الله تعالى يامر بالجنة فتزخرف
وتزلف ويؤتى بها ولها نسيم طيب اعبق ما يكون واذكى فيوجد ريحها
من مسيرة خمسماية عام فتبرد النفوس وتحيى القلوب الا من كانت اعمالهم
خبيثة فيمنعون من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يامر ان يؤتى بالنار
فيؤتى بها تقاد بسبعين الف زمام في كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع حديد
الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة ولها شهيق وزفير وغيظ وعدو وشرر ودخان
يفور حتى يسد الافق ظلمته وتشرد من ايدي الخزنة ولم يقدروا على امساكها
لعظم شانها حتى يجثوا كل من بالموقف على ركبتيه حتى المرسلين ويتعلق ابراهيم
وموسى وعيسى بالعرش وكل منهم يقول نفسي نفسي **وفي التفسير الثعلبي**
قال ابو سعيد لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون النبي صلى الله عليه وسلم وعرف في
وجهه حتى اشتد على اصحابه ثم اقرأني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الى
قوله وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله عنه كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون
الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع
ثم اتعرض لجهنم فتقول مالي ومالك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا
قال نفسي نفسي وان محمدا يقول يارب امتي امتي **وفي مسلم** عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف
زمام كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **وقال** ابن مسعود ومقاتل في هذه الاية
تقاد جهنم بسبعين الف زمام لها تغيظ وزفير حتى تنصب عن يسار العرش

يومئذ

يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي **وفي**
تفسير مكي في قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم من حديث ابي هريرة قال يامر الله
عز وجل جهنم فيخرج منها عنق من نار ساطع ينطق يقول الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين قال فيتميز الناس
ويجثون وهي التي يقول الله عز وجل وترى كل امة جاثية الاية **وفي الثعلبي**
قال سلمان ان في القيامة ساعة وهي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم
حتى ان ابراهيم عليه السلام ينادي نفسي نفسي لا اسالك الا نفسي **وقال كعب**
تزفر جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه يقول
يارب نفسي نفسي ثم ان هذا في كتاب الله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
اي تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير او شر مشتغلة بها لا تتوجه
الى غيرها **فصل في عرض الخلق على الله قال الله تعالى**
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال اولئك يعرضون على ربهم وقال وعرضوا
على ربك صفا **قال** الفخر في تفسير الصف وجوه **احدها** ان تعرض الخلق على
الله تعالى صفا واحدا ظاهرين بحيث لا يحجب بعضهم بعضا **وثانيها** لا يبعد
ان يكونوا صفوفا يقف بعضهم وراء بعض كالصفوف المحيطة بالكعبة
التي يكون بعضها خلف بعض وعلى هذا التقدير فالمراد من قوله تعالى صفا
صفوفا كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا **وثالثها** المراد به قياما كما قال تعالى فاذكروا
اسم الله عليها صواف اي قائمة **اخرج** ابن ماجة عن ابي موسى الاشعري مرفوعا
تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما
الثالثة فتطاير الكتب في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله **واخرج** البيهقي
عن ابن مسعود قال تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان

بجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الكتب في الايمان والشمايل قال
الحكيم الترمذي الجدال للاعدا يجادلون لانهم لايعرفون ربهم فيظنون انهم
اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله يعتذر الي ادم والي انبيايه
ويقيم حجته عندهم علي الاعدا ثم يبعث بهم الي النار والعرضة الثالثة
للمومنين وهو العرض الاكبر يخلوا بهم فيعاتب من يريد عتابه في تلك
الخلوات حتي يذوق وبال الحيا والخجل ثم يغفر لهم ويرضي عنهم **واخرج**
ابن منده في التوحيد عن معاذ بن جبل مرفوعا قال ان الله ينادي يوم القيا مة
بصوت رفيع غير قطيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم
الحاكمين واسرع الحاسبين احضروا حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسولون
محاسبون يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا علي اطراف انامل اقدامهم للحساب
واخرج ابو داود وابن حبان عن ابي الدردا مرفوعا انكم تدعون يوم القيمة
باسمايكم واسما ابايكم فاحسنوا اسماكم **واخرج** ابو يعلي بسند رجاله ثقاة
عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس في
صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها
يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي اولاغشين الناس
عنقا واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج
لسانها فتلتقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها ثم تستا خر
ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي
لتخلن بيني وبين ازواجي ولاغشين الناس عنقا واحدة فيقولون
ومن ازواجك فتقول كل جبار كفور فتلتقطهم من بين ظهراني الناس
فتقذفهم في جوفها ثم تستاخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها

يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي اولاغشين
الناس عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل مختال فخور
فتلتقطهم بلسانها فتقذفهم في جوفها ثم تستاخر ويقضي الله بين
العباد **واخرج** البزار واللفظ له واحمد وابو يعلي والطبراني عن
ابي سعيد مرفوعا يخرج عنق من النار يوم القيامة فيتكلم بلسان
طلق ذلق لها عينان تبصر بهما ولسان تتكلم به فتقول اني امرت
بمن جعل مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير نفس
فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسماية عام **وفي كلام** بن عباس
يخرج عنق من النار فيشرف علي الخلايق له عينان تبصران ولسا ن
فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلتقطهم
من الصفوف لقط الطير حب السمسم فتحبسهم في جهنم ثم يخرج ثانية
فيقول اني وكلت منكم بمن اذي الله ورسوله فيلتقطهم لقط الطير
حب السمسم فيحبسهم في جهنم ثم يخرج ثالثة فيقول وكلت باصحا ب
التصاوير فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبسهم في
جهنم فاذا اخذ اوليك نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعي
الخلايق للحساب

فصل في الاتيان بالصحف واخذها باليمين والشمال

قال الله تعالي واذا الصحف نشرت قال الثعلبي
اي التي فيها اعمال بني ادم نشرت للحساب ومما يوتي بالصحف الزاما للعهد
وقال تعالي وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا معني طايره عمله وما قدر عليه من خير وشر قال
مقاتل والكلبي خيره وشره معه لا يفارقه **واخرج** العقيلي عن انس

مرفوعا قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيامة بعث الله ريحا فتطيرها
بالايمان والشمايل اول خط فيها اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال
قتاده سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا في الدنيا وذكر الغزالي بينما الناس في
الموقف اذ طلعت عليهم سحابة سودا فامطرتهم صحفا منشرة فصحيفة المومن
ورقة ورد وصحيفة الكافر ورقة سودا ثم تطير الصحف منشورة لاصحابها
تدللا قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ولو
اخذه مطويا لم يجد اين ينشره لكثرة الزحام وقال تعالى ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه قال الفخر وغيره في هذا الكتاب هو صحايف
الاعمال توضع في هذا اليوم لكل انسان في يده اما في اليمين واما في
الشمال قال والمراد بالكتاب الجنس وهو صحيفة الاعمال وقال تعالى ووضع
الكتاب قال المفسرون يعني الكتب التي فيها اعمال العباد وقال تعالى في صحف
مكرمة الاية قال مكي في صحف كتبتها الملايكة ومعنى مرفوعة يعني في اللوح
المحفوظ والسفرة جمع سافر وهي الكتب من الملايكة الذين يكتبون اعمال
بني ادم وقيل في هذه الصحف انها اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبيا عليهم
السلام وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان الى قوله رقيب عتيد الرقيب الحافظ
والعتيد الحاضر والمتلقيان هما الملكان اللذان يكتبان الاعمال ويثبتانها
في صحفهما احدهما عن اليمين وهو صاحب الحسنات والاخر عن الشمال
وهو صاحب السيئات فيكتبان عليه كل شي جميع ما يلفظ به من قول كما قاله
تعالى قال مجاهد يكتبان عليه كل شي حتى انينه في مرضه وقد مر الكلام على
هذا في الملايكة الحفظة فراجعه وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فاولئك يقرون كتابهم ولا يظلمون فتيلا الفتيل القشر الذي في شق النواة

قال الفخ

قال الفخر وهو المضروب المثل به للشي الحقير وروى مجاهد عن ابن عباس ان
الفتيل هو الوسخ الذي يظهر بفتل الانسان ابهامه بسبابته وانما خص
القراة بمن اوتي كتابه بيمينه دون من اوتيه بشماله لان اهل الشمال
اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملا على المهلكات العظيمة والقبايح الكاملة
فيستولي الخوف والدهش على قلوبهم ويثقل لسانهم فيعجزوا عن القراة
الكاملة واما اصحاب اليمين فاذا طالعوها القوها على الكمال فيقرون
كتابهم على احسن الوجوه واتمها ثم لا يقتنع احدهم بقراءته وحده بل
يقول لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه كذا قال الفخر واخرج ابن المبارك
قال عمر لكعب حدثنا من حديث الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان
يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو
ينظر الى عمله ثم يوتى بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنثر حول العرش
ثم يدعى المومن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه واخرج الديلمي عن ابي
هريرة مرفوعا قال عنوان كتاب المومن يوم القيامة حسن ثنا الناس
وكذا قال ابن مسعود عنوان صحف المومن يوم القيامة الثنا الحسن وفي
تفسير مكي في قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى العبد كتابه
بيمينه فيقرا سياته ويقرا الناس حسناته ثم يحول صحيفته فيحول الله حسناته
فيقروها الناس فيقولون ما كان لهذا العبد من سيية واما الاهل الذين
ينقلب اليهم فهم اهله في الجنة وفي الترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي
والبزار وابن ابي حاتم عن ابي هريرة مرفوعا في قوله تعالى يوم ندعوا
كل اناس بامامهم قال يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه
ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولو يتلالا ر

فينطلق الي اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا في
هذا حتي ياتيهم فيقول ابشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا واما الكافر
فيسود وجهه ويمد في جسده ستون ذراعا ويجعل علي راسه تاج من نار فيراه
اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا فياتيهم فيقولون
اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا **واخرج احمد**
عن عايشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال
اما عند ثلاث عند الميزان حتي يعلم ايثقل ام يخف وعند تطاير الكتب فاما
ان يعطي بيمينه او يعطي بشماله وحين يخرج عنق من النار الحديث **وقال** ابن
المسيب في الذي ياخذ كتابه بشماله تلوي يده خلف ظهره ثم يعطي كتابه وقيل
تنزع من صدره الي خلف ظهره **وقال** مجاهد في قوله تعالي واما من اوتي كتابه
وراء ظهره قال يجعل شماله وراء ظهره فياخذ بها كتابه ومعني يدعوا ثبورا
اي ينادي بالثبور والهلاك واثبوراه واويلاه **لطيفة روي** ان اول من
ياخذ كتابه بيمينه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وروي** ايضا ان
اول من ياخذ كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد وهو اول من يدخل الجنة من
هذه الامة وهو اول من هاجر من مكة الي المدينة وروي ان اول من ياخذ كتابه
بشماله الاسود اخو ابن سلمة المذكور وروي انه يمد يده لياخذه بيمينه
فيجذبه ملك فيخلع يده فياخذه بشماله من وراء ظهره **فصل**
في الميزان الصحيح ان الميزان المراد بالميزان الميزان الحقيقي لا مجرد العدل
خلافا لبعضهم وفيه ايات قال الله تعالي ونضع الموازين القسط قال الفخر في
تفسير هذه الاية ان قول ايمة السلف انه سبحانه يضع الموازين الحقيقية ليوزن
بها الاعمال قال وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل عليه

السلام

السلام **وقال** الفخر والثعلبي روي ان داود عليه السلام سال ربه جل جلاله ان
يريه الميزان فلما راه غشي عليه فلما افاق قال يا الهي من ذا الذي يقدر ان يملا
كفته حسنات فقال اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وقال الفخر في تفسير سورة الاعرا ف
ان عبد الله بن سلام قال ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل
به العرش احدي كفتيه علي الجنة والاخري علي جهنم لو وضعت السموات
والارض في احداهما لوسعتهن وجبريل اخذ بعموده ينظر الي لسانه **قلت**
وفي كلام ابن سلام ان اعمال الجن توزن كما توزن اعمال الانس وهو لذلك
ارتضاه الايمة **وفي الدرة** ينصب الميزان وهو كفتان كفة عن يمين العرش
من درة بيضاء وكفة عن يساره من ظلمة **وفي التذكرة** للقرطبي المنقول توضع
حسناتهم في الكفة النيرة وصغايرهم في الكفة الاخري فلا يجعل الله لها اي الصغا ير
وزنا وتثقل الكفة النيرة حتي لا ترتفع وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي
واما الكفار فيوضع كفرهم واوزارهم في الكفة المظلمة وان كان لهم اعمال بر
وضعت في الكفة الاخري فلا يقاويها اظهارا لفضل المتقين وذل الكافرين
واخرج الحاكم في المستدرك وصححه علي شرط مسلم عن سلمان عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعهن فتقول
الملايكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله لمن شيت من خلقي فيقول الملايكة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك **وفي الثعلبي** وغيره واخرجه ابن جرير في تفسيره وابن
ابي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وفي الثعلبي
عن انس ان ملكا من ملايكة الله عز وجل موكل يوم القيامة بميزان ابن ادم فيوتي
حتي يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادي الملك بصوت
يسمعه الخلايق باسم الرجل الاسعد فلان سعادة لا يشقي بعدها ابدا وان

خفت موازينه نادي الملك الا شقي فلان شقاوة لا سعد بعدها ابدا ونقل المفسرون
عن مجاهد ان المراد بالميزان العدل قال الفخر ويروي مثله عن قتادة والضحاك قال
وحكاه ابن جبير عن ابن عباس وبه قال الاعمش وكثير من المتاخرين ورده الفخر وقال ان حمل
الموازين علي مجرد العدل وصرف اللفظ من الحقيقة الي المجاز من غير ضرورة غير جايز
لا سيما وقد جات الاحاديث الكثيرة بالاسانيد الصحيحة في هذا الباب واخرج ابو
الشيخ في تفسيره من طريق الكلبي عن ابن عباس قال الميزان له لسان وكفتان واختلف
العلما هل الميزان واحد او اكثر فقال الحسن بن ابي الحسن البصري لكل واحد ميزان لقوله
تعالي ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال بعضهم الاظهر اثبات الموازين يوم
القيامة لا ميزان واحد لقوله تعالي ونضع الموازين وقوله تعالي فمن ثقلت موازينه
قال وعلي هذا فلا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان وللجوارح ميزان ولما يتعلق
بالقول ميزان ولم يرض ابن عطية هذا القول وقال ان الناس علي خلافه وانما لكل
احد وزن مختص به والميزان واحد واجاب بعضهم انما جمع الموازين في الاية
لكثرة من توزن اعمالهم وهو جمع تفخيم واختلف العلما في الموازين فقيل يوزن العبد
مع عمله وقيل بجسد العمل ويوزن والصواب ما صححه ابن عبد البر والقرطبي وغيرهما
ان الموزون الصحايف قال الفخر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سيل عما يوزن يوم القيمة
فقال الصحف وهو مذهب الفخر ومذهب المفسرين لقوله تعالي فمن ثقلت موازينه
قاوليك هم المفلحون فعلي هذا فالثقل الذي يكون في الميزان انما يكون في صحايف
الاعمال وحكاه ابن عطية عن ابي المعالي قال ابن عطية وهذا اقربها ونقل المفسرون
عن عبد الله بن عمرو بن العاص واخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه
والبيهقي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي علي روس الاشهاد يوم
القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيقول

اتنكر

اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر
او حسنة فيقول لا يا رب فيقول الله بلي ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمد رسول الله عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في
كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة ولا تثقل مع اسم الله شي فثبت
بهذا الحديث الصحيح ان الموزون انما هو صحايف الاعمال قال النسفي
ان الايمان لا يوزن لانه ليس له ضد يوضع في كفة اخري لان ضده
الكفر والايمان والكفر لا يكونان في الانسان الواحد قلت وورد ايضا
ان البكا من خشية الله لا يوزن لعظمه عند الله اخرج احمد مرفوعا ان النبي
صلي الله عليه وسلم نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي فقال من هذا قال فلان
قال جبريل عليه السلام انا نزن اعمال بني ادم كلها الا البكا فانه يطفي بالدمعة
الواحدة بحورا من نار جهنم وفي مرفوع البيهقي لو باكيا بكي في امة من الامم
لرحموا وما من شي الا له مقدار وميزان الا الدمعة فانها تطفي بها بحار من نار
واخرج البزار والطبراني والدارقطني والاصبهاني عن انس مرفوعا قال يوتي
يوم القيامة بصحف مختمة تنصب بين يدي الله فيقول الله القوا هذه
واقبلوا هذه فيقول الملايكة وعزتك ما كتبنا الا ما عمل فيقول عز وجل ان
هذا كان لغير وجهي واني لا اقبل اليوم الا من ابتغي به وجهي والاحاديث
في هذا وامثاله كثيرة فلا تليق بهذا المختصر وراجع البدور السافرة
للحافظ السيوطي لطيفة اختلف العلما ما الحكمة في وزن الاعمال مع ان الله
تعالي عالم بكل شي قبل وزنه قال الثعلبي لاجل اربعة اشيا اما تعريف الله تعالي العباد ما لهم

معة

عن وزن الاعمال [illegible]

عنده من جزاء على خير وشر او امتحانهم بالايمان في الدنيا او جعل ذلك علامة لاهل
السعادة والشقاوة في المعتقد او اقامة الحجة عليهم انتهى **قلت** الاحسن
ان يقال الحكمة فيه اظهار للعدل وبيانا للفضل حيث انه تعالى يزن مثاقيل
الذر من اعمال العباد وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
لطيفة في تضعيف حسنات المومنين جاء ما يقتضي تضعيف الحسنات
الى عدد معلوم قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال تعالى كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وذلك يقتضي ان الحبة اي الحسنة تضاعف
الى سبعمائة حسنة **وجاء ايضا** ما لا يقتضي العدد المعلوم قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها **وعن ابي عثمان** النهدي
قال قدمت الى مكة حاجا او معتمرا فلقيت ابا هريرة فقلت بلغني عنك انك
تقول الله يعطي عبده المومن بالحسنة الواحدة الف حسنة فقال لم اقل ذلك
ولكني قلت ان الحسنة تضاعف بالفي الفي ضعف ثم قال قال الله تعالى ويؤت
من لدنه اجرا عظيما وقال الحسن وان تك حسنة يضاعفها احب الي من قول
العلماء ان الحسنة الواحدة تضاعف مائة الف حسنة لان التضعيف الذي
قالوه يكون مقداره معلوما واما على هذه العبارة التي في كتاب الله بغير
معلوم **لطيفة في حبط اعمال الكافرين** قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وقال تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به
الريح في يوم عاصف الى غير ذلك من الايات هذا كله بالنسبة الى الاخرة واما
في الدنيا فان الله يجازيهم بها **في مسلم** عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مومنا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الاخرة

واما

واما الكافر فيعطى بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن
له حسنة يجزى بها **وفي طريق اخر** ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة في
الدنيا واما المومن فان الله يدخر له حسناته في الاخرة ويعقبه رزقا
في الدنيا على طاعته **ونقل** بعضهم ان يحصل للكافرين بحسناتهم التخفيف
من العذاب بدليل حديث ابي طالب في انه في ضحضاح من نار **قلت** لكن
لو اسلم الكافر فانه يعتد بحسناته التي سلفت في حال كفره وهو ظاهر الحديث
وقد اختلف العلماء هل الوزن خاص بالمومنين وهل توزن اعمال
الكافرين او الوزن خاص باعمال المومنين فقال بعضهم توزن اعمال الكافر
لقوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا
باياتنا يظلمون اي يجحدون قال مجاهد وقوله تعالى واما من خفت
موازينه فامه هاوية واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
كما استدل به من قال بعدم اعمالهم اي وزنا يعتد به فلا تكريم لهم ولا تعظيم
وهو مجاز عن عدم الاعتداد بهم كذا قيل **قال القرطبي** فان قيل اذا وزن عمل
الكافر فما يقابله في الكفة الاخرى قلنا ما كان منه من صلة الارحام وافعال البر
ونحو ذلك غير ان الكفة ذات الكفر ترجح عليها وقال ايضا الميزان لا يكون في حق
كل احد فان الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان وكذلك
من يعجل به الى النار لا يقام لهم وزن وبقية الكفار ينصب لهم الميزان
انتهى **قلت** فظهر من هذا ان قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا محمول
على من يعجل به الى النار والايات الاخر في عامة بقية الكافرين فاذا علم
لا تعارض بين الايات ولا مجال في الاية فتامل وقال بعضهم حسنات الكافر
توزن ويجزى بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة جزاؤه ان يخفف عنه بذلك

بدليل حديث ابي طالب ورد ايضا ان يحاسبهم قال تعالى ان علينا حسابهم من كفر
وقال تعالى اوليك لهم سو الحساب **فصل في الحساب وقد ورد** به
في التنزيل ايات قال الثعلبي ومعنى الحساب تعريف الله عز وجل الخلايق مقادير الجزا
علي اعمالهم وتذكيره اياهم علي ما قد نسوه من ذلك يدل عليه قوله تعالى يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه وقال بعضهم معنى كونه تعالى
محاسبا لخلقه انه تعالى يلهمهم ما لهم وعليهم **قال الفخر** بانه يخلق الله في قلوبهم العلوم
الضرورية وكميتها باعتقاد اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب **لما في البخاري**
مرفوعا ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه
قال الفخر فمن قال ان كلامه ليس بصوت ولا حرف قال ان الله تعالى يخلق في اذن المكلف
سمعا يسمع به كلامه القديم كما انه يخلق في عينيه روية يرى بها ذاته القديمة ومن
قال انه صوت قال ان الله تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما ان يخلق ذلك الكلام
في اذن كل واحد منهم او في جسم يقرب من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت ان تمنع
الغير من فهم ما كلف قال وهذا هو المراد من كونه تعالى محاسبا لخلقه **ونقل عن ابن عباس**
ان لا حساب علي الخلق بل يقفون بين يدي الله تعالى يعطون كتبهم بايمانهم ويقال هذه
هذه سياتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال هذه حسناتكم قد ضاعفتها
لكم وهذا معارض بالاحاديث الصحيحة والايات الصريحة **ففي مسلم** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده
فيما ابلاه وعن عمله ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه **واخرج** ابن المبارك
وابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والنساي وابن ماجة عن ابي هريرة سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة يقول الله
للملايكة انظروا الى صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت

ناقصة

ناقصة وان كان ينقص منها شيئا قال الله انظروا هل لعبدي تطوع فان كان له تطوع قال
اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم يوخذ الاعمال علي ذلك **وفي النساي** عن ابن مسعود مرفوعا
اول ما يحاسب عليه العبد صلاته واول ما يقضى بين الناس في الدما **فان قيل** قد ورد في
التنزيل ما يدل علي عدم سوالهم قال تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن
وقتادة لا يسالون عن ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبتها الملايكة **اجيب** بانهم
لا يسالون سوال استفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم وانما يسالون سوال التقرير فيقال لهم
فعلتم كذا **او يقال** انهم يسالون في موطن دون موطن رواه عكرمة عن ابن عباس نظيره قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
فالناس يوم القيامة حالات والايات مخرجة باعتبار تلك الحالات **واختلفوا** في المسول
عنه ومن المسول **فقال** ابن عباس عن لا اله الا الله **وقال** الضحاك عن خطاياهم **وقال** القرطبي
عن جميع اقوالهم وافعالهم **قال تعالى** ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا
وقال لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم **وقال** فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
فهذه الاية تقتضي سوالهم اجمعين عن كل شي **قال الفخر** ولا معنى لقول من يقول ان السوال
انما يكون عن الكفر وعن الايمان بل السوال واقع عنهما وعن جميع الاعمال لان اللفظ
عام يتناول الكل والضمير من قوله تعالى لنسالنهم عايد علي جميع المكلفين الانبيا
وغيرهم ومما يدل علي سوالهم اجمعين صريحا قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم
ولنسالن المرسلين **قال الفخر** هذه الاية تدل علي انه تعالى يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون
عن ان يكونوا مرسلين او مرسلا اليهم ويبطل قول من زعم انه لا حساب علي الانبيا عليهم
السلام ولا الكفار انتهى **ويمكن الجواب** ان يقال لا حساب علي الانبيا حساب مناقشة **قال**
النسفي في بحر الكلام الانبيا لا حساب عليهم وكذلك اطفال المومنين والعشرة المبشرة بالجنة
هذا في حساب المناقشة اما حساب العرض فلا وهو ان يقال فعلت كذا وعفوت عنك وهنا

المناقشة لم تعلت كذا وقال القرطبي وغيره وهذا العموم مخصوص باحاديث من
يدخل الجنة بغير حساب كما سياتي واخرج بن ابي حاتم عن بن مسعود مرفوعا
في قوله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وعن مجاهد في
الاية قال كل شي من لذة الدنيا وعن قتادة في الاية قال من اكل خبز البر وكان له
ظل وشرب الماء الفرات مبردا وفي مرفوع بن مسعود ما من عبد يخطو خطوة الا
ويسال عنها ما اراد بها وفي مرفوع ابي هريرة ان اول ما يسال عنه يوم القيامة
ان يقال له الم اصح جسمك وارويك من الماء البارد والذي نفسي بيده من
النعيم الذي تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد
واخرج البزار وابو نعيم بسند حسن عن بن عباس مرفوعا ما فوق الازار
وجلف الخبز وظل الحايط وحر الماء تفضل يحاسب به العبد يوم القيامة
او يسال عنه واخرج احمد والبيهقي وابو نعيم عن الحسن مرفوعا ثلاث لا يحاسب
بهن العبد ظل خص يستظل به وكسوة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته
ويروى اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وما اكثر مال رجل الا كثر حسابه
قلت وبالجملة فالاخبار في هذا الباب كثيرة والحاصل ان العبد يسال عن كل شي
ولقد احسن من قال ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسال بعده عن كل شي
فصل في حساب البهايم عن يحيى بن جعدة قال ان اول خلق الله يحاسب
يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقتص بينها حتى تذهب شي بظلامة ثم يجعلها
ترابا ثم يبعث الثقلين الانس والجن فيحاسبهم فيومئذ يتمنى الكافر يا ليتني كنت
ترابا واخرج الحاكم عن بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد
الاديم وحشر الله الخلايق الانس والجن والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم

جعل

جعل الله القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحها فاذا فرغ من
القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني كنت
ترابا واخرج ابن جرير وبن ابي حاتم والبيهقي عن ابي هريرة قال يحشر الخلق كلهم
يوم القيامة البهايم والدواب والطير وكل شي فيبلغ من عدل الله ان ياخذ
للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبعضهم
جعل مؤمني الجن كالبهايم في انه اذا حاسبهم يعودون ترابا والصواب لا وقد مر
الكلام على تفصيل هذا في اخر فصل الجن واخرج احمد وابو نعيم عن عمران
الجوني قال حديث ان البهايم اذا رات بني ادم قد تصدعوا من بين يدي الله
صنفين صنفا الى الجنة وصنفا الى النار تناديهم البهايم يا بني ادم الحمد لله الذي
لم يجعلنا اليوم مثلكم لا جنة نرجوا ولا عقابا نخاف واخرج بن وهب عن ابي ذر
قال والذي نفس محمد بيده ليسالن الشاة فيم نطحت صاحبتها وليسالن الجماد فيم
نكب اصبع الرجل واخرج البغوي عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت امراة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من حشايش الارض
فصل في حساب الناس والاتيان بالشهود قال الله تعالى فلنسالن
الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين قال بن عباس في هذه الاية يسال الناس جميعا
عما اجابوا المرسلين والمرسلين عما بلغوا وقال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
قال مجاهد وقتادة بنبيهم واختاره الطبري كالبخاري فيما حكى عنه مكي وقال جماعة من
المفسرين المراد بالامام هنا الكتاب قال الثعلبي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروي على مرفوعا في هذه الاية يدعون بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة
نبيهم قلت كلا القولين صحيح لوقوع كل منهم ذلك اليوم وقال تعالى وجيء
بالنبيين والشهداء قال المفسرون يعني الكتب التي فيها اعمال العباد وجيء بالنبيين ليسالهم

ربهم عما اجابتهم به اممهم واما الشهداء هنا فقال ابن عباس هم الذين يشهدون
للرسل بتبليغ الرسالة اذا جحدا اممهم وقيل هم الحفظة الموكلون بالعبد وقال
السدي هم الذين يستشهدون في طاعة الله تعالى قال المفسرون يكون الحساب
بشهداء من النبيين وغيرهما وقال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال المكي
المراد بها في قول اكثر العلماء البر والفاجر وقال الضحاك المراد بها المشركون واختلفوا
في السائق فقيل انه من الملائكة وهو قول جمهور المفسرين كابن عباس وغيره وقيل
انه قرينه من الشياطين وفي الصحيح عن ابن مسعود مرفوعا ما منكم من احد الا وكل به
قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا
يامرني الا بخير والشهيد قال ابن عباس وجمع من المفسرين انه العمل وقال الضحاك انه
من انفسهم الايدي والارجل وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان اذا تقرر
هذا فقد ذكر العلماء ان اول من يسال ويحاسب اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم جبريل
ثم اصحاب الشرائع اخرج ابو الشيخ اول من يحاسب يوم القيامة اللوح المحفوظ
يدعى به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقول الله من يشهد
لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال له هل بلغك اللوح
فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب واخرج ايضا قال اذا
كان يوم القيامة دعي اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما ادى اليك اللوح
فيقول بلغت جبريل فيدعى جبريل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل
فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبريل فيقولون
بلغنا الناس فهو قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين واخرج البخاري
والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فتدعى امته فيقال لهم هل

بلغكم

بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا احد فيقال من شهودك فيقول محمد وامته
فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية واخرج ابن جرير وابن مردويه
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انا وامتي يوم القيامة على كوم مشرفين على
الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن
نشهد انه بلغ رسالة ربه والكوم هو الشيء المرتفع وقال جمع من المفسرين
في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ان امة محمد تشهد يوم القيامة للا نبيا
على اممهم بالتبليغ فيقول الله لهم تشهدتم على من لم تحضروا فيقولون ربنا
وانت اعلم جاءنا رسولك ونزل الينا كتابك فنحن نشهد بما عهدت الينا
واعلمتنا به فيقول الله صدقتم وفي مرفوع ابن مسعود قال قال لي النبي صلى
الله عليه وسلم اقرا فقرات سورة النساء حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد الاية دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا الله واخرج مسلم
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع انتم تسالون
عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال
اللهم اشهد في شهادة الاعضاء والازمنة والامكنة قال الله تعالى
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الايات اخرج مسلم
عن انس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك
قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة يقول يا رب
الم تجرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني
فيقول كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال
لاركانه انطقي فتنطق باعماله فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اي

اجادل واخاصم وادافع واخرج احمد والطبراني عن عقبة بن عامر مرفوعا ان اول
عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال وابن جرير
عن ابي موسى الاشعري يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله
فيجحده ويقول اي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول
له الملك ما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك فاذا فعل
ذلك ختم على فيه قال ابو موسى فاني احسب اول ما ينطق منه فخذه اليمنى
ثم تلا اليوم نختم على افواههم وقال المفسرون في قوله تعالى حكاية عن المشركين
في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انهم اذا راوا يوم القيامة مغفرة الله وتجاوز
عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل
التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله تعالى لهم اين شركائي
الذين كنتم تزعمون انهم شركائي فيختم على افواههم وتشهد جوارحهم عليهم
بالكفر واخرج ابو يعلى والحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري مرفوعا قال اذا كان
يوم القيامة عير الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال هؤلاء جيرانك يشهدون
عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا
فيحلفوا ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم فيدخلون النار شهادة
الازمنة والامكنة واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان والبيهقي عن
ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها ان
تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في كذا وكذا فهذه
اخبارها واخرج الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الارض
فانها امكم وانه ليس من احد عامل عليها خيرا او شرا الا وهي مخبرة واخرج ابو
نعيم عن معقل بن يسار مرفوعا ليس من يوم ياتي على ابن ادم الا ينادى فيه يا ابن ادم

اناخلق

انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا
فاني لو قد مضيت لم تراني ابدا ويقول الليل مثل ذلك وعن عطا الخراساني
ما من عبد يسجد سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له بها يوم القيامة
وبكت عليه يوم يموت وعن ابن عمر من سجد في موضع عند شجر او حجر شهد
له يوم القيامة عند الله تعالى واخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري
انه قال لعبد الرحمن اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك
او باديتك فاذنت الصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع صوت
المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة واخرج الاصبهاني
في الترغيب عن انس مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه
وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس
عليه شاهد من الله بذنب فصل في حساب المؤمنين ومن
يكلمه الله ومن لا يكلمه قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال
ابن عباس في هذه الاية ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا الا اراه
الله اياه فاما المؤمن فيريه حسناته وسياته فيغفر له سياته ويثيبه بحسناته
واما الكافر فيريه حسناته وسياته فيرد عليه حسناته ويعذبه بسياته واخرج
مسلم عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيعرض عليه صغارها ويخبا عنه كبارها
فيقال عملت يوم كذا كذا وكذا وكذا وهو مقر ليس ينكر وهو مشفق من الكبائر
ان تجي فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا
لا اراها هنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه وعن ابي هريرة ليأتين ناس يوم القيامة ودوا انهم استكثروا

من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واخرج الشيخان
عن ابن عمر انه سئل كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يدنو
احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقول
عملت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك
اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فينادى به
على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
واخرج البيهقي عن ابي موسى قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيستره ربه
بينه وبين الناس فيرى خيرا فيقول قد قبلت ويرى شرا فيقول قد غفرته
فيسجد عند الخير والشر فيقول الناس طوبى لهذا العبد الذي لم يعمل شرا قط
واخرج ابو نعيم عن بلال بن سعد قال ان الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها
من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة وان تاب منها واخرج الشيخان
عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا سيكلمه الله
يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له فيقول الم
اوتك مالا فيقول بلى فيقول الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه
فلا يرى الا النار وينظر عن يساره فلا يرى الا النار وينظر بين يديه فلا يرى
الا النار فليتق احدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة قال العلماء
ذلك يكون على الصراط والنار محيطة به واخرج البيهقي عن ابي هريرة قال اعرابي
يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة قال الله قال نجونا ورب الكعبة قال
وكيف يا اعرابي قال لان الكريم اذا قدر عفا قال القرطبي عند الحساب يكلم الله
المؤمنين من غير ترجمان اكراما لهم ولا يكلم الكفار بل تحاسبهم الملائكة اهانة
لهم وتمييزا عن اهل الكرامة واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل
على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا
فان اعطاه ما يريد وفى له والا لم يف له ورجل يبايع رجلا بسلعة بعد العصر
فحلف بالله لقد اعطي بها كذا وكذا فصدقه ولم يعط بها واخرج مسلم عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر واخرج الطبراني
لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اشيمط زان وعائل مستكبر ورجل
جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه واخرج احمد والطبراني
بسند جيد عن معاذ بن جبل مرفوعا من ولي من امر الناس فاحتجب عن اولي الضعفة
والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة فصل في سرعة الحساب ومن
نوقش فيه هلك قال الله تعالى ان الله سريع الحساب وصف سبحانه وتعالى نفسه
بسرعة حساب الخلائق مع كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب
الحذر منه روي انه سبحانه وتعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في
مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة كذا حكاه الزمخشري في تفسيره والله تعالى
على ما يشاء قدير قال الحسن حسابه اسرع من لمح البصر حكاه الثعلبي عنه وقال
ابن عطية قيل لعلي بن ابي طالب كيف يحاسب الله الخلائق يوم القيامة فقال
كما يرزقهم في يوم وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقد قيل انه سبحانه اذا حاسب واحدا فقد حاسب جميع الخلائق
قال بعضهم في غريب حكم الاخرة ان الرجل يؤتى به الى الله فيوقفه ويوزن
حسناته وسيئاته وهو يظن ان الله تعالى ما حاسب احدا سواه وقد حوسب في
تلك اللحظة الالوف وما لا يمكن حصره قلت ولعل السر في هذا وتقريبه

للمعقول ان معنى الحساب ما قال المفسرون تعريف الله عز وجل الخلايق مقادير الجزا
على اعمالهم وتذكيره اياهم على ما قد نسوه وهذا قريب للعقل جدا بان يخلق
الله في قلوبهم العلوم الضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب في لحظة
واحدة تامل **وقيل** معنى الاية سريع مجي الحساب والمقصد بالاية الانذار بيوم
القيامة حكاه بن عطية **وحكي ايضا** انه قيل الحساب هنا المجازاة **وقال مكي** في
الهداية معنى كونه سبحانه سريع الحساب انه يغفر السيات ويضاعف الحسنات
لمن عمل ذلك ولا كلفة والله اعلم **من نوقش الحساب هلك اخرج البزار**
والطبراني عن بن الزبير مرفوعا من نوقش الحساب هلك **واخرج الشيخان**
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب
فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب
ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب **واخرج احمد**
وابن جرير والحاكم بسند صحيح عن عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول
الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب
يا عايشة هلك وكل ما يصيب المومن يكفر عنه من سياته حتى الشوكة يشاكها **واخرج**
بن المبارك واحمد بسند صحيح عن محمد بن ابي عميرة الصحابي احسبه رفعه قال لو ان
عبدا جر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرما في طاعة الله لحقره ذلك
اليوم ولود انه رد كيما يزداد من الاجر والثواب **واخرج احمد** في الزهد
اوحى الى داود انذر عبادي الصديقين فلا يعجبوا بانفسهم ولا يتكلوا على
اعمالهم فانه ليس احد من عبادي انصبه للحساب واقيم عليه عدلي الا عذبته
من غير ان اظلمه **واخرج الشيخان** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمة منه وفضل **واخرج الشيخان** عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمغفرة ورحمة **ولمسلم** من حديث جابر لا يدخل
احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة من الله واستشكل هذا
بقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون **واجيب** بحمل الاية على ان الجنة تنال
المنازل فيها بالاعمال واما اصل دخولها والخلود فيها فبفضل الله ورحمته بدليل
ما روي عن بن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة
الله وتقتسمون المنازل باعمالكم **واخرج** الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ينزل الله الى العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في
سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال
بلى يا رب قال فماذا عملت قال كنت اقوم به اناء الليل واطراف النهار فيقول
الله له كذبت وتقول له الملايكة كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال
فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك
حتى ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم
واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان
يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول
امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول له كذبت وتقول الملايكة
كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك فاوليك الثلاثة
اول خلق الله تسعر النار بهم يوم القيامة **واخرج** الطبراني عن واثلة بن الاسقع

مرفوعا يبعث الله عبدا لا ذنب له فيقول الله له باي الامرين احب اليك ان
اجزيك بعملك او بنعمتي عندك قال رب انت تعلم اني لم اعصيك قال خذوا
عبدي بنعمة من نعمي فما تبقى له حسنة الا استغرقتها تلك النعمة فيقول رب
نعمتك ورحمتك **وفي الطبراني** من حديث بن عمر مرفوعا الذي نفسي بيده
ان الرجل ليجي يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة
من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته والاخبار
في هذا كثيرة والله اعلم **فصل فيمن يدخل الجنة بغير حساب** وذلك
قبل حساب الخلق ووضع الموازين واخذ الصحف **اخرج الشيخان** عن بن عباس
قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم فجعل النبي
معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه احد والنبي معه الرهط فرايت
سوادا كثيرا فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى وقومه ثم قيل انظر فرايت
سوادا كثيرا فقيل لي هولا امتك ومع هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر اصحابه
فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد امنا بالله ورسوله هولا ابناونا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون فقام عكاشة ابن محصن فقال انا منهم يا رسول الله قال نعم ثم
قام اخر فقال انا منهم فقال سبقك بها عكاشة **واخرج الترمذي** وحسنه عن ابي
امامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من
حثيات ربي **واخرج احمد** والبزار والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون

الجنة

الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهل لا استزدته قال قد استزدته فاعطاني
مع كل رجل سبعين الفا قال عمر فهل لا استزدته قال قد استزدته فاعطاني مع كل رجل
سبعين الفا قال عمر فهل لا استزدته قال قد استزدته فاعطاني هكذا وفرج بين يديه
وبسط باعيه وحثى قال هشام هذا من الله لا يدرى ما عدده **واخرج البزار**
عن انس مرفوعا يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقال ابو بكر يا رسول
الله زدنا وهكذا فقال عمر يا ابا بكر ان شا الله ادخلهم الجنة بحفنة واحدة **واخرج**
الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول صورة تدخل الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثارهم كاحسن كوكب دري في السما
اضاة قلوبهم على قلب واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد لكل امري منهم زوجتان
من الحور العين يرى مخ ساقهما من ورا اللحم والعظم **واخرج** الطبراني بسند حسن
عن انس مرفوعا قال اذا اوقف العباد للحساب جا قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر
دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هولا قيل الشهدا كانوا احيا مرزوقين
ثم ينادي مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قال ومن الذي اجره
على الله قال العافون عن الناس ثم ينادي الثالثة ليقم من اجره على الله
فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا فدخلوا بغير حساب **وفي مرفوع**
اسما بنت يزيد يجمع الله يوم القيامة الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي اين الذين كانوا يحمدون الله
في السرا والضرا فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود
فينادي اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ليقم الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب

ثم يقوم ساير الناس فيحاسبون **واخرج** البزار عن زيد بن ارقم مرفوعا ما
ابتلي عبد بعد ذهاب دينه باشد من بصره ومن ابتلي ببصره فصبر حتى يلقى
الله لقي الله ولا حساب عليه **وفي حديث جابر** من مات في طريق مكة ذاهبا
او راجعا لم يعرض ولم يحاسب **وحديث** ابي هريرة يا رسول الله هل فينا رجل
يدخل الجنة بغير حساب قال نعم كل رحيم صبور **وفي حديث** ابي ايوب
الانصاري مرفوعا طالب العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه
يدخلون الجنة بغير حساب **وحديث** ابي هريرة مرفوعا ان شدة الحساب
لا تصيب الجايع اذا احتسب **وحديث** مرفوعا ان من مشي في حاجة اخيه
المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب **وحديث**
عايشة مرفوعا من ربي صبيا حتى يقول لا اله الا الله لم يحاسبه الله **وحديث**
عطا مرفوعا ما مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر
وفتنة القبر ولقي الله لا حساب عليه وجا يوم القيامة ومعه شهود يشهدون
له او طابع **فصل في دخول الفقرا قبل الاغنيا اخرج مسلم**
عن ابن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا امتي يسبقون الاغنيا
يوم القيامة باربعين خريفا اخرجه الطبراني وزاد فقيل صفهم لنا قال
الدنسة ثيابهم الشعثة رووسهم الذين لا يوذن لهم على السدات ولا ينكحون المتنعمات
يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم **واخرج احمد** وابو نعيم
عن عبيد بن عمير قال يجي فقرا المهاجرين يوم القيامة تقطر رماحهم وسيوفهم
دما فيسالون ان يدخلون الجنة فيقال لهم انتظروا حتى تحاسبوا فيقولون
وهل اعطيتمونا شيا تحاسبونا عليه فينظر في ذلك فلا يوجد الا اكوارهم التي

هاجروا

هاجروا عليها فيقول الله انا احق من اوفى بعهده ادخلوا الجنة فيدخلون
الجنة قبل الناس بخمسماية عام **واخرج احمد** عن بعض الصحابة مرفوعا تدخل
فقرا المومنين الجنة قبل الاغنيا باربعماية عام **قال السيوطي** ان هذه الاحاديث
غير متعارضة وان الفقرا متفاوتو الحال **قال القرطبي** فقرا المهاجرين يسبقون
سباق الاغنيا منهم باربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنيا بخمسماية
عام **وفي مرفوع** ابن المسيب الفقرا يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم
منها ملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب والله
ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امرا نعدل
ونجور ولكنا جانا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين **واخرج احمد** بسند
جيد عن ابن عباس مرفوعا التقى مومنان على باب الجنة مومن غني ومومن
فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شا الله ان يحبس ثم
ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال يا اخي ما حبسك والله لقد حبست حتى خفت
عليك فيقول يا اخي اني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت اليك حتى
سال مني من العرق ما لو ورده الف بعير لصدرت عنه روا **واخرج احمد**
مرفوعا قال اثنتان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير له من الفتنة
ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب **واخرج** الاسماعيلي في معجمه بسند
ضعيف عن ابي هريرة مرفوعا اذا كان يوم القيامة يقول الله اين الجبارون
والمتكبرون فياتون فيقومون قدام ربهم فقال ابن عباس يا رسول الله
كم يقفون قال يقفون مثل الدنيا مرتين ثم يقول اين اصحاب الخير والمعروف
واليقين والرحمة فيقومون شاخصين الى ربهم فيقول الله لهم ادخلوا
الجنة برحمتي ادخلوها بسلام **فصل في بعث النار** وهوان

اذا ترددّ الناس الي الانبيا ووقعت الشفاعة العظمي من النبي صلي الله عليه وسلم امر الله تعالي ادم عليه السلام بان يخرج بعث النار قبل الحساب والميزان **اخرج البخاري** عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اول من يدعي يوم القيامة ادم فيترا ذريته فيقال هذا ابوكم ادم فيقول لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث النار من ذريتك فيقول يارب كم اخرج فيقول من كل ماية تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا اخذ منا من كل ماية تسعة وتسعين فماذا يبقي قال ان امتي في الامم كالشعرة البيضا في الثور الاسود قال ابن حجر هذا اول شي يقع يوم القيامة **واخرج الحاكم** وابو يعلي عن انس قال لما نزلت ان زلزلة الساعة شي عظيم علي نبي الله صلي الله عليه وسلم وهو في مسير له رفع صوته حتي ثاب اليه اصحابه فقال اتدرون في اي يوم هذا يوم يقول الله لادم يا ادم قم فابعث بعث النار من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين فكبر ذلك علي المسلمين فقال سددوا وقاربوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة فان معكم الخليقتين ما كانتا مع شي الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن هلك من كفرة الجن والانس **واخرج** الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا يقول الله يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واوعدت عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين ولكن حق القول مني لين كذبت رسلي وعصي امري لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله يا ادم اني لا ادخل النار احدا ولا اعذب احدا الا من علمت بعلمي اني لو رددته الي الدنيا لعاد الي شر ما كان فيه ويقول الله يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان

وانظر الي ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره علي شره مثقال ذرة فله الجنة حتي تعلم اني لا ادخل النار منهم الا ظالما **واخرج البيهقي** عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يجا بالكافر يوم القيامة وفي لفظ يقول الله لاهون اهل النار عذابا ارايت لو كان لك ملا الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له اردت منك اهون من ذلك وانت في صلب ادم لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي

فصل في الحوض والكوثر

وكلاهما ثابت باجماع اهل السنة والجماعة **قال الحافظ السيوطي** في البدور السافرة قد ورد ذكر الحوض من رواية بضع وخمسين صحابيا منهم الخلفا الاربعة وابي بن كعب وانس بن مالك والبرا ابن عازب وجابر وابو هريرة وعايشة وام سلمة الي ان عد الجميع **قال القرطبي** ذهب صاحب القوت وغيره الي ان الحوض بعد الصراط والصحيح انه قبله وهكذا قال الغزالي ذهب بعض السلف الي ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قايله **قال القرطبي** والمعني يقتضي تقديم الحوض علي الصراط فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فناسب تقديمه **قال ابن عباس** سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ما قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لما وان اولياء الله ليردون حياض الانبيا وقد ورد عند الترمذي ان لكل نبي حوضا وقيل ان حوض صالح ضرع ناقته **قال القرطبي** والصحيح ان للنبي حوضين احدهما يسمي كوثرا والكوثر من كلام العرب الخير الكثير **قال السيوطي** وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند الحاكم وغيره بان الحوض بعد الصراط ورجحه القاضي عياض قال السيوطي فان قيل لما خلصوا قرب دخول الجنة فلم يحتج الي الشرب منه **قلت** كلا بل هم يحبسون هناك لاجل المظالم فكان الشرب في موقف القصاص

ويحتمل الجمع بان يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعده لاخرين
بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط ولعل هذا اقوى
قلت هذا كلام في غاية التحقيق جامع للقولين وهو دقيق قال
القرطبي ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه
الارض وانما يكون وجوده في الارض المتبدلة وهي ارض بيضا كالفضة
لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها احد قط حيث تقرر هذا في البخاري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة الى
عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولانيته اكثر من
عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل الابل الناس عن
حوضهم قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من
الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء واخرج بن ماجة عن ابي سعيد
الخدري مرفوعا ان لي حوضا ما بين الكعبة وبين بيت المقدس ابيض مثل اللبن
انيته عدد النجوم واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيامة واخرج الطبراني
عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين عمان وايلة
ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل انيته مثل عدد النجوم السما
من شرب منه لم يظما ابدا واخرج بن حبان والحاكم واحمد والبيهقي عن ابي برزة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة
الى صنعا مسيرة شهر عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما ورق
والاخر ذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج والين من
الزبد فيه اباريق عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما حتى يدخل الجنة
واخرج مسلم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي

نفس

نفس محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما في الليلة المظلمة المصحية
يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين
عمان الى ايلة ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واخرج
الطبراني عن ابي امامة مرفوعا قال حوضي كما بين عدن وعمان فيه
الاكاويب عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما بعده ابدا وان من يرده
من امتي الشعثة روسهم الدنسة ثيابهم لا ينكحون المنعمات ولا يحضرون
السدد يعني ابواب السلاطين الذي يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون
كل الذي لهم والاكاويب جمع كوب وهو كوز لا عروة له واخرج الحاكم عن
بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض وان سعته ما بين
الكوفة الى الحجر الاسود الى غير ذلك انيته عدد النجوم الى غير ذلك
من الاحاديث الكثيرة قال القرطبي ظن بعض الناس ان هذه التحديدات
في احاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث
النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ
المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها وتارة
اخرى يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود ان الحوض
كبير متسع الجوانب فكان من حضره ممن يعرف تلك الجهات يخاطب كل قوم
بالجهة التي يعرفونها واما الكوثر فاخرج الشيخان عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ
فضربت بيدي الى ما يجري فيه الما فاذا مسك اذفر قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله واخرج مسلم عن انس قال اغفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقال انه نزل علي انفا

علي م

يدات

ط

سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون
ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي في الجنة
عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد الكواكب ولاحمد
والترمذي وصححه عن عبد الله بن عمر مرفوعا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر
والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من
الثلج **لطيفة اخرج** ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيا[مة]
اعرى ما كانوا قط فمن كسا لله كساه الله ومن اطعم لله اطعمه الله ومن
سقى لله سقاه الله ومن عمل لله اغناه الله ومن عفا لله اعفاه
الله **واخرج** ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان مرفوعا من سقى صايما سقاه الله
من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة **واخرج** الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
قال من اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان او مبطلا فان لم
يفعل لم يرد على الحوض المتنصل الاعتذار **واخرج** الطبراني عن عايشة
مرفوعا قال من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض

فصل في الصراط

وقد اخبر به الصادق المصدوق
والايمان به واجب وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف يعبر اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار وانكره
اكثر المعتزلة لانه لا يمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمومنين
والجواب ان الله تعالى على ما يشا قدير فالقادر على امساك الطير في
الهوى قادر على ان يمسك عليه المومنين وذكر بعضهم على ان الصراط مخلوق
من حين خلقت جهنم **واخرج احمد** عن عايشة مرفوعا لجهنم جسر ادق من

الشعرة

لعل عامل

الشعرة واحد من السيف عليه كلاليب وحسك تاخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف
وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم سلم
فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور به في النار على وجهه **واخرج** ابن ماجه وابن
خزيمة والحاكم عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع
الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس
فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها **واخرج** ابن
جرير والبيهقي عن ابن مسعود قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطبقة
الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود
البهايم ثم يمرون والملايكة يقولون اللهم سلم سلم **واخرج** هناد عن ابن
مسعود قال يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعما[لهم]
كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا وحتى
يمر الرجل مشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه فيقول رب لم ابطات
بي فيقول لم ابطي بك انما ابطا بك عملك **واخرج البيهقي عن انس** سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وان الملايكة ينجون
المومنين والمومنات وان جبريل لاخذ بحجزتي واني لاقول يا رب سلم
سلم فالزالات والزالون يوميذ كثير **واخرج الحاكم** وصححه عن عبد الله
بن سلام قال اذا كان يوم القيامة يبعث الله الخليقة امة امة ونبيا نبيا
حتى يكون احمد وامته اخر الامم مركزا ثم يوضع جسر على جهنم ثم ينادي مناد
اين احمد وامته فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها فياخذون الجسر فيطمس
الله ابصار اعدايهم فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي صلى
الله عليه وسلم والصالحون معه الحديث **وفي الطبراني** من حديث ابن عباس مرفو[عا]

عا

قوله وان كنت قد مر ان الناس حال التبديل
يكونون على الصراط والصراط التضعيف
لا يسع الناس قلت لا مانع

اما عند الصراط قال الله يعطي كل مومن نورا وكل منافق نورا فاذا
استووا علي الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون
انظرونا نقتبس من نوركم وقال المومنون ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر
عند ذلك احد احدا **واخرج** ابن شاهين بسند ضعيف عن ابي امامة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال يا بني هاشم استروا انفسكم من الله فاني لا املك لكم
من الله شيا قالت عايشة يا رسول الله ويكون يوم لا يغني عنا من الله
شيا قال نعم في ثلاث مواطن عند الميزان وعند النور والظلمة من شا الله اتم
نوره ومن شا تركه في ظلمة وعند الصراط من شا سلمه واجازه اياه ومن شا كبكبه
في النار فقالت عايشة يا رسول الله قد علمنا الموازين وقد علمنا النور والظلمة
فما الصراط قال طريق بين الجنة والنار وهو مثل حد الموسي والملايكة مانون
يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون رب
سلم سلم وافيدتهم هوا من شا سلمه ومن شا كبكبه **واخرج** الترمذي وحسنه
البيهقي عن انس قال سالت النبي صلي الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة
فقال انا فاعل قلت يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني علي
الصراط قلت فان لم القك علي الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم
القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلاث مواطن
قال السيوطي هذا الحديث يدل علي ان الميزان علي الصراط وعلي ان الحوض ليس
قبل الصراط بل بعده وبعد الميزان **لطيفة** اخرج ابن عساكر عن الفضيل بن
عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة
الاف هبوط وخمسة الاف مستوي ادق من الشعرة واحد من السيف علي متن
جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله **وقال مجاهد** والضحاك والكلبي

تنبيه

144

تنبيه قوله تعالى فلا اقتحم العقبة انه الصراط يضرب علي جهنم كحد السيف
مسيرة ثلاثة الاف عام سهلا وصعودا وهبوطا **وفي الحديث** عن ابن
عمر مرفوعا من مشي مع اخيه في حاجة حتي يقضيها ثبت الله قدميه يوم القيا مة
تزل الاقدام **وفي مرفوع** ابي هريرة علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان
احببت ان لا توقف علي الصراط طرفة عين حتي تدخل الجنة فلا تحدث في
دين الله برايك **وروي** البيهقي والطبراني مرفوعا ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغ حاجته فان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيامة علي الصراط **وعن وهب** قال داود يا رب من اسرع مرا
علي الصراط قال الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري **واخرج** الطبرا ني
عن ابي هريرة مرفوعا من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من
نور علي الصراط يستضيء بضويهما عالم لا يحصيهم الا عالم لا يحصيهم الا رب
العزة **واخرج الشيخان** عن ابن عمر ومسلم عن جابر والحاكم عن ابي هريرة وابن عمر و
والطبراني عن الهرماس بن زياد قالوا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اياكم
والظلم فانه هو الظلمات يوم القيامة **فصل في الخصام والتقاصص**
بين الناس وذلك بعد المرور علي الصراط قال الله تعالي ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون **اخرج احمد** والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن
عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكون علينا ما بيننا
في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكونن عليكم ذلك حتي يودي الي كل
ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد **واخرج** البخاري والاسماعيلي
في مستخرجه واللفظ له عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم في هذه الاية

ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين قال يخلص المومنون فيحبسو
علي قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتي اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحد
اهدي بمنزله في الجنة بمنزله في الدنيا قال بن حجر واختلف في القنطرة
المذكورة فقيل انها تتمة الصراط وهي طرفه الذي في الجنة وقيل انها صراط
اخر وبه جزم القرطبي وقال ان في الاخرة صراطين صراط لعموم الخلق
وصراط للمومنين والاول هو المختار الذي دلت عليه احاديث التناهر
والحساب علي الصراط ثم صرح بن برجان في الارشاد بان الكفار لا يمرون
علي الصراط وفي احاديث ما يشهد له وفي احاديث اخر ما يقتضي خلاف
ذلك وانهم يمرون فحملت علي المنافقين علي قول القرطبي اشكال واخرج
بن ابي حاتم عن الحسن البصري قال بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يحبس
اهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتي يوخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في
الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم علي بعض غل واخرج احمد والبخاري
في الادب والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن انيس سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد يوم القيامة عراة غرلا بهما
قلنا وما بهما قال وليس معهم شي ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه
من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
ولاحد من اهل النار عنده حق حتي اقتصه منه حتي اللطمة قلنا وكيف انما ناتي
عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيات وتلا رسول الله صلي الله عليه وسلم اليوم
تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم واخرج احمد بسند صحيح عن ابي هريرة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتي للجما من القرنا وحتي للذر

من

من الذرة واخرج الشيخان عن بن مسعود قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اول
ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدما واخرج الترمذي وحسنه وبن ماجة
والطبراني واللفظ له وابن مردويه عن بن عباس سمعت النبي صلي الله عليه وسلم
يقول ياتي المقتول متعلقا راسه باحدي يديه متلببا قاتله باليد الاخري
تشخب اوداجه دما حتي ياتي العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلني
فيقول الله للقاتل تعست ويذهب به الي النار واخرج البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات
يوخذ من سياة اخيه فطرحت عليه واخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم
له ولا متاع قال رسول الله صلي الله عليه وسلم المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة
بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم
هذا وضرب هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان
فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم فطرح عليه
ثم طرح في النار واخرج النسائي عن بن مسعود مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد
صلاته واول يقضي بين الناس في الدما واخرج الشيخان عن عمران رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته فالامام الذي علي الناس راع
وهو مسول عن رعيته والرجل راع علي اهل بيته وهو مسول عن رعيته والمراة
راعية علي اهل بيت زوجها وولده وهي مسولة عنهم وعبد الرجل راع علي
مال سيده وهو مسول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسول عن رعيته واخرج بن
حبان وابو نعيم عن انس مرفوعا ان الله سايل كل راع عما استرعاه احفظ ذلك

ام صنيعه حتي يسال الرجل عن اهل بيته واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
مامن امير علي عشرة الا سيل عنهم يوم القيامة واخرج احمد وابن حبان عن
عايشة مرفوعا يوتي بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقي من شدة الحساب
ما يتمني انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط واخرج الدينوري عن محمد بن واسع
قال بلغني ان اول من يدعي للحساب يوم القيامة القضاة واخرج ابن
ماجة والبزار عن ابن مسعود يرفعه يوتي بالقاضي يوم القيامة فيوقف
علي شفير جهنم فان امر به دفع فيها فهوي فيها سبعين خريفا وعن عمر مرفوعا
لا يلي احد من امر الناس شيا الا وقفه الله علي جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة
فناج او غير ناج لا يبقي منه عظم الا فارق صاحبه فان هو لم ينج ذهب به في جب
مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا واخرج الطبراني بسند حسن عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يجي الظالم يوم القيامة حتي اذا كان
علي جسر جهنم بين الظلمة والوعرة لقيه المظلوم فعرفه وعرف ما ظلمه به فما يبرح
الذين ظلموا يقتصون من الذين ظلموا حتي ينزعوا ما في ايديهم من الحسنات
فان لم يكن لهم حسنات رد عليهم من سياتهم حتي يوردوا الدرك الاسفل من النار
واخرج الحاكم والبيهقي وصححه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الرجل لترفع له الصحيفة
يوم القيامة حتي يري انه ناج فما تزال مظالم بني ادم تتبعه حتي ما يبقي
حسنة ويزاد عليه من سياتهم واخرج الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال ان
في جهنم جسرا له سبع قناطر فيجا بالعبد حتي اذا انتهي الي القنطرة الوسطي قيل له
ماذا عليك من الدين فيقول يا رب علي كذا وكذا فيقال له اقض دينك فيقول
ما لي شي فيقول خذوا من حسناته حتي ما يبقي له حسنة حتي اذا فنيت حسناته
قيل قد فنيت فيقال خذوا من سيات من يطلبه فركبوا عليه واخرج ابن المبارك

وابونعيم

146 ن

وابونعيم وابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال يوتي بالعبد والامة يوم القيامة فينصبا
علي رووس الاولين والاخرين فينادي مناد هذا فلان بن فلان من كان له
حق فلياتي الي حقه فتفرح المراة ان يدور لها الحق علي ابنها او اخيها او زوجها
فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتساءلون فيغفر الله من حقه ما يشا ولا
يغفر من حقوق الناس شيا فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم
قال خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق بقدر طلبته فان
كان وليا لله فضل مثقال ذرة ضاعفها الله له حتي يدخله الجنة ثم قرا
علينا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان كان عبدا شقيا قال الملك رب
فنيت حسناته وبقي طالبون كثيرون قال خذوا من سياتهم فاضيفوها الي
سياته ثم صكوا له صكا الي النار واخرج الطبراني وابونعيم عن ابن مسعود مرفوعا
انه يكون للوالدين علي ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول
انا ولدكما فيودان لو كان اكثر من ذلك واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال من قذف مملوكه وهو بري مما قال اقيم عليه الحد يوم
القيامة واخرج ابو يعلي والطبراني باسانيد جياد عن ام سلمة ان النبي صلي الله
عليه وسلم دعا وصيفة له فابطات حتي استبان الغضب في وجهه فخرجت فوجدتها
تلعب ببهمة تدعوها وبيده سواك فقال لولا مخافة القصاص لاوجعتك بهذا
السواك واخرج الطبراني عن واثلة مرفوعا قال قذف ذميا حد له يوم القيامة
بسياط من نار واخرج ابو داود عن عدة من الصحابة مرفوعا قال الا من ظلم معاهدا
وانتقصه من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيا بغير طيب نفس فانا حجيجه
يوم القيامة وعن ابراهيم النخعي قال كانوا يقولون اذا قال الرجل للرجل يا كلب
يا حمار يا خنزير قال الله يوم القيامة اترا اني خلقته كلبا او خنزيرا او حمارا

مهم

هدا

واخرج الاصبهاني عن ابن عمر مرفوعا قال كم من جار متعلق بجاره يقول يا رب
سل هذا لم اغلق عني بابه ومنعني فضله واخرج البزار عن انس مرفوعا قال
ويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للغني من الفقير وويل
للفقير من الغني وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد
وبالجملة فالاحاديث في هذا مما يطول ذكرها والحاصل ان الله تعالى لا يترك لاحد
عند احد مثقال ذرة بل ورد عن علي مرفوعا قال ان احدكم ليدع تشميت
اخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه اخرجه الاصبهاني واخرج
ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال من عطس عنده اخوه المسلم فلم يشمته كان دينا ياخذه
به يوم القيامة قلت هذا محمول عند الحل فيما اذا حمد العاطس لطيفة
اخرج الحاكم عن ابي امامة مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه وفاوه ثم مات
تجاوز الله عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاوه
ثم مات اقتص الله لغريمه منه يوم القيامة واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
تتمة يتفضل الله عنه ديته سئل سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث
فقال اذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويودي ما عليه من المظالم من ساير
عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم
الجنة واخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي عن انس مرفوعا قال رجلان من
امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي
فقال الله اعط اخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شي فقال الله
للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شي قال يا رب يتحمل من اوزاري ففاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج

الناس

الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال للطالب ارفع راسك فانظر في
الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة مرتفعة وقصورا من
ذهب مكللة باللولو لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد هذا قال
هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بم
يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب اني قد عفوت عنه مرتين قال الله
خذ بيد اخيك فادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم
القيامة واخرج الطبراني بسند حسن عن انس مرفوعا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا التقى الخلايق يوم القيامة فادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار نادى مناد يا اهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم وثوابكم علي
واخرج ايضا عن ام هاني مرفوعا قال ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين
يوم القيامة في صعيد واحد ثم ينادي مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد
ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض في
ظلامات فينادي مناد يا اهل التوحيد ليعفو بعضكم عن بعض وعلي
الثواب قال الغزالي هذا محمول على من تاب من الظلم ولم يعد اليه وهم
الاوابون في قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال القرطبي وهذا تاويل
حسن

فصل في الانصراف من الموقف الى ما اعد الله للسعدا والاشقيا

قال الله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا قال
المفسرون يصدرون من موقف الحساب فياخذ اهل الجنة ذات اليمين واهل
النار ذات الشمال وحكى الثعلبي في تفسير يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا عن علي رضي الله عنه مرفوعا قال اذا حان الانصراف من بين يدي

الله تعالى تلقت الملايكة المومنين بنوق بيض رحالها وازمتها الذهب
على كل مركب حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل مومن حلته ثم يستوون
على مراكبهم فتهوي بهم النوق حتى تنتهي بهم الى الجنة فتتلقاهم الملايكة
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وتقدم قول علي رضي الله عنه ما يحشرون ل
والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجايب سرجها يواقيت ان
حموا بها سارت وان نهوها طارت واما ما يجدون من ريح الجنة قبل
الوصول اليها ففي حديث ابي هريرة ان ريحها يوجد من مسيرة خمسماية عام
وفي حديث جابر ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام واما اغتسالهم
عند باب الجنة فعن علي رضي الله عنه قال يساقون الى ابواب الجنة فيجدون
عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان يعمدون الى احداهما فيتطهرون
فتجري عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها ابدا كانما دهنوا
بالدهن ثم يعمدون الى الاخرى فيشربون منها فتذهب ما في بطونهم من اذى
او قذى وتتلقاهم الملايكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم واما كونهم
يجدونها مفتحة فقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب قال
بعضهم والحكمة في انهم يجدونها مفتحة حتى لا يقفوا هناك لان دار الفرح
والسرور لا تغلق بخلاف اهل النار فانهم يجدونها مغلقة الابواب كما
هي حال السجون فيقفون هناك حتى يفتح لهم اهانة لهم قال بعضهم ويرد
على هذا قوله عليه السلام انا اول من يفتح باب الجنة الحديث انتهى قلت ويمكن
الجواب بان يقال انه عليه الصلاة والسلام يسبقهم في الجنة فيفتحها لهم فياتي
اهلها بعد ذلك فيجدونها مفتحة واما ازدحامهم على ابواب الجنة ففي
الترمذي والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا باب امتي الذين يدخلون منه الجنة

عرضه

عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم
تزول واخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا ان ما بين مصراعين
م من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام
واما تلقي الغلمان لهم ففي الثعلبي من قول علي رضي الله عنه انهم اذا اغتسلوا
من احد العينين اللتين عند باب الجنة وشربوا من الاخرى تلقتهم الملايكة
قال وتتلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به ويقولون ابشر قد اعد الله لك
كذا وكذا فينطلق غلام من غلمانه فيسعى الى ازواجه من الحور العين فيقول
هذا فلان باسمه الذي كان في الدنيا قد قدم فيستخفهن حتى يخرجن الى
اسكفة الباب فيجيء فيدخل الدار فاذا سرر موضونة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم ينظر الى تاسيس بنيانه فاذا هو قد
اسس على جبل من اللولو ما بين احمر واصفر وابيض من كل لون ثم يتكي على
اريكة من ارايكه ثم يرفع طرفه الى سقفه ولو انه كالبرق قال فيقول الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال فتناديهم الملايكة الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون وسياتي ان شاء الله تتمة الكلام على هذا وذكر
بعضهم وما اعد الله لهم فيها بعد دخولهم واما اهل النار فقال الله تعالى
فيهم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا مشاة على ارجلهم قد تقطعت
اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء سمي على لفظ المصدر قاله الثعلبي
فا وقال الامام الفخر في هذه الاية ما يدل على انهم يساقون الى النار اهانة لهم واستخفافا
بهم كانهم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش وفي مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري ان اهل الاصنام والانصاب اذا تساقطوا في النار
لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب

فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزير بن الله
فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ماذا
كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد فيقال لهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار الحديث **وقال الثعلبي** في قوله
تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا اي يساقون سوقا عنيفا يسحبون
على وجوههم الى النار زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة بعد
ان يقفوا على ابوابها حتى تفتح ابوابها لانها مغلقة كاهل الجنة ثم اذا دخلوا اهل
النار النار دفعتهم الزبانية اليها كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا
اي تدفعون دفعا فاذا وقفوا على النار قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا والواحد من خزنة النار يسوق الامة وحده وعلى رقبته جبل فيرميهم
في النار ويرمي بالجبل عليهم **قال عمرو** بن دينار ان الواحد منهم يدفع بالدفعة
الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر **وقال الثعلبي** وغيره في قوله تعالى
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا تغيظها اي صوتا تغيظ
وزفيرا غليانا يفور كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وقال مطرف التغيظ
لا يسمع والمعنى لا يسمع رأوا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا **وقال مكي** في قوله
تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ يعني
اذا القي الكفار في جهنم سمعوا لها شهيقا اي صوت الشهيق والشهيق الصوت
الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار وهي تفور بهم كما تغلي القدر وقال مجاهد

تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير وتميز يعني تكاد تميز من الغيظ اي تكاد جهنم
تتفرق وتتقطع من الغيظ على الكفار وسيأتي الكلام على صفة النار وصفة
العذاب وما اعد الله فيها لاهلها **تنبيه في ورود النار قال الله تعالى** وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا الاية اختلف العلماء ما المراد
بالورود في هذه الاية فقيل المراد به الدخول حقيقة **اخرج احمد** والحاكم وصححه
والبيهقي عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال
بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فذكرت
له فقال واهوى باصبعيه الى اذنيه صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا **واخرج** سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن جرير وابن
ابي حاتم والبيهقي عن مجاهد قال خاصم نافع بن الازرق ابن عباس فقال
ابن عباس الورود الدخول وقال نافع لا فقرأ ابن عباس انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال وردوا ام لا وقرأ يقدم
قومه يوم القيامة فاوردهم النار اوردها ام لا اما انا وانت فسندخلها فانظر
هل نخرج منها ام لا وبه قال ابن مسعود وعكرمة وكثير من المفسرين ورجحه
القرطبي وقيل المراد بالورود المرور على الصراط ورجحه النووي **اخرج هناد**
عن الكلبي قال ورودها المرور عليها من غير ان يدخلها **واخرج الطبراني** والبيهقي
عن خالد بن معدان قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا ربنا الم تعدنا ان نرد
النار قال بلى ولكنكم مررتم عليها وهي خامدة **واخرج ابن جرير** عن غنيم
بن قيس قال ذكروا الورود فقال كعب تمسك النار الناس كانها متن اهالة

حتى تستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم ينادي بها مناد ان امسكي اصحابك
ودعي اصحابي قال فتخسف بكل ولي لها هي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المومنون
ندية ثيابهم **وقيل** المراد بالورود الاشراف عليها والاطلاع اليها والقرب منها
لانهم لا يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها حالة الحساب
ثم ينجي المتقين بالامن بهم الي الجنة ونذر الظالمين فيها جثيا بالامر بهم الي النار
كقوله تعالي ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليه ولم يدخله **لطيفة اخرج**
احمد وسعيد بن منصور والحاكم والبيهقي عن قيس بن ابي حازم قال بكي عبد الله
بن رواحة فقالت له امراته ما يبكيك قال اني انبئت اني وارد النار ولم انبا
اني صادر عنها **واخرج احمد** عن الحسن قال قال رجل لاخيه هل اتاك انك وارد
النار قال نعم قال فهل اتاك انك صادر عنها قال لا قال ففيم الضحك اذن فما
رئي ضاحكا حتي مات والله سبحانه اعلم

فصل في الشفاعة الخاصة

وهي فيمن استحق النار من المومنين ان لا يدخلها وفيمن دخل النار ان لا يخرج
منها وهي التي تكذب بها المبتدعة قبحهم الله واحتجت المعتزلة بقوله تعالي
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة وقوله تعالي
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع **وذهبت** المعتزلة ايضا الي ان من
دخل النار فهو خالد فيها لانه اما كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة وهذا
مذهب باطل باجماع اهل السنة **واخرج البخاري** عن عمر بن الخطاب انه
خطب فقال انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالدجال ويكذبون
بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة
ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا **وعن انس** قال من كذب
بالشفاعة فلا نصيب له فيها ومن كذب بالحوض فليس له نصيب وقيل ان

قوما يكذبون بالشفاعة قال فليجالسوا اولئك **واخرج** البيهقي قال ذكروا
عند عمران بن حصين رضي الله عنه الشفاعة فقال رجل يا ابا نجيد انكم لتحدثونا
احاديث لم نجد لها اصلا في القران فغضب عمران بن حصين وقال للرجل اقرات القران
قال نعم قال فهل وجدت صلاة العشا اربعا وصلاة المغرب ثلاثا والفجر ركعتين والظهر
اربعا والعصر اربعا قال لا قال فعن من اخذتم هذا الشان عنا اخذتموه واخذناه
عن نبي الله صلي الله عليه وسلم قالوا بلي قال اوجدتم في القران هكذا قال لا قال
ووجدتم في القران كل اربعين درهما درهما وفي كل كذا شاة وفي كل بعير كذا
اوجدتم في القران هكذا قال لا قال ووجدتم في القران وليطوفوا بالبيت
العتيق اووجدتم فطوفوا سبعا واركعوا ركعتين خلف المقام او وجدتم
هذا في القران عمن اخذتموه الستم اخذتموه عنا واخذناه عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم قالوا بلي قال اوجدتم في القران لا جلب ولا جنب ولا شغار
في الاسلام قالوا لا قال فان الله قال في كتابه وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وانا قد اخذنا عن نبي الله صلي الله عليه وسلم اشياء ليس
لكم بها علم **واخرج** البزار والطبراني وابو نعيم بسند حسن عن علي بن ابي طالب
مرفوعا قال اشفع لامتي حتي يناديني ربي تبارك وتعالي ارضيت يا محمد فاقول
اي رب رضيت **واخرج احمد** والطبراني والبزار بسند جيد عن معاذ بن جبل
وابي موسي مرفوعا قال ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او الشفاعة
فاخترت لهم الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا واخرج
الطبراني مثله عن انس **واخرج** احمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي
الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفي اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين

المتلونين واخرج الحاكم والبيهقي وصححاه عن ام حبيبة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض فاحزنني
وسبق ذلك من الله كما سبق في الامم قبلهم فسالته ان يوليني فيهم شفاعة
يوم القيامة ففعل واخرج احمد والبيهقي والطبراني عن بريدة مرفوعا
اني اشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر واخرج
الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا قال اتي جهنم فاضرب بابها فيفتح لي فادخلها
فاحمد الله بمحامد ما حمده احد قبلي مثله ولا يحمده احد بعدي ثم اخرج منها
من قال لا اله الا الله مخلصا فيقوم الي اناس من قريش فينتسبون الي فاعرف
نسبهم ولا اعرف وجوههم فاتركهم في النار واخرج البخاري عن عمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ويدخلون الجنة
ويسمون الجهنميين واخرج الطبراني وابو نعيم عن ابي امامة مرفوعا قال نعم الرجل
انا لشرار امتي قيل كيف يا رسول الله قال اما شرار امتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي
واما خيارهم فيدخلهم الجنة باعمالهم وفي رواية غير واحد ان شفاعته عليه السلام
لاهل الكباير من امته واخرج ابن ابي عاصم عن انس يرفعه قال ما زلت اشفع
الى ربي ويشفعني حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول هذا
ليس لك يا محمد ولا لاحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احدا يقول
لا اله الا الله لطيفة اخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا اول من اشفع له من امتي اهل
بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش والانصار ثم من امن بي واتبعني من اهل
اليمن ثم ساير العرب ثم الاعاجم واول من اشفع له اولو الفضل وفي رواية اول
من اشفع له من امتي اهل المدينة واهل مكة واهل الطايف واخرج البيهقي بسند
جيد عن عثمان بن عفان مرفوعا من غش العرب لم يدخل في شفاعتي

نبي

عا

عني

فصل

151

فصل في شفاعة غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء والملايكة
والعلماء والشهداء والصالحين والموذنين والاولاد في حديث البيهقي
من حديث ابن مسعود لا يشفع احد في اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملايكة
ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء واخرج ابن ماجة والبيهقي عن
عثمان بن عفان مرفوعا قال يشفع يوم القيامة الانبيا ثم العلما ثم
الشهدا واخرجه البزار وزاد في اخره ثم الموذنون وفي رواية للبيهقي
عن ابن مسعود مرفوعا ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في
النار برحمة الله وشفاعة الشافعين واخرج الديلمي من حديث ابن عمر مرفوعا
يقال للعالم اشفع في تلامذتك ولو بلغت عدد نجوم السما واخرج ابو داود
وابن حبان عن ابي الدردا مرفوعا الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته واخرج
البزار والبيهقي بسند صحيح عن انس مرفوعا ان الرجل ليشفع في الرجل والرجلين
والثلاثة واخرج الترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الله بن ابي الجدعا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من
امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي قال بعضهم يقال
انه عثمان بن عفان واخرج البيهقي عن الحسن مرفوعا يدخل الجنة بشفاعة
رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر وصحح الحاكم رواية ان من امتي من يدخل الجنة
لشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من يعظم للنار حتى يكون احد زواياها
واخرج الطبراني عن ابن مسعود قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون
من النار حتى ان ابليس الابالس ليتطاول لها رجا ان تصيبه واخرج الطبراني
عن جابر مرفوعا قال انا سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق الارض عنه ولا
فخر واول من ينفض التراب عن راسه ولا فخر واول داخل الجنة ولا فخر اني

لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع له يشفع حتى ان ابليس ليتطاول في الشفاعة
واخرج ابو يعلي والبيهقي عن انس مرفوعا قال ان رجلا من اهل الجنة يشرف
يوم القيامة علي اهل النار فيناديه رجل من اهل النار يا فلان اما تعرفني
فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا
فاستسقيتني شربة من ما فسقيتك قال قد عرفته قال فاشفع لي بها عند
ربك فسال الله فيشفعه فيه ويخرج من النار واخرج ابو يعلي والطبراني عن
انس مرفوعا قال يعرض اهل النار يوم القيامة صفوفا فيمر بهم المومنون فيري
الرجل من اهل النار الرجل من المومنين قد عرفه في الدنيا فيقول يا فلان ما تذكر
يوم استغثتني في حاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المومن فيشفع له الي ربه
فيشفعه فيه وفي لفظ البيهقي ما تذكر يوم اصطنعته لك اليك في الدنيا معروف فا
وفي لفظ بن ماجة يمر الرجل علي الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني بحاجة
كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وفي مسند اسحاق بن راهوية مرفوعا ما من مسلمين
يموت لهما ثلاثة من الولد اطفال لم يبلغوا الحدث الا جيء بهم حتي يوقفوا علي
باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون ندخل ولم يدخل ابوانا فيقال
لهم في الثانية او الثالثة ادخلوا الجنة انتم وابواكم تنبيه اخرج الشيخان
والحاكم والدارقطني من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم عن
المومنين الفايزين اذا راوا انهم قد نجوا وبقي اخوانهم يقولون ربنا
اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا زاد الحاكم ويحجون
معنا ويجاهدون معنا قد اخذتهم النار فيقول الله اذهبوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال دينار من ايمان فاخرجوه ويحرم الله صورهم علي النار وبعضهم قد غاب
في النار الي قدميه والي انصاف ساقيه زاد الحاكم والي ركبتيه والي حقويه

ثم

فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقال اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف
دينار فاخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقال اذهبوا فمن وجد
في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه فيخرجون من عرفوا وقال ابو سعيد
فان لم تصدقوني فاقروا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
فيشفع النبيون والملائكة والمومنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض
قبضة من النار فيخرج اقواما قد امتحشوا زاد الحاكم لم يعملوا له عمل خير قط
فيلقون في نهر يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة فيخرجون
كانهم اللولو فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول اهل الجنة هولاء عتقا
الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه لطيفة وردت الاحاديث
بشفاعة الاسلام والقران والاعمال الصالحة ولا يقال انها اعراض فكيف يصح تصورها
بصورة الاجسام لانا نقول الاعمال والمعاني كلها مخلوقة لله تعالي ولها صور عند
الله وان كنا لا نشاهدها وقد يطلع ارباب الحقيقة علي ان من انواع الكشف الوقوف
علي حقايق المعاني وادراك صورها بصورة الاجسام والاحاديث شاهدة لذلك وهي
كثيرة واقواها ما اخرجه الحاكم وابن خزيمة عن ابي موسي الاشعري مرفوعا ان الله يبعث
الايام يوم القيامة علي هياتها ويبعث الجمعة زهرا منيرة اهلها يحفون بها كالعروس
تهدي الي كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك
يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرفون تعجبا حتي يدخلون الجنة
لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون وحديث مسلم يوتي القران يوم القيامة
بتان واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وال عمران كانهما غمامتان او غيا
او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن
صاحبهما والاحاديث في هذا كثيرة فصل في سعة رحمة الله تعالي

الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقال تعالى نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم الى غير ذلك من الايات **اخرج الشيخان** عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها ماية رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ولو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار

واخرج البزار والطبراني بسند حسن عن ابن عباس مرفوعا ان الله عز وجل خلق ماية رحمة رحمة منها قسمها بين الخلايق وتسعة وتسعون الى يوم القيامة **واخرج الطبراني** عن عبادة بن الصامت مرفوعا قسم ربنا رحمته ماية جزء فانزل منها جزا في الارض فهو الذي تتراحم به الناس والطير والبهايم وبقيت عنده ماية رحمة الا رحمة واحدة لعباده يوم القيامة **واخرج احمد** والبزار وابو يعلى بسند صحيح عن انس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ونفر من اصحابه وصبي في الطريق فلما رات ام الصبي القوم خشيت على ولدها ان يوطا فاقبلت تسعى وتقول ابني ابني وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا الله لا يلقي حبيبه في النار **واخرج الشيخان** نحوه عن عمر بن الخطاب وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها **واخرج** البزار بسند صحيح عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ اخذوا فرخ طير فاقبل احد ابويه حتى سقط في يد الذي اخذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا افان هذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط في ايديهم والله لله ارحم بخلقه من هذا الطير بفرخه **واخرج** البزار ايضا بسند حسن عن ابي سعيد مرفوعا لو تعلمون قدر رحمة الله لا تكلتم عليها **واخرج** البيهقي عن حذيفة بن اليمان مرفوعا والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذي نفسي بيده ليغفرن يوم القيامة مغفرة يتطاول لها ابليس

رجاء

رجاء ان تصيبه **واخرج ابو القاسم** عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا اذا فرغ الله من القضاء من خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة قال واكثر اهل الجنة ظني انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله **واخرج** البيهقي ايضا عن ابي هريرة مرفوعا امر الله بعبد الى النار فلما وقف على شفير جهنم على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب كان ظني بك حسنا فقال الله ردوه انا عند ظن عبدي بي

لطيفة اخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر هذه الامة يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وصنف يجيئون على حمايلهم كامثال الجبال الراسية فيقول الله للملايكة وهو اعلم بهم من هولا فيقولون ربنا عبيد من عبيدك كانوا يعبدونك لا يشركون بك شيا وعلى ظهورهم الخطايا والذنوب فيقول حطوها عنهم وضعوها على اليهود والنصارى وادخلوا الجنة برحمتي **واخرج** ابن ماجة والبيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداوك من النار **واخرج مسلم** عن ابي موسى رفعه يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود **واخرج** ايضا من وجه اخر بلفظ اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداوك من النار **قال القرطبي** ومعنى يضعها على اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذاب كفرهم وذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك لانه تعالى لا يواخذ احدا بذنب احد كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وله ان يضاعف لمن يشا العذاب ويخفف عمن يشا بحكم ارادته ومشيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثامن في ذكر الجنة ونعيمها

رزقنا الله سبحانه

وتعالي ايا ها عنه وكرمه وقد جعلتها ثامن ابواب هذا الكتاب لان لها ثمانية
ابواب وتقدم سابقا ان دخولها ليس بالاعمال ولا غيرها وانما هو بفضل الله ورحمته
وان الفقرا يسبقون الاغنيا اليها بخمسمائة عام على ما مر وتقدم قريبا انهم
يجدونها مفتحة لهم الابواب وانهم يزدحمون على ابوابها مع عظم اتساعها
وان الغلمان تتلقاهم وان ازواجهم من الحور العين يستخفهن الفرح حتى يخرجن
من القصور لملاقاتهم ونشرع فيما وعدنا به سابقا **فنقول اخرج مسلم** عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة وفي رواية
اخرى لمسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك **واخرج** ابو يعلى والاصبهاني عن ابي
هريرة مرفوعا انا اول من يفتح له باب الجنة الا اني اري امراة تبادرني فاقول مالك
او من انت فتقول انا امراة قعدت على يتامى **واخرج** في الاوسط بسند حسن
عن عمر بن الخطاب مرفوعا قال الجنة حرمت على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على
الامم حتى تدخلها امتي **وفي حديث جابر** يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم
القيامة قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا الكعبة قال ثم
من قال موذنوا بيت المقدس قال ثم من قال موذنوا مسجدي هذا قال ثم من
قال ثم ساير الموذنين على قدر اعمالهم وفي حديث صححه البيهقي اول من يدعى الي الجنة
الحمادون الذين يحمدون الله في السرا والضرا **واما صفة اهل الجنة ففي
الشيخين** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل
الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاة
لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم

ادم ستون ذراعا **واخرج** الطبراني وابو نعيم عن عمر مرفوعا قال والذي نفسي بيده انه
ليرى بياض الاسود في الجنة من في السما **واخرج احمد** والطبراني وابن ابي الدنيا بسند
حسن عن ابي هريرة مرفوعا يدخل الجنة اهل الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابنا ثلاث
وثلاثين وهم على خلق ادم وطوله ستون ذراعا عرض سبعة اذرع **واخرج** الترمذي
وابو يعلى وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد مرفوعا قال من مات من اهل الدنيا من صغير او
كبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار **واخرج
الطبراني** عن المقداد بن الاسود مرفوعا يحشر الناس ما بين السقط الي الشيخ الفاني ابنا
ثلاث وثلاثين في خلق ادم وحسن يوسف وقلب ايوب مكحلين ذوي افانين اي
شعور وجمم ولعل المراد بقوله يحشر اي عند دخول الجنة والا فالاطفال ياتون
الموقف كهيئتهم وعند الدخول يكونون في الجنة كالبالغين **قال القرطبي** تكون الادميات
في الجنة على سن واحد واما الحور فاصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت انفس
اهل الجنة **واخرج** ابو الشيخ وابن عساكر عن جابر مرفوعا ليس احد يدخل الجنة الا
جردا مردا الا موسى بن عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس احد يكنى في الجنة الا
ادم فانه يكنى ابا محمد **وعن كعب** قال ليس احد في الجنة له لحية الا ادم عليه السلام
له لحية سودا الي سرته قال الحفاظ حديث ان لابراهيم الخليل وابي بكر الصديق لحية في
الجنة لم يصح وكذا ما ورد في الطبراني من ان اهل الجنة جرد مرد الا موسى فان له لحية
تضرب الي سرته وما ذكر القرطبي ان ذلك في حق هارون اخيه ايضا وبعضهم انه
ورد في حق ادم لا يعلم ثبوت شي من ذلك اصلا **واخرج ابن المبارك** عن ابن شهاب
قال لسان اهل الجنة عربي قال القرطبي ولسانهم اذا اخرجوا من القبور سرياني **وقال**
سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا
دخلوا الجنة تكلموا بالعربية انتهى **قلت** ويدل عليه ان القران ناطق بتكليمهم بالعربية

قبل دخول الجنة قال تعالى حكاية عنهم يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا وكذلك لسان اهل النار قال تعالى حكاية عنهم ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك ربنا غلبت علينا شقوتنا ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل اللهم الا ان يكون ذلك من باب حكاية المعنى جمعا
للقولين فليتامل وذكر المفسرون والبيهقي وابن ابي حاتم من طريق عاصم
بن ضمرة عن علي بن ابي طالب في قول الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا قال يساقون حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا
عند شجرة يخرج من تحتها ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احداهما فشربوا
منها فذهب ما في بطونهم من اذى او قذى او باس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا
منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير ابشارهم بعدها ابدا ولن تشعث
اشعارهم كانما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما تطيف
اهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته فيقولون ابشر بما اعد الله لك من
الكرامة ثم ينطلق غلام من اوليك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين
فيقول قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فيقول انت رايته فيقول
انا رايته فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منز
له نظر الى اساس بنيانه فاذا جندل اللولو فوقه صرح اخضر واصفر واحمر
ومن كل لون ثم رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله
قدره له لالم ان يذهب ببصره ثم طاطا راسه فنظر الى ازواجه واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظروا الى تلك النعمة ثم
تكلوا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الاية

الاية ثم ينادى مناد تحيون فلا تموتون ابدا وتقيمون فلا تظعنون ابدا وتصحون
فلا تمرضون ابدا هكذا اخرجوه من هذا الطريق موقوفا قال الحفاظ وهو اصح
واشهر وروي من وجه اخر مرفوعا واخرج ابن ابي الدنيا من طريق الحارث
الاعور عن علي قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قلت يا رسول الله ما الوفد الا الركب قال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض
لها اجنحة عليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلالا كل خطوة منها مثل
مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمرا على صفائح
الذهب واذا شجرة على باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا
من احداهما جرت وجوههم بنضرة النعيم واذا توضؤوا من الاخرى لم
تشعث اشعارهم ابدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة
يا علي فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها
فتفتح له الباب فلولا ان الله عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور
والبها فيقول انا قيمك الذي وكلت بامرك فيتبعه فيقفو اثره فياتي
زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول انت حبي وانا
حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا اباس ابدا وانا الخالدة
فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة ذراع بني على جندل
اللولو والياقوت على طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل
صاحبتها فياتي الاريكة فاذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا عليها سبعون
زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضي جماعهن
في مقدار ليلة تجري من تحتهم الانهار مطردة انهار من ماء غير اسن صاف

ليس فيه كدر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين
لم تعصره الرجال باقدامها وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية
فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع اجنحتها فياكلون من جنوبها
من اي الالوان شاءوا ثم تطير فتذهب فيها ثمارها متدلية اذا اشتهوها
انبعث الغصن اليهم فياكلون من اي الثمار شاءوا وان شاء قاعدا وان شاء قائما
وان شاء متكئا وذلك قوله وجنى الجنتين دان ويطوف بين ايديهم خدم كاللؤلؤ
وذكر المروزي وحكاه الثعلبي عن الضحاك في تفسير قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن قال اذا دخل اهل الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم اللؤلؤ
المكنون قال فيبعث الله ملكا من الملائكة معه هدية من رب العالمين فيكسوه
من كسوة الجنة فيلبسه قال فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت فيقف
ومعه عشرة خواتم من خواتم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها في اصابعه مكتوب
في اول خاتم منها طبتم فادخلوها خالدين وفي الثاني ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
وفي الثالث رفعت عنكم الهموم والاحزان وفي الرابع زوجناكم الحور العين وفي
الخامس ادخلوها بسلام امنين وفي السادس اني جزيتهم اليوم بما صبروا
وفي السابع انهم هم الفائزون وفي الثامن صرتم امنين لا تخافون ابدا وفي
التاسع رافقتم النبيين والصديقين والشهداء وفي العاشر سكنتم في جوار من لا
يؤذي الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام امنين فلما دخلوا بيوتهم ترفع
قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة
من فضله الاية واخرج الطبراني والبيهقي عن سلمان الفارسي مرفوعا لا يدخل
الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه
جنة عالية قطوفها دانية واخرجه ايضا المقدسي في صفة الجنة من وجه

اخر عن سلمان بلفظ يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وذكر
المروزي واخرجه البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا قال هو استيذان الملائكة عليهم لا يدخل عليهم الا باذن وعن
ابي سليمان في الاية قال الملك الكبير ان رسول رب العزة ياتيه بالتحف واللطف
فلا يصل اليه حتى يستاذن له عليهم فيقول للحاجب استاذن على ولي الله
فاني لست اصل اليه فيعلم ذلك الحاجب حاجبا اخر وحاجب بعد حاجب فياذن
له ومن داره الى دار السلام باب يدخل منه على ربه اذا شاء بلا اذن فالملك الكبير
رسول رب العزة لا يدخل عليه الا باذن وهو يدخل على ربه بلا اذن وعن
الحسن البصري مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من
الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا وقيل في الاية غير ذلك وسياتي الكلام مفصلا على نعيم اهل الجنة
ان شاء الله تعالى فصل في صفة الجنة تقدم في صدر الكتاب انها
مخلوقة الان خلافا للخوارج وانها فوق السماء السابعة تحت العرش خلافا لابن
حزم حيث قال انها في السماء السادسة وتقدمت الادلة على ذلك وها نحن
نشرع في بيان صفاتها وما اعد الله فيها لاوليائه قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اخرج الحاكم وصححه عن ابي
هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت جنة عرضها السموات والارض
فاين النار قال ارايت الليل الذي قد اكتسب كل شي منه فاين جعل النهار قال الله اعلم
قال كذلك يفعل الله ما يشاء واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **واخرج الطبراني** بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا قال لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل **واخرج البزار** والطبراني والبيهقي عن ابي سعيد مرفوعا قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك **واخرج** ابن ابي شيبة والطبراني وابن ابي الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحيى لا يموت وينعم لا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناوها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها مسك اذفر وحصباوها اللولو والياقوت وترابها الزعفران **واخرج احمد** والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناوها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباوها اللولو والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الملاط بكسر الميم الطين الذي يجعل بين اللبن في البنا **واخرج** البزار والبيهقي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ومجامرهم الالوة وامشاطهم الذهب ترابها زعفران وطينها مسك **واخرج البزار** والبيهقي عن ابي سعيد مرفوعا قال ان الله احاط حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار فلما نظرت الملائكة الى حسنها وزهرتها قالت طوبى لك منازل الملوك **واخرج مسلم** عن ابي سعيد الخدري ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص اصل الدرمك الدقيق الابيض **واخرج** ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابي زميل انه سال ابن عباس

ما ارض

ما ارض الجنة قال مرمرة بيضاء من فضة كانها مراة قال فقلت ما نورها قال ما رايت الساعة التي يكون فيها طلوع الشمس فذلك نورها الا انه ليس فيها شمس ولا زمهرير قلت فما انهارها في اخدود قال لا ولكنها تجري على وجه الارض لا تفيض ههنا ولا ههنا قلت فما حلل الجنة قال فيها الشجر فيها ثمر كانه الرمان فاذا اراد ولي الله منها كسوة انحدرت اليه من غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق فترجع كما كانت **واخرج الطبراني** بسند رجاله ثقات وابو الشيخ عن سهل بن سعد مرفوعا قال ان في الجنة مراغا من مسك مثل مراغ دوابكم في الدنيا **واخرج** ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال ارض الجنة فضة **واخرج** ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال حايط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة ودرجها اللولو والياقوت ورضراضها اللولو وترابها الزعفران الرضراض بفتح الراء وبضادين معجمتين صغار الحصى **واخرج ابن ابي الدنيا** عن ابي هريرة مرفوعا قال ارض الجنة عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة اولهم واخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا بك الان اشد اعجابا **واخرج** ابو الشيخ عن مغيث بن سمي قال ان في الجنة قصورا من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد ترابها المسك والزعفران **واخرج ابن المبارك** والطبراني وابو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وابو هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لولوة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي المومن في كل غداة من القوة ما ياتي على

ذلك كله اجمع واخرج بن ابي الدنيا عن عمر بن الخطاب قال في الجنة قصر له اربعة الاف
مصراع على كل باب خمس وعشرون الفا من الحور العين لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
واخرج الشيخان مرفوعا لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واخرج
ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا خلق الله جنة عدن بيده بناؤها لبنة من درة
بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زمردة خضراء ملاطها المسك وحشيشها
الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح
المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وفي حديث احمد عنه
لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قالوا يا رسول الله ما الديوث قال الذي يقر السوء في
اهله واخرج ابن ماجة وابن حبان والبيهقي وابو داود والبزار وابن ابي الدنيا وابو
الشيخ عن اسامة بن زيد مرفوعا قال الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء
جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة
عالية بهية قالوا يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله
واخرج الترمذي وابن ابي الدنيا عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا قال لو ان ما يقل ظفر
مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل
الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي الترمذي
من حديث ابي هريرة قلت يا رسول الله ما الجنة ما بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة
من ذهب وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من
دخلها ينعم ولا يباس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم الحديث واخرج البيهقي عن عبد
الملك بن ابي بشر رفع الحديث قال ما من يوم الا والجنة والنار يسالان تقول الجنة يا رب قد طابت
ثماري واطردت انهاري واشتقت الى اوليائي فعجل الي باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد

قعري

158

قعري وعظم جمري فعجل الي باهلي واخرج الاصبهاني في الترغيب اوحى الله الى عيسى يا عيسى
لو رات عيناك ما اعددت لعبادي الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقا اليه الجنة
اخرج الطبراني وابو نعيم عن ابي هريرة مرفوعا قال تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة
عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر واخرج الطبراني عن جابر مرفوعا
قال ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان
ولا جار ازاره خيلاء واخرج ابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم واحمد عن ابي هريرة
مرفوعا من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد
عرف الجنة يوم القيامة واما عدد الجنان ودرجاتها فقال تعالى جنات عدن
مفتحة لهم الابواب وقال تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا وقال وجنة نعيم وقال
عندها جنة الماوى وقال لهم فيها دار الخلد وقال لهم دار السلام عند ربهم قال القرطبي
قيل الجنان سبع دار الجلال ودار السلام ودار الخلد وجنة عدن وجنة الماوى وجنة
نعيم والفردوس وزاد بعضهم عليين ففي حديث البزار مرفوعا ان عليين تحت العرش
وقيل ان اهل عليين ينظرون الى الجنة فاذا اشرف رجل اشرقت له الجنة وقالوا قد طلع
علينا رجل من اهل عليين فعلى هذا الجنان ثمان وقيل اربع فقط واختاره الحليمي لما
اخرج احمد والطيالسي والبيهقي عن ابي موسى مرفوعا قال الجنان الفردوس اربع جنتان من
ذهب حليتهما وانيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وانيتهما وما فيهما الحديث وهذه
الاربع توصف بالماوى والخلد والعدن والسلام وقال ابن زيد هي اربع جنتان للمقربين
والسابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين واخرج البخاري
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة انيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء
على وجهه في جنة عدن واخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ

لنفسه جنة ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقهما بلولوة واحدة وقال ومن دونهما جنتان
قال وهي التي لا يعلم الخلائق ما فيهما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام
الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس
في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبي الناس بذلك قال ان في الجنة مائة
درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا
سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه
تتفجر انهار الجنة المراد بوسط الجنة خيارها وافضلها وقال ابن حبان وسطها في العرض
وحوله الجنان واعلاها في الارتفاع واخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن عبادة بن
الصامت مرفوعا قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض
والفردوس اعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها تتفجر انهار الجنة الاربعة فاذا
سالتم الله فسلوه الفردوس وعن ابي هريرة الفردوس جبل في الجنة من مسك عن اصله
تتفجر انهار الجنة واخرج الترمذي عن ابي سعيد مرفوعا قال ان في الجنة مائة درجة لو ان
العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم وفي حديث اخر قال في الجنة مائة درجة بين كل
درجتين ما بين السما والارض اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسرر ها
ومغا ليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغا
من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغالقها من
ياقوت ولولو وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله واخرج البيهقي
عن عايشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد اي القران فمن دخل الجنة من اهل القران
فليس فوقه درجة قال الخطابي من استوفى جميع القران استولى اقصى درج الجنة في الاخرة
ومن قرا جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك واخرج ابو داود وصححه والترمذي

وابن

وابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران
اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقروها وقال
المفسرون في قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي درجاتها
ونعيمها لا نفس دخولها فانما هو بفضل الله تعالى ورحمته كما ورد في الحديث من جاته
منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبيا درجة واحدة واخرج ابن المبارك في الزهد عن
ابي المتوكل الناجي مرفوعا ان الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السما والارض وان
العبد ليرفع بصره فيلمع له برق يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقال هذا نور اخيك
فلان فيقول اخي فلان كنا نعمل في الدنيا جميعا وقد فضل علي هكذا فيقال انه كان افضل
منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضى حتى يرضى واخرج ابن المبارك وابو نعيم عن عون بن
عبد الله قال ان الله ليدخل خلقا الجنة فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم ناس في الدرجات
العلى فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون يا ربنا اخواننا كنا معهم فبم فضلتهم علينا
فيقال هيهات هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظماون حين تروون
ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون واخرج ابو يعلى بسند جيد
عن ابي هريرة مرفوعا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة الرفيعة فما يبلغها بعمل فما
يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغها واخرج الديلمي عن ابي هريرة مرفوعا قال ان
في الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم واخرج الاصبهاني عن ابي هريرة مرفوعا
ان في الجنة درجات لا ينالها الا ثلاثة امام عادل وذو رحم وصول وذو عيال صبور
واخرج هناد عن ابن عباس قال يرفع الله للمسلم ذريته وان كانوا في العمل دونه
ليقر الله عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
الاية واخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبير انه سئل عن اولاد المومنين فقال هم مع خير ابائهم
ان كان الاب خيرا من الام فهو مع الاب وان كانت الام خيرا من الاب فهو مع الام

واخرج ابن مردويه مرفوعا اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال
انهم لم يبلغوا درجتك او عملك فيقول يارب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالالحاق بهم
واخرج ابو نعيم عن سلمان مرفوعا قال ما من عبد يحب ان يرفع في الدنيا درجة فارتفع
الا وضعه الله في الاخرة درجة اكبر منها واطول ثم قرا وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
واخرج سعيد بن منصور وابن ابي الدنيا بسند صحيح عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من
الدنيا شيا الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما واخرج الحاكم عن
ابي بن كعب مرفوعا قال من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف
عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه واما ابواب الجنة وسعتها
فاخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة
ثمانية ابواب باب يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون واخرج الشيخان عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي
من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن
كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب
الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال ابو بكر يا رسول الله
ما على من احد من ضرورة من ايها دعي فهل يدعى احد منها كلها قال نعم وارجوا
ان تكون منهم قال القرطبي قيل الدعاء من جميعها دعاء تنويه واكرام ثم يدخل
من الباب الذي غلب عليه العمل واخرج احمد عن ابي هريرة مرفوعا لكل اهل
عمل باب من ابواب الجنة يدعون منه بذلك العمل واخرج الطبراني عن ابي
هريرة مرفوعا قال ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين
الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله واخرج الديلمي
عن ابن عباس مرفوعا للجنة باب يقال له باب الفرح لا يدخل منه الا من فرح الصبيان

واخرج مسلم

واخرج مسلم عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من
احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء واخرج
احمد والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي مرفوعا ما من عبد يموت له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل
وفي حديث جابر من سقى عطشانا فارواه فتح له باب من الجنة فقيل له ادخل
منه ومن اطعم جايعا فاشبعه وسقى عطشانا فارواه فتحت له ابواب الجنة كلها
فقيل له ادخل من ايها شئت اسناده ضعيف وفي البخاري قيل لوهب اليس مفتاح
الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان فان جيت بمفتاح له
اسنان فتح لك والا لم يفتح لك واما سعة الابواب ففي مسلم ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام اي
ممتلي وعن ابي سعيد مرفوعا ما بين مصراعي الجنة مسيرة اربعين سنة واخرج ابن ابي الدنيا
عن الحسن مرفوعا للجنة ثمانية ابواب بين كل مصراعين من ابوابها مسيرة اربعين
سنة واخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة
من امتي سبعون الفا او سبعمائة الف شك في احد العددين متماسكين اخذ بعضهم
بيد بعض لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر
يشاهد انا منهم مكان خليله * كلالاء في افق السما منيرها
وكلهم راض وقد جمعوا الرضا * وقد طهرت من كل غل صدورها
واما غرف الجنان فقال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية وقال وهم في الغرفات امنون وقال اوليك يجزون
الغرفة بما صبروا اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف فوقهم كما يتراءون الكوكب الغابر من الافق من

المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ليتراون اهل الغرف فوقهم كما تراون الكواكب في السما واخرج الحكيم الترمذي
عن سهل بن سعد في هذه الاية قال الغرفة من ياقوتة حمرا او زبرجدة خضرا او درة
بيضا ليس فيها فصم ولا وصم واخرج ابو نعيم عن جعفر في قوله اوليك يجزون
الغرفة بما صبروا قال على الفقر في دار الدنيا واخرج هناد عن عبيد بن عمير
مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لولوة واحدة منها غرفها
وابوابها وعن ابي هريرة قال دار المومن في الجنة من لولوة وسطها شجرة تنبت
الحلل ياخذ باصبعيه سبعين حلة ممنطقة باللولو والمرجان واخرج زاهر بن
طاهر عن انس مرفوعا قال ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد
من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطيور
قيل يا رسول الله لمن هي قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى واخرج الطبراني
عن بريدة مرفوعا قال ان في الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها
من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه
واخرج البزار وابو الشيخ عن ابي هريرة مرفوعا قال ان في الجنة لعمدا من ياقو ت
عليها غرف من زبرجد لها ابواب مفتحة تضي كما يضي الكوكب الدري
قلنا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون في الله والمتباذلون في الله المتلا تون
في الله واخرج احمد بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للمتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال
من هولا فيقال هولا المتحابون في الله عز وجل واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي

عن ابن

161

عن ابن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعا م
وبات قائما والناس نيام واخرج الترمذي والبيهقي عن علي مرفوعا قال ان
في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اعرابي
فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن طيب الكلام وافشى السلام واطعم الطعام
وصلى بالليل والناس نيام واخرج البيهقي وابو نعيم عن جابر بن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم الا
اخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان في الجنة غرفا من اصناف
الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات
والشرف ما لا عين رات ولا اذن سمعت قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف
قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا
يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك وما اخبركم عن ذلك من
لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من
الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة
ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشا الاخرة وصلى الغداة في جماعة فقد
صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس قال البيهقي اسناده
غير قوي الا انه يقوى بما قبله واما انهار الجنة وعيونها فقال تعالى
تجري من تحتها الانهار وقال فيها انهار من ما غير اسن الاية وقال عينا
فيها تسمى سلسبيلا وقال عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا اخرج
ابن حبان والحاكم والبيهقي وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي هريرة مرفوعا قال
انهار الجنة تفجر من جبل مسك واخرج ابن المبارك والبيهقي عن مسروق

قال انهار الجنة تجري من غير اخدود واخرج ابو نعيم وابن مردويه والضيا
عن انس مرفوعا قال لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله
انها لسايحة علي وجه الارض حافاتها خيام اللولو وطينها المسك الاذفر
قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خلط معه واخرجه بن ابي الدنيا عن
انس مرفوعا قال الترمذي وهو اشبه بالصواب واخرج الترمذي وصححه
والبيهقي عن معاوية بن جندب سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول ان في
الجنة بحر الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد
وقال المفسرون في قوله تعالي انهار من ما غير اسن اي غير متغير منتن
وقال كعب في تفسير هذه الاية نهر دجلة نهر مايهم ونهر الفراة نهر لبنهم
ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار تخرج من نهر الكوثر
وقيل عن كعب غير هذا وانهار من لبن لم يتغير طعمه يعني كلبن الدنيا يتغير
اذا بقي اياما وانهار من عسل مصفي احترز من غير المصفي لان المصفي
اسرع واعذب والذ واخرج بن ابي الدنيا بسند رجاله ثقات عن بن عباس
قال ان في الجنة نهرا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جواري نابتا ت
يقول اهل الجنة انطلقوا بنا الي البيدخ فيجيون فيتصفحون تلك الجواري
فاذا اعجب رجل منهم بجارية مس معصمها فتتبعه وينبت مكانها اخري
واخرج احمد والدارقطني عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنة نهرا ينبت
الجواري الابكار واخرج بن عساكر عن انس مرفوعا في الجنة نهر يقال له الريان
عليه مدينة من مرجان لها سبعون الف باب من ذهب وفضة لحامل القران
واما العيون فقال مقاتل تسيل عليهم في طرقهم ومنازلهم تنبع من اصل العرش
من جنة عدن الي اهل الجنان وشراب اهل الجنة برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح

مطلب

المسك

المسك قال مجاهد في قوله تعالي عينا فيها تسمي سلسبيلا اي حديدة الجرية لا ينقطع
والنضخ بالخا المعجمة اكثر من النضح بالحا المهملة قال بن عباس ينضخان
بالخير والبركة علي اهل الجنة وقال بن مسعود ينضخان علي اوليا الله بالمسك
والكافور وقال بن عباس في قوله تعالي فيهما عينان نضاختان اي
فايضتان بالما قال بن عباس تجريان بالزيادة والكرامة من الله
تعالي علي اهل الجنة قال مكي روي ان حصباها الياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وترابها الكافور وحماتها المسك وحافتاها الزعفران قال
الثعلبي قيل تجريان من مسك وقال انس نضاختان بالمسك والعنبر ينضحان ن
علي دور الجنة كما ينضح المطر علي دور اهل الدنيا وقال سعيد بن جبير ينضخان بالوا ن
الفاكهة وقال البرا بن عازب في قوله تعالي فيهما عينان تجريان هما النضاختين
وقال بعض المفسرين في قوله تعالي يفجرونها تفجيرا كان معهم قضبان من ذهب
يفجرونها تتبع قضبانهم فمعني يفجرونها اي يجرون تلك العين كيف شاوا في
منازلهم وقصورهم والتفجير الاسالة للما والاجرا له وعن الحسن مرفوعا
اربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداها التي ذكرها الله
يفجرونها تفجيرا والاخري الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداها
التي ذكرها الله سلسبيلا والاخرا التسنيم وقال مقاتل في قوله تعالي ومزاجه
من تسنيم سمي تسنيما لانه يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم من
غرفهم ومنازلهم يجري من جنة عدن الي اهل الجنة وقال بن عباس وبن
مسعود وتسنيم اشرف شراب اهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج لاصحاب
اليمين ويشربها المقربون صرفا وقال المفسرون في قوله تعالي ان الابرار يشربون ٥
من كاس كان مزاجها كافورا الابرار هم الذين يود الله في ادا فرايضه

واجتناب محارمه وقال محارب ابن دثار انما سموا ابرارا لانهم بروا الاما
والابنا فكما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وفسر مكي الكا س
بالقدح الذي فيه الخمر قال لا يقال له كاس حتى يكون فيه الخمر فان كان
فارغا فهو زجاجة ومعنى كون مزاجها كافورا اي ان طيب رايحة الشراب
كالكافور وقيل الكافور هنا اسم لعين ما في الشراب كالكافور والجنة تعلي
هذا يكون عينا بدلا من الكافور قال الثعلبي هي عين في دار النبي صلى الله
عليه وسلم تتفجر الى دور الانبيا والمومنين وقال قتادة في قوله كان مزاجها زنجبيلا
اي يمزج بالزنجبيل وقال ابن جبير الزنجبيل اسم للعين التي يشرب منها المقربو ن
صرفا ويمزج لاهل الجنة والعرب تضرب المثل بالخمر اذا امزجت بالزنجبيل وكانوا
يستطيبون ذلك فخوطبوا على ما يعرفون وقال المفسرون كابن عباس وابن
مسعود وقتادة ومجاهد والحسن في قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم
الاية اي يسقون من الخمر وقال اهل اللغة هو صفو الخمر وقال ابو عبيدة الخالص من
الشراب وقيل هي الخمرة البيضاء ومعنى مختوم يعني يختلط ما قاله ابن مسعود وغيره ومعنى
ختامه مسك اي خلطه مسك وقال علقمة طعمه وريحه مسك وقال ابن عباس طيب الله
شرابهم وكان ختمه بالمسك وقال قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وليس
بخاتم يختم به وقال علقمة طعمه وريحه مسك وقال ابو الدردا هو شراب ابيض
مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الجنة ادخل اصبعه فيه ثم
اخرجها لم يبق ذو روح من اهل الدنيا الا وجد طيبها وقال ابن عباس في قو
تعالى وكاس من معين قال الخمر لا فيها غول قال ليس فيها صداع ولا ينزفون
قال لا تذهب عقولهم وفي قوله تعالى وكاسا دهاقا قال ممتليا واختلف المفسرون
في قوله تعالى لا لغو فيها ولا تاثيم فقال قتادة لا لغو لا باطل وقال مقاتل

لا فضول

163

لا فضول فيها وقال بن المسيب لا رفث فيها وقال بن زيد لا سباب فيها ولا تخاصم وقال
القتبي لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا وقال بن عطا اي لا لغو يكون في مجلس
جنات عدن الساقي فيه الملايكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند
الله والقوم اضياف الله وقال بن عباس لا تاثيم اي لا بغي ولا كذب وقال
الضحاك لا يكذب بعضهم بعضا وفي تفسير مكي عن النخعي قال ان الرجل من اهل
الجنة تقسم له شهوة ماية رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل سقي
شرابا طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده اطيب من المسك الاذفر ثم تعود شهوته
ويتلذذ دون بشرب خمر الجنة كما قال تعالى بيضا لذة للشاربين واخرج احمد والنساي
وهناد والبيهقي بسند صحيح عن زيد بن ارقم قال جا رجل من اهل الكتاب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون
فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليوتى قوة ماية رجل في الاكل والشرب
والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة قال حاجتهم
عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه وحد بث
جابر مرفوعا اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا
يتفلون ولا يتمخطون طعامهم جشا ورشح كرشح المسك والاثار في هذا كثيرة
لطيفة اخرج احمد عن ابي سعيد الخدري رفعه ايما مومن سقى مومنا شربة على
ظما سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم واخرج الشيخان عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في
الاخرة واخرج البيهقي من حديثه مرفوعا من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب
لم يشربها في الاخرة وان دخل الجنة واما شجر الجنة فهي كثيرة لا يحيط
بها الا خالقها وها نحن نذكر بعضها فمنها شجرة طوبى قال الفخر في تفسير قوله

تعالى طوبى لهم وحسن مآب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة
غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اوراقها ترى من وراء سور
الجنة وحكى الامام ان هذه الشجرة في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار
كل مؤمن منها غصن **واخرج** الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها
اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود واخرجه احمد وزاد في اخره فبلغ ذلك
كعبا وان ورقها ليخمر الجنة واخرجه هناد وزاد في اخره فبلغ ذلك كعبا فقال
والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو ان رجلا راكبا على حقة او جذعة
ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغه حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده وان افنانها
من وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يجري في اصل تلك الشجرة **واخرج** ابن
حبان عن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله ما طوبى قال شجرة مسيرة مائة سنة ثياب
اهل الجنة من اكمامها **واخرج** ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها
طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتتفتق عن فرس بلجامه وسرجه وهيئته
كما شاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثياب
وقال مغيث بن سمي طوبى شجرة في الجنة لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار
بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما من الجنة اهل الا وغصن من
تلك الشجرة متدل عليهم منها فاذا ارادوا ان ياكلوا من الثمرة تدلت لهم فاكلوا
منها ما شاؤوا وعليها طير مثل البخت يجيء الطير فياكل منه قديدا وشواء ثم يطير
وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن في دار النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله عز
وجل لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولا يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها
منها ينبع من اصلها عينا الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل عليها ملك يسبح الله

عز وجل بانواع التسبيح **وسال** اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افي الجنة
فاكهة قال نعم فيها شجرة طوبى هي يطابق الفردوس قال اي شجر ارضنا تشبه
قال ليس تشبه شيئا من شجر ارضك ولكن هل اتيت الشام قال لا يا رسول الله
قال فانها تشبه شجرة بالشام يدعى الجوز تنبت على ساق واحد ثم
ينتشر من اعلاها قال وما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك
ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما قال فهل فيها عنب قال نعم
قال ما عظم العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال وعظم
الحبة منه قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه عظيما قط قال نعم قال فسلخ اهابه به
فاعطاه امك فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه دلوا نروي به ماشيتنا قال
فان تلك الحبة تشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك اخرجه احمد وابن حبان ن
والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي **وقال** وهب بن
منبه والبيهقي ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها زهرها رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت
وترابها كافور ووحلها مسك يخرج من اصلها انهار الجنة الماء والخمر واللبن
والعسل وهي مجلس لاهل الجنة **وفي تفسير مكي** في قوله تعالى وظل ممدود روي
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الاية انها شجرة على ساق يسير
الراكب في ظلها من نواحيها كلها مائة عام للراكب المجد قال فيتنزه اهل الغرف
واهل الجنة فيجلسون مجالس في ظلها فيتحدثون ويذكرون لهو الدنيا فير
سل ريحا في الجنة فتحرك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا **وفي مسلم** عن سهل بن
سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها قال ابو حازم فحدثت به النعمان فقال حدثني

ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد
المضمر السريع مائة عام ما يقطعها **ومنها سدرة المنتهى اخرج** الترمذي
وصححه عن اسما بنت ابي بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب
فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال الفنن بفتح الفا والنون الغصن
وقد مر الكلام عليها في صدر الكلام باحسن من هذا فراجعه **ومنها النخل**
وهي مذكورة في القران في مواضع قال ابو عبيدة ان نخل الجنة نضيد
ما بين اصلها الى فرعها وثمرها كامثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها
اخرى **وقال** مسروق نخل الجنة عروقها فضة وجذوعها ذهب وسعفها
حلل وقنوانها در وهي احلى من العسل والين من الزبد ليس لها عجم **وعن**
ابن عباس نخل الجنة ذهب احمر وعروقها زمرد اخضر وثمرها كالقلال احلى من الشهد
والين من الزبد لا عجم لها **وقال** ابن جبير نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها
من ذهب وفروعها من زمرد وسعفها كسوة لاهل الجنة وثمرها كالدلا اشد
بياضا من اللبن والين من الزبد واحلى من العسل ليس لها عجم **قلت** ولا تعارض
بين كلام المفسرين فان منها هكذا ومنها هكذا **واخرج** البيهقي بسند حسن
عن سلمان انه اخذ عودا صغيرا ثم قال لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم
تجده قيل فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاه الثمر
واخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب **ومنها الرمان والعنب قال الله**
تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا
قال المفسرون يعني كروما واعنابا قال مسروق العنقود اثنا عشر ذراعا **واخرج**

هناد

هناد عن ابن عمرو قال العنقود في الجنة ابعد من صنعا وهو بعمان بالشام عمان
بفتح العين والميم المشددة قرية قديمة بالشام من ارض البلقا **ومنها السدر**
وهو النبق قال الله تعالى في سدر مخضود اي لا شوك له كانه خضد شوكه اي قطع
ومنه الحديث في المدينة لا يخضد شوكها ولا يعضد شجرها قاله ابن عباس
وعكرمة قال الضحاك ومقاتل هو الموقر حملا **قال** ابن جبير ثمرها اعظم من
القلال وقال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه وليس شي من ثمر الجنة في غلافه
كما يكون في الدنيا مثل الباقلا وغيره بل هو كله ماكول ومشروب ومشموم ومنظور
اليه **واخرج** البيهقي عن ابي امامة قال اعرابي يا رسول الله لقد ذكر الله في القران شجرة
موذية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال عليه السلام وما هي قال
السدر فان لها شوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله في سدر مخضود
يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة انها تنبت ثم يتفتق الثمر منها عن
اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الاخر واخرج الطبراني مثله
من حديث عتبة بن عبد **ومنها الطلح قال الله تعالى** وطلح منضود قال
اكثر المفسرين كابن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري ومجاهد وقتادة
وغيرهم هو الموز ومعنى منضود اي بعضه على بعض قاله ابن عباس **وقال**
قتادة شجر يوقر بحمل من اسفله الى اعلاه وفسر اهل اللغة الطلح بانه عند العرب
شجر عظام لها شوك **قال** السدي يشبه طلح الدنيا ولكن ثمره احلى من العسل **وبالجملة**
فانواع الغرس والفواكه كثيرة وقد جمع الله الفواكه بقوله فيهما فاكهة ونخل
ورمان ففسر لنا منها ما فسر وبقي منها ما لا يعلمه الا الله وقد قال سبحانه ولهم فيها
من كل الثمرات **واخرج** سعيد بن منصور والبيهقي عن البراء بن عازب في قوله
تعالى وذللت قطوفها تذليلا قال ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما

وسودا ومضطجعين على اي حال شاؤا واخرج ايضا عن مجاهد قال ارض الجنة
من ورق وترابها مسك واصول شجرها ذهب وورق وافنانها اللؤلؤ والزبرجد
والورق والثمار بين ذلك فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل مضطجعا لم تؤذه ومن اكل جالسا
لم تؤذه وذللت قطوفها تذليلا وقال المفسرون في قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان اي بستانان من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ترابهما الكافور
والعنبر ودقاقهما المسك الاذفر كل بستان مائة سنة وفي وسط كل بستان
دار من نور جنة لخوف ربه وجنة لتركه شهوته وقال ابن عباس في قوله تعالى
فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة
حتى حنظل لطيفة اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له نخلة في الجنة واخرج الحاكم
وصححه وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس
غرسا فقال الا ادلك على غرس خير لك منه قلت ما هو قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة واخرج الطبراني
عن ابي هريرة قال ما من عبد يسبح الله تسبيحة او يحمده تحميدة او يكبره تكبيرة
الا غرس الله له بها شجرة في الجنة اصلها من ذهب واعلاها من جوهر مكللة
بالدر والياقوت ثمارها كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل
كلما اجتني منها شيء عاد مكانه ثم تلا لا مقطوعة ولا ممنوعة واما طيور
الجنة فقال تعالى ولحم طير مما يشتهون وفي الترمذي عن انس بن مالك قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر فقال نهر اعطانيه الله في الجنة اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كالجزر قال عمر ان هذه لناعمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها وذكر ذلك مكي في تفسير

قوله

قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون وروي عن ابن مسعود مرفوعا انه قال ما هو الا ان
يشتهي الطائر في الجنة وهو يطير فيقع بين يديك مشويا قال ويروى ان الرجل
من اهل الجنة يجني الفاكهة فيخطر على قلبه غيرها وهي في يده فتتحول
التي جنى الى جنس التي خطرت بقلبه ويخطر بقلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه
على ما اشتهى وفي الثعلبي عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ان في الجنة لطيرا
فيه سبعون الف ريشة فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة ثم ينتفض فيخرج
من كل ريشة لون مثل الثلج والين من الزبد واعذب من الشهد ليس فيه
لون يشبه صاحبه ثم يذهب فيطير

فصل في الحور العين

رزقنا الله منهن ازواجا بمنه وكرمه حكى الثعلبي في تفسير قوله تعالى وحور عين
عن انس مرفوعا قال خلق الله الحور العين من تسبيح الملائكة فليس فيهن اذى
وحكاه الثعلبي ايضا في تفسير قوله تعالى انا انشأناهن انشاء وروي في الحديث
انهن خلقن من المسك الذي هو على ساحل بحر الحيوان واخرج الطبراني عن
ابي امامة مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران واخرج البيهقي مثله عن
انس مرفوعا وعن ابن عباس مرفوعا وعن مجاهد كذلك واخرج ابن المبارك عن زيد
بن اسلم قال ان الله لم يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن من مسك وكافور
وزعفران واختلف المفسرون في تسميتهن الحور العين فقال مجاهد سميت
حورا لانه يحار فيها الطرف بادي مخ ساقها من وراء ثيابها وينظر الناظر وجهه
في كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وقال مكي سمي نساء الجنة بالحور
لبياضهن ومنه قيل للدقيق الحواري ومنه الحواريون لبياض ثيابهم قال والحور في
العين هو شدة الحدقة مع بياض ما حولها والعين هن الكبيرات الاعين فقال امرأة
عيناء ورجل اعين كبير العين وقد مدحهن الله تعالى في كتابه باوصاف فقا

ل

كأنهن الياقوت والمرجان اي كأنهن الياقوت في صفائه يرى مخها من فوق اللحم
وحللها كما يرى السلك في داخل الياقوت وفي الترمذي عن عبد الله بن مسعود
مرفوعا ان المراة من نسا الجنة ليرى بياض ساقها من ورا سبعين حلة حتى
يرى مخها وذلك بان الله تعالى عز وجل يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما
الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورايه واخرج
احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها اصفى من المراة
وان ادنى لولوة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون
ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من ورا ذلك وقال تعالى حور مقصورات
في الخيام قال مجاهد محبوسات لا يبرحن وقال الحسن محبوسات ليس بطوافات
في الطرق والخيام جمع خيمة قال ابن عباس الخيمة لولوة واحدة اربعة فراسخ في
اربعة فراسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وفي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان للمومن في الجنة الخيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمومن
فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا واخرج البيهقي عن
انس مرفوعا قال لما اسري بي دخلت في الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام
اللولو والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فقلن السلام عليك يا رسول الله
فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هولا المقصورات في الخيام استاذن ربهن
في السلام عليك فاذن لهن وطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط ابدا
ونحن الخالدات فلا نظعن ابدا وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية حور مقصورات في الخيام وقال تعالى قاصرات الطرف عين كأنهن
بيض مكنون قال مجاهد قاصرات الطرف على ازواجهن فلا يبغين غير

ازواجهن

ازواجهن وقال ابن عباس قاصرات الطرف عن غير ازواجهن والبيض اللولو المكنون
وقال تعالى خيرات حسان وفي الحديث خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقال
المفسرون ليس بذربات ولا ذفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات
ولا متسلطات ولا مايلات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يوذين
قال ابن مسعود لا مرحات ولا طماحات ولا بخرات ولا ذفرات حور
عين كأنهن بيض مكنون وقال الاوزاعي خيرات ليس بذربات اللسان
ولا يغرن ولا يوذين وقال تعالى لهم فيها ازواج مطهرة اي من
الغايط والبول والحيض والنفاس والمخاط والبزاق والمني والقي
والولد وكل قذر وكل دنس وقال تعالى عربا اترابا قال الحسن العرب
المتعشقات لبعولتهن وقال الحسن بن عباس العرب العواشق لازواجهن
وقال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة احسن منك فالحمد
لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي وقال ابن عباس ايضا العروب
الملقة لزوجها وقال ايضا العروب الغنجة وقال غنجت الجارية غنجا حسن
شكلها وفي القاموس كالصحاح الغنج الشكل وقال بعض اهل اللغة العرب
في قول اهل المدينة الشكلة وفي قول اهل العراق الغنجة وقال الحسن
الاتراب المستويات لسن واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة واخرج
الطبراني عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال
حور بيض عين ضخام العيون شفر الحور بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول
الله فاخبرني عن قول الله كأنهن الياقوت والمرجان قال صفاوهن كصفا
الدر الذي في الاصداف الذي لا تمسه الايدي قلت فاخبرني عن قول
الله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت فاخبرني

عن قوله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة
مما يلي القشر قلت يا رسول الله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن
في دار الدنيا عجايز شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى
قال عربا معشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول
الله انسا الدنيا افضل ام الحور العين قال نسا الدنيا افضل من
الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك
قال بصلاتهن وصيامهن البس الله وجوههن النور واجسادهن
الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب
يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا الا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا
الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا
طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المراة تتزوج الزوجين
والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها
من يكون زوجها منهم قال انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول
يا رب ان هذا احسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة
ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة **وقال حذيفة** لامراته ان سرك
ان تكوني زوجتي في الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي من بعدي
فان المراة لاخر ازواجها وخطب معاوية ام الدردا فابت وقالت
سمعت ابا الدردا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة
لاخر ازواجها في الاخرة وقال لي ان اردت ان تكوني زوجتي في الاخرة فلا
تتزوجي من بعدي **وقال** عبد الغافر ان اهل الجنة يا خذ بعضهن بايدي
بعض ويتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها نحن المرضيات فلا نسخط

ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام **قالت**
عايشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المومنات
من نسا اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن
ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن
فغلبنهن والله **واخرج** سعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي في قوله تعالى
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال هن نسا الدنيا يخلقهن الله في الخلق الاخر
كما قال انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
واخرج الترمذي والبيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن
انشا قال عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا **واخرج** البيهقي وابن المنذر عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز فبكت عجوز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها انها ليست يوميذ بعجوز انها
يوميذ شابة ان الله يقول انا انشاناهن انشا **وقد وصف النبي صلى**
الله عليه وسلم الحور العين باوصاف تتشوق لها النفوس **واخرج** الطبراني
والبيهقي عن ابن مسعود قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من ورا اللحم
والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضا **واخرج**
ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا قال لو ان حورا بزقت في بحر لعذب ذلك البحر
من عذوبة ريقها **واخرج** ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال لو ان حورا اخرجت
كفها بين السما والارض لافتتن الخلايق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت
الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضا
حسنها ما بين السما والارض **واخرج** ايضا عن ابن عباس قال لو ان امراة
من نسا اهل الجنة بصقت في سبعة ابحر لكانت تلك الابحر احلى من العسل

واخرج عن كعب قال لو ان يدا من الحور العين دليت من السما لاضات
لها الارض كما تضي الشمس لاهل الدنيا واخرج احمد وابو يعلي بسند
حسن عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليتكي في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه فينظر وجهه في خدها
اصفي من المراة وان ادني لولوة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب عليها ح
فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها
سبعون ثوبا فينفذها بصره حتي يري مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها
التيجان ان ادني لولوة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب واخرج
البزار والطبراني عن سعيد بن عامر بن حذيم سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لو ان امراة من نسا اهل الجنة اشرفت لملات الارض ريح المسك
ولاذهبت ضوء الشمس والقمر واخرج الطبراني بسند حسن عن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لو طلعت امراة من نسا اهل الجنة الي الارض
لملات ما بينهما ريحا ولاضات ما بينهما ولتاجها علي راسها خير من الدنيا
وما فيها ۞ فلو ان حورا في الديار تبسمت ۞ لجلا دجا الظلما في الارض نورها ۞
ولو مزج الما الاجاج بريقها ۞ لاصبح عذبا سلسبيلا بحورها ۞
واما عدد الازواج في الجنة فاخرج الشيخان عن ابي هريرة انهم
تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النسا فقال الم يقل رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما في الجنة احد الا وله زوجتان انه ليري مخ ساقهما من ورا سبعين
حلة ما فيها عزب واخرج الترمذي وصححه والبزار عن انس عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال يزوج العبد في الجنة بسبعين زوجة قيل يا رسول الله
ايطيقها قال يعطي قوة مائة واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد

الخدري

الخدري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان ادني اهل الجنة منزلة الذي له
ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لولو وياقوت
وزبرجد كما بين الجابية وصنعا واخرج البيهقي عن عبد الله بن ابي اوفي مرفو عا
قال ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورا واربعة الاف بكر وثما نية
الاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره من الدنيا ثم اخرجه عن
عبد الرحمن بن سابط موقوفا عليه وصححه واخرج ابو نعيم في صفة الجنة
وابو الشيخ عن ابي اوفي مرفوعا قال تزوج كل رجل من اهل الجنة باربعة
الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حورا فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن
باصوات حسان لم يسمع الخلايق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن النا عمات
فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبي لمن
كان لنا وكنا له واخرج الطبراني في الاوسط عن انس قال حدثني رسول الله صلي الله عليه
وسلم حدثني جبريل قال يدخل الرجل علي الحور فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فباي بنان تعاطيه لو ان بعض بنانها بدا لغلب ضوه ضو
الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها بدت لملات ما بين المشرق والمغرب من طيب
ريحها فبينما هو متكي معها علي اريكته اذ اشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله
قد اشرف علي خلقه فاذا حورا تناديه يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول من
انت يا هذه فتقول انا من اللواتي قال الله ولدينا مزيد فيتحول عندها من الجمال
والكمال ما ليس مع الاولي فبينا هو متكي علي اريكته اذ اشرف عليه نور من فوقه واذا حورا
اخري تناديه يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول من انت يا هذه فتقول انا من
اللواتي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فلا يزال يتحول من زوجة الي زوجة
واخرج ابو نعيم عن كثير بن مرة قال ان من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول

تماثيل الملايك ان امطر لكم فلا يتمنون شيا الا امطروا قال كثير ان اشهدني الله ذلك لاقولن امطرينا جواري مزينات **واما قوة الجماع لاهل الجنة فقال تعالي** ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال ابن عباس وابن مسعود وعكرمة والاوزاعي في افتضاض الابكار **واخرج** الترمذي والبيهقي عن انس مرفوعا قال يعطي المومن في الجنة قوة ماية في الجماع **واخرج** البزار والطبراني بسند صحيح عن ابي هريرة قال قيل يارسول الله هل نصل الي نسايينا في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم الي ماية عذرا **واخرج** ابو يعلي والبيهقي بسند حسن عن ابن عباس قال قيل يارسول الله انفضي الي نسايينا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الي ماية عذرا **واخرج** الحارث بن ابي اسامة وابن ابي حاتم عن الهيثم الطاي وسليم بن عامر ان النبي صلي الله عليه وسلم سيل عن البضع في الجنة فقال نعم بفعل شهي وذكر لا يمل وان الرجل ليتكي فيها المتكي مقدار اربعين سنة لا ينحول عنه ولا تمله ياتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه مرسل رجاله ثقات **واخرج** هناد والبيهقي عن ابي هريرة انه قيل هل يمس اهل الجنة ازواجهم قال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفي وشهوة لا تنقطع واخرجه ابن ابي الدنيا في صفة الجنة والبزار مصرحا برفعه **واما صفة جماعهم فاخرج** ابو يعلي والطبراني والبيهقي عن ابي امامة ان رجلا سال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة فقال دحاما دحاما لا مني ولا منية **واخرج** الطبراني عن ابي امامة قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة قال نعم بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحاما دحاما **واخرج** الطبراني عن زيد بن ارقم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوايبهم الي اقدامهم مسك **واخرج** الاصبهاني عن ابي الدرداء قال ليس في الجنة مني ولا منية **واخرج** هناد عن ابراهيم النخعي قال جماع ما شيت ولا ولد **واخرج** ايضا عن ابي هريرة عن رسول الله

صلى الله

صلي الله عليه وسلم انه انطا في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحاما دحاما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا **واخرج** البزار والطبراني وابو الشيخ عن ابي سعيد الخدري مرفوعا قال الجنة اذا جامعوا نساهم عادوا ابكارا **واخرج** عبد الله بن احمد عن ابن عمرو قال ان المومن كلما اراد زوجته وجدها عذرا **واما كون لهم اولاد فاخرج الترمذي** وحسنه البيهقي وابو الشيخ عن ابي سعيد الخدري مرفوعا قال المومن اذا اشتهي الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي **قال** الترمذي اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروي عن طاوس ومجاهد والنخعي وقال محمد يعني البخاري قال اسحاق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهي ولكن لا يشتهي **وقال** جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ ابو سهل الصعلوكي وقواه الحافظ السيوطي وقال المنفي ترتب الولادة علي الجماع غالبا كما هو في الدنيا والمثبت هنا حصول الولد عند اشتهايه كما يحصل الزرع عند اشتهايه ولا زرع في الجنة في ساير الاوقات انتهي **لطيفة اخرج** الترمذي وحسنه وابن ماجة عن معاذ بن جبل مرفوعا قال لا توذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا **واخرج ابن وهب** قال حدثنا ابن زيد قال يقال للمراة من نسا اهل الجنة وهي في السما الخبيث ان تريك زوجك في الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتي تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتي تستبطي قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الي زوجها الغايب ولعله يكون بينه وبين زوجته ما يكون بين النسا وازواجهن فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعه شرك انما هو معك ليال قلايل **واخرج** الطبراني عن عايشة مرفوعا قال ما من عبد يصبح صايما الا فتحت له ابواب السما وسبحت اعضاوه واستغفر له اهل السما فان صلي ركعة او ركعتين تطوعا اضاءت له السموات نورا وقلن ازواجه من الحور العين

مطلب فرش اهل الجنة

اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الي رؤيته **واما فراش اهل الجنة** فقال الله تعالي وفرش مرفوعة **اخرج احمد** والترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي وبن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السما الي الارض ولفظ الترمذي قال ارتفاعها لكما بين السما والارض مسيرة خمسماية سنة قال الترمذي قال بعض اهل في تفسيره معناه ان الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السما والارض **واخرج** ابن ابي الدنيا عن ابي امامة في قوله وفرش مرفوعة قال لو ان اعلاها سقط ما بلغ اسفلها اربعين خريفا واخرجه الطبراني عنه مرفوعا بلفظ لو طرح فراش من اعلاها لهوا الي قرارها ماية خريف **وقال** بن مسعود في قوله تعالي بطاينها من استبرق اخبرتم بالبطاين فكيف بالظهاير **قال** الثعلبي البطاين ما يلي الارض **وقال** بن عباس الظهاير من نور جامد **وقال** بن عباس ايضا في قوله علي سرر موضونة اي مرمولة بالذهب **وقال** ابو عبيد موضونة منسوجة تدخل بعضها في بعض كما وعن عكرمة مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها بعضا كما توضع حلق الدرع بعضها في بعض **قال** الكلبي طول كل سرير ماية ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت **وقال** مجاهد في قوله تعالي متكين فيها علي الارايك الارايك من لولو وياقوت **قال** بن عباس لا يكون اريكة حتي يكون السرير في الحجلة فان كان سرير بغير حجلة لا يكون اريكة وان كان حجلة بغير سرير لم تكن اريكة فاذا اجتمعا كانت اريكة والارايك جمع اريكة وفسرها اكثر المفسرين بالاسرة في الحجال **واخرج** البيهقي من طريق ابي طلحة عن بن عباس في قوله تعالي سرر موضونة قال مصفوفة وفي قوله رفرف خضر قال المجالس وعبقري حسان قال الزرابي ونمارق مصفوفة وقال المرافق **وقال** الحسن الرفرف البسط وقال ايضا هي مرافق خضر **وقال** مجاهد

دبن جبير

171

مطلب لباس اهل الجنة

وابن جبير هو رياض الجنة جمع رفرفة **وقال** مجاهد الزرابي الديباج **وقال** بن جبير العبقري عتاق الزرابي وهي الطنافس الثخان التي لها خمل رقيق قاله بن عباس واحدتها زربية **وقال** ابو عبيد الزرابي البسط **وقال** المفسرون في قوله ونمارق مصفوفة هي الوسايد جمع نمرقة بضم النون والراء والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وخشن والسندس هو الديباج الرقيق **واما لباس اهل الجنة فقال تعالي** ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق قال المفسرون وغيره السندس الديباج الرقيق والاستبرق الغليظ **واخرج** النساي والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن بن عمر قال قال رجل يا رسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة اتخلق خلقا ام تنسج نسجا فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل يسال عالما ثم قال بل تنشق عنها ثمر الجنة مرتين **واخرج** البزار وابو يعلي والطبراني مثله من حديث جابر بسند صحيح واخرج البيهقي عن ابي الخير مرثد بن عبد الله قال في الجنة شجرة تنبت السندس منه تكون ثياب اهل الجنة **واخرج** بن المبارك عن ابي هريرة قال ان دار المومن درة مجوفة فيها اربعون بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فياخذ باصبعيه سبعين حلة منظمة باللولو والزبرجد والمرجان **واخرج** مسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال من يدخل الجنة ينعم فيها لا ييبس لا تبلي ثيابه ولا يفني شبابه وعن عكرمة ان الرجل من اهل الجنة ليلبس الحلة فتلون من ساعتها سبعين لونا وعن كعب قال لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم **لطيفة اخرج** الشيخان عن عمر قال قال النبي صلي الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة **واخرج** الطيالسي بسند صحيح والنساي وبن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه

اهل الجنة ولم يلبسه واخرج الحاكم وصححه عن ابي رافع قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق الجنة واخرج الطبراني عن جابر
مرفوعا قال من عزي مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم لها الدنيا
واما حلية اهل الجنة فقال تعالي يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو
وقال وحلوا اساور من فضة اختلف المفسرون في الجمع بين الايتين فقيل ان
الاساور التي من الفضة للرجال والتي من الذهب للنساء وقيل ان الرجال يحلون
تارة بالفضة وتارة بالذهب ليجمعوا بين محاسن الحلية وقيل انهم يحلون سوارا
من ذهب وسوارا من فضة قال القرطبي قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفي
يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو، قالوا ولما
كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة لانهم
ملوك واخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلي الله عليه وسلم تلا قول الله تعالي يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوء
فقال ان عليهم التيجان ان ادني لولوة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب
واخرج الطبراني والبيهقي بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا قال لو ان ادني
اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به
في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا واخرج ابو الشيخ عن كعب الاحبار
قال ان لله ملكا يصوغ حلي اهل الجنة من يوم خلق الي ان تقوم الساعة
ولو ان حليا اخرج من حلي اهل الجنة لذهب بضوء الشمس لطيفة اخرج
الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المومن
حيث يبلغ الوضوء واخرج النسائي والحاكم عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان يمنع اهله الحلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة

وحريرها

مطلب اواني اهل الجنة وصفاتها

وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا واما اواني اهل الجنة فقال تعالي يطاف عليهم
بصحاف من ذهب وقال بانية من فضة اخرج البيهقي عن ابن عمر في قوله
بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها
لون ليس في الاخري وقال ابن عباس في قوله بانية من فضة واكواب كانت
قوارير قوارير قال انية من فضة وصفاوها كصفا القوارير قدروها
تقديرا قال قدرت للكف وقال ايضا لو اخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها
حتي تجعلها مثل جناح الذباب لم يري الماء من وراها ولكن قوارير الجنة
بياض الفضة في صفا القوارير وقال ايضا ليس في الجنة شي الا اعطيتم
في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة وقال ايضا الاكواب الجرار من الفضة وقال
مجاهد الانية الاقداح والاكواب المكوباب وقدروها تقديرا انها ليست بالملاي
التي تفيض ولا ناقصة تقدر واما مراكب اهل الجنة فاخرج الطبراني
والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت احب الخيل فقلت يا رسول
الله هل في الجنة خيل قال ان ادخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت
له جناحان يطير بك حيث شيت واخرج الترمذي والبيهقي عن بريدة ان
رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة خيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشا
ان تركب علي فرس من ياقوتة حمرا يطير بك في الجنة حيث شيت فقال اخر يا رسول
الله هل في الجنة ابل فلم يقل له مثل الذي قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن
لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك واخرج ابن المبارك وابن ابي الدنيا ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من نعيم الجنة انهم يتزاورون علي المطايا والنجب
ويوتون يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول يركبونها حتي
ينتهوا حيث شا الله واخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ والاصبهاني عن علي مرفوعا

تقدم

ل

مطلب مراكب اهل الجنة

ت

قال ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيول بلق من ذهب سرجها
وزمامها الدر والياقوت ذوات الاجنحة خطوها مد البصر لا تروث
ولا تبول يركبها اولياء الله فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم يا رب
قد اطعموا او ربنا من هولا فيقال انهم كانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا
يقاتلون وكنتم تجبنون **واخرج** احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال الغنم من
دواب الجنة **واما غلمانهم فقال تعالى** ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون
اي في بياضه وصفائه **قال مكي** يطوف عليهم غلمان في الجنة بكوس الشراب المتقدم
ذكره وقال تعالى اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال قتادة ذكر لنا ان
رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف بالمخدوم قال والذي نفسي بيده ان فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب حكاه مكي **واخرج**
ابن المبارك وهناد والبيهقي عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلا من يسعى عليه
الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الاية اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا **واخرج** ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا قال ان اسفل اهل الجنة
اجمعين درجة من يقوم على راسه عشرة الاف خادم **واخرج** ابن ابي الدنيا عن
ابي هريرة قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدو ويروح
عليه خمسة عشر الف خادم ليس فيهم خادم الا ومعه طرفة ليس مع صاحبه وقد
نبه غير واحد ان الولدان والحور خلق غير جنس بني ادم **وقال الثعلبي** قالت
عايشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة من ينادي الخادم
من خدمته فيجيبه الف كل يقول لبيك لبيك **وقال ايضا** عن انس بن مالك
انه تلى هذه الاية جنات عدن يدخلونها الى قوله فنعم عقبى الدار ثم قال
انها قبة من درة مجوفة طولها في الهوا ستون ميلا ليس فيها صدع ولا وصل

ويخلا

173

في سماع اهل الجنة

وفي كل زاوية منها اهل وقال لها اربعة الاف مصراع من ذهب يقوم على
كل باب منها سبعون الفا من الملايكة مع كل ملك هدية من الرحمن ليس
مع صاحبه مثلها ولا يدخلون الا باذنه بينه وبينهم حجاب وقد مر اول
الباب ان المراد بالملك الكبير في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا ما قال مجاهد هو استيذان الملايكة عليهم لا يدخل عليهم الا باذن
راجعه **واما سماع اهل الجنة** فقال بعض المفسرين في قوله تعالى فهم في روضة
يحبرون قال يلذذون بالسماع وبه قال يحيى بن كثير والاوزاعي وغيرهما
قال الاوزاعي ليس من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع
قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم **وفي الثعلبي** قال ابراهيم ان في
الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله
ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات
لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا **وقال** ابو هريرة لاهل الجنة سماع شجرة اصلها من
ذهب وثمرها اللولو والزبرجد يبعث الله ريحا فيحرك بعضه بعضا فما يسمع
احد شيا احسن منه **واخرج** ابو نعيم عن ابي هريرة مرفوعا قال ان في الجنة شجرة جذوعها
من ذهب وفروعها من زبرجد ولولو فتهب لها ريح فتصفق فما سمع السامعون
بصوت شي قط الذ منه **واخرج** الاصبهاني عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول
الله هل في الجنة سماع فاني احب السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي
الى شجر الجنة ان اسمعي عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير
بذكري فتسمعهم باصوات ما سمع الخلايق مثلها قط بالتسبيح والتقديس
واخرج ابن عساكر عن الاوزاعي قال اذا اراد اهل الجنة ان يطربوا اوحى الله الى ريح
يقال لها الهفافة فدخلت في اجام قصب اللولو الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا

تطرب الجنة فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت **واخرج** ابن ابي الدنيا
والضيا بسند صحيح عن ابن عباس قال في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب
المجد في ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة من الغرف وغيرهم فيتحدثون في
ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك
الشجرة بكل لهو كان في الدنيا **قلت** وهذه الشجرة هي شجرة طوبى كما مر ذلك عن
مكي **واخرج** البيهقي عن ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه
العذارى قياما متقابلات يغنين باحسن اصوات يسمعها الخلايق حتى ما يرون ان
في الجنة لذة مثلها قيل يا ابا هريرة وما ذاك الغنا قال التسبيح والتحميد والتقديس
والثنا على الرب **واخرج الطبراني** والبيهقي عن ابي امامة مرفوعا قال ما من
عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين
يغنيانه باحسن صوت يسمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد
الله وتقديسه **واخرج** الطبراني بسند صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها احد
قط ان مما يغنين نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام وان مما يغنين نحن
الخالدات فلا نمتنه نحن الامنات فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه **واخرج**
احمد والبيهقي عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش
فيقول الرب يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به
في الدنيا فيقول يا رب كيف وقد سلبتنيه فيقول اني سارده عليك اليوم فيندفع
داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنة **لطيفة اخرج** ابن ابي الدنيا والاصبهاني عن
محمد بن المنكدر قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا ينزهون انفسهم
عن اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم حمدي

وثنائي

وثنائي واعلموهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **واخرج الدينوري** عن مجاهد
قال ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون اصواتهم واسماعهم
عن اللهو ومزامير الشيطان قال فيجعلهم الله في رياض الجنة من مسك فيقول
للملائكة اسمعوا عبادي تحميدي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

مطلب سوق الجنة

واما سوق الجنة فاخرج مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لسوقا فيها كثبان من المسك ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو
في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا
حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون
وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **وفي الترمذي** عن سعيد بن
المسيب انه لقي ابا هريرة رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع
بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم
يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز
لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر
من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر
من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان
المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا
فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا
فيقول يا رب تغفر لي فيقول بلى فسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك هذه فبيناهم
على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه

شيا فقط ويقول ربنا قوموا الي ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم
فناتي سوقا قد حفت به الملائكة لم تنظر العيون الي مثله ولم تسمع الاذان ولم
يخطر علي القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري وفي ذلك
السوق يلقي اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقي
من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يري عليه من اللباس فما ينقضي
اخر حديثه حتي يتخيل اليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن
فيها ثم ننصرف الي منازلنا فتتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جيت
وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار
الحديث **واخرج الترمذي** والبيهقي وابن ابي الدنيا عن علي مرفوعا قال ان
في الجنة لسوقا ما فيها لا بيع ولا شرا الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهي الرجل
الصورة دخل فيها قال الترمذي حديث غريب **واخرج الطبراني** عن جابر مرفوعا
قال ان في الجنة لسوقا لا يباع فيه ولا يشتري ليس فيها الا الصور فمن احب صورة
من رجل او امراة دخل فيها **واما زرع الجنة فاخرج البخاري** عن ابي هريرة
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع فقال
له الست فيما شيت قال بلي ولكني احب ان ازرع فبذر فبادر الطرف نباته
واستواه واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم فانه لا
يشبعك شي **واخرج** الطبراني وابو الشيخ عن ابي هريرة مرفوعا قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة قام رجل فقال يا رب ائذن لي في الزرع فياذن له فيبذر حبه فلا يلتفت
حتي يكون طول كل سنبلة اثني عشر ذراعا ثم لا يبرح مكانه حتي يكون منه ركام امثال
الجبال **واما زيارة اهل الجنة اخوانهم فاخرج البزار** والبيهقي وابن ابي
الدنيا وابو الشيخ بسند حسن عن انس مرفوعا قال اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا

الي

الي اخوانهم فيجي سرير هذا حتي يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكي هذا ويتكي
هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا فيقول احدهما لصاحبه يا فلان تدري
يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا **واخرج**
الطبراني وابن ابي الدنيا عن ابي ايوب مرفوعا قال ان اهل الجنة يتزاورون
علي نجايب بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة من البهايم الا الابل والطير
واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون علي العيس الجون
عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام احدها خير من الدنيا وما فيها
العيس ابل في بياضها ظلمة خفيفة والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو
منسم خف البعير **واما زيارة اهل الجنة ربهم اخرج الطبراني** وابو نعيم
والضيا وحسنه عن عايشة قالت جا رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انك لاحب الي من نفسي ومن اهلي ومن ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك
وما اصبر حتي اتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا
دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم
يرد عليه شيا حتي نزل جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا
ويأتي زيارة اهل الجنة ربهم وعليهم اليه اخر الكتاب وهي الخاتمة **فصل**
في ادني اهل الجنة منزلة اخرج احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ادني اهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو علي
السادسة وفوقه السابعة فان له لثلثماية خادم ويغدي عليه كل يوم ويراح بثلثماية
صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخري وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله وانه
ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص مما عندي شي وان

له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة وان الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر
ميل من الارض **واخرج احمد** والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا **واخرج**
ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدوا
ويروح عليه خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليس مع صاحبه
وفي الثعلبي ان ادنى اهل الجنة من ينادي الخادم من خدمته فيجيبه الف كل
يقول لبيك لبيك **وعن الحسن** البصري مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي
يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر
لها اجنحة من ذهب اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا **واخرج مسلم** عن
المغيرة بن شعبة رفعه قال سال موسى ربه فقال يا رب اخبرني بادنى
اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول
لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت يا رب فيقول
هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال
رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت
عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر **واخرج مسلم** ايضا عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا
منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له
اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب

وجدتها

176

وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها
ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها
فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب
فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتسخر بي وانت الملك
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقول
ذلك ادنى اهل الجنة منزلة **واخرج مسلم** ايضا عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه
النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني
الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع له شجرة فيقول اي يا رب
ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله يا ابن
ادم لعلي ان اعطيتكها تسالني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه
لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيدنيه منها ثم ترفع له شجرة
عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي رب ادنني من هذه لا اسالك غيرها
فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول يا رب ادخلنيها
فيقول اويرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ بي وانت
رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر **وفي الترمذي**
عن ابن عمر مرفوعا قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **وفي مسلم عن انس**

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال في الجنة فضل حتى ينشي الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنة وفي طريق اخر قال يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى ثم ينشي الله لها خلقا
ما يشا واخرج الدارقطني والطبراني والحاكم ومحمد والبيهقي واسحاق بن راهوية
وابن ابي الدنيا من طرق حديث ابن مسعود الطويل وفيه قال فمن الذي يمر
ونوره على ابهام قدمه فيجثوا على وجهه ويديه ورجليه يجر يدا ويعلق يدا
ويجر رجلا ويعلق رجلا فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها
فقال الحمد لله الذي نجاني منك فقد اعطاني الله ما لم يعط احدا فينطلق به
الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم
فيرى ما في الجنة من خلل الباب فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله اتسالني
الجنة وقد نجيتك من النار فيقول يا رب اجعل بيني وبينك حجابا لا
اسمع حسيسها فيدخل الجنة ويرفع له منزل امام ذلك فيقول يا رب
اعطني ذلك المنزل فيقول الله له فلعلك ان اعطيتكه تسال غيره فيقول
لا وعزتك يا رب واي منزل يكون احسن منه فيعطى ويسكت فيقول الله
ما لك لا تسال فيقول يا رب قد سالتك حتى استحييتك واقسمت حتى استحييتك
فيقول الله الم ترض ان اعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة
اضعافه فيقول اتهزا بي وانت رب العزة فيضحك الرب تعالى من قوله فيقول
لا ولكني على ذلك قادر سل فيقول الحقني بالناس فيقول الحق بالناس
فينطلق يرمل في الجنة حتى اذا دنا من الناس رفع له قصر من درة مجوفة فيخر
ساجدا فيقال ارفع راسك ما لك فيقول رايت ربي فيقال انما هذا منزل من
منازلك فينطلق فيستقبله رجل فيقول انت ملك فيقول انما انا خازن من
خزانك وعبد من عبيدك تحت يدي الف قهرمان على مثل ما انا عليه

فينطلق

فينطلق امامه فيفتح له القصر وهو من درة مجوفة سقايفها وابوابها واغلا قها
ومفاتيحها منها تستقبلها جوهرة خضرا مبطنة بحمرا كل جوهرة تفضي الى جو هرة
على غير لون الاخرى في كل جوهرة سرر وازواج ووصايف فيدخل فاذا هو
بحورا عينا عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مراته
وكبده من مراتها اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعين
ضعفا عما كان قبل ذلك فيقول لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا وتقول
له مثل ذلك فيقال له اشرف فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذ ٥
بصرك فقال عمر رضي الله عنه ذلك يا كعب الا تسمع الى ما يحدثنا ابن ام عبد
عن ادنى اهل الجنة منزلا فكيف اعلاهم قال يا امير المومنين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ان الله خلق دارا جعل فيها ما شاء من الازواج والثمرات والاشربة
ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملايكة ثم قرا كعب فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء
وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق واراهما من شاء من
خلقه من الملايكة فمن كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار التي لم يرها
احد حتى ان الرجل من اهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمة من
خيم الجنة الا دخلها من ضوء نور وجهه حتى انهم يستنشقون ريحه ويقولون
واها لهذه الريح الطيبة لقد اشرف علينا اليوم رجل من اهل عليين فقال عمر
ويحك يا كعب ان هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب يا امير
المومنين ان لجهنم زفرة ما من ملك مقرب ولا نبي الا يخر لركبتيه حتى يقول
ابراهيم الخليل نفسي نفسي وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت ان لا تنجو
منها قال الحاكم هذا حديث صحيح وطريق اسحق بن راهوية صحيح متصل رجا

لها

ثنات لطيفة اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري
وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي منادٍ ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا
ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان
لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون واخرج الطبراني والضيا وصححه عن جابر رفعه اذا
دخل اهل الجنة الجنة قال الله يا عبادي هل تسالوني شيا فازيدكم قالوا يا ربنا ما خير
مما اعطيتنا قال رضواني اكبر نسال الله سبحانه ان يرضى عنا الباب التاسع
في ذكر النار وعذابها اعاذنا الله منها بمنه وكرمه اخرج الترمذي عن
ابي هريرة مرفوعا ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها واخرج
الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت النار والجنة
فقالت النار اوثرت بالجبارين والمتكبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفا
الناس وسقطهم فقال الله للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشا ولكل
واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله تعالى رجله فتقول قط
قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما
الجنة فان الله ينشي لها خلقا واخرج الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه
فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة

فضل

فضل حتى ينشي الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة واخرج الشيخان عن
عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر
اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا واخرج الشيخان
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من
يدخلها المساكين وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النسا واخرج
مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ
متكبر قال القرطبي يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امور دينه والعتل الجافي
القلب وقيل الكثير اللحم واخرج البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اكثر اهل الجنة البله قال العلما المراد البله في امر دنياهم لقلة اهتمامهم بها وهم
اكياس قال الازهري الابله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه
وقال العتبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن
بالناس فصل في صفة النار اخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب
قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي اراك متغير اللون
قال ما جيتك حتى امر الله بمنافخ النار فقال يا جبريل صف لي النار قال
ان الله امر بجهنم فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها
الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سودا مظلمة
لا يضي شررها ولا يطفى لهبها والذي بعثك بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتح
من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره ولو ان ثوبا من ثياب اهل النار
من خزنة جهنم برز الى اهل الدنيا فنظروا اليه لمات من في الارض كلهم
من قبح وجهه ومن نتن ريحه ولو ان حلقة من حلقة سلسلة اهل النار

اي في الاخرة

التي بعث الله في كتابه لو وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقارت
حتى تنتهي الى الارض السفلى وقال المفسرون في قوله تعالى وقودها
الناس والحجارة هي حجارة في النار من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات
والارض في السما الدنيا فاعدها للكافرين قال القرطبي خصت حجارة
الكبريت بذلك لانها تزيد على جميع الحجارة بخمسة انواع من العذاب سرعة
الانقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة
حرها اذا حميت وقيل في هذه الاحجار انها الاصنام التي كانوا يعبدونها
في الدنيا دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
الاية وحكى الثعلبي في هذه الحجارة ان اهل النار اذا عيل صبرهم بكوا وشكوا
فتنشا سحابة فيطمعون ويرفعون رؤسهم اليها فيمطر حجارة عظاما كحجارة
الرحا فتزداد النار التهابا واتقادا كنار الدنيا اذا زيد حطبها زاد لهيبها
وذكر بعضهم ان ذلك خاص بنار الكافرين واخرج الشيخان عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال
فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها واخرج احمد
بسند صحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه النار
جزء من مائة جزء من جهنم واخرج الحاكم وصححه عن انس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا
انها غمست في البحر مرتين ما استمتعتم بها وايم الله ان كانت لكافية
وانها لتدعو الله ان يجيرها الله ان لا يعيدها في النار ابدا وحديث ابن مسعود
ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من تلك النار ولولا انها ضربت في البحر

مرتين

مرتين ما انتفعتم بها بشيء واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين
نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر من حرها واشد ما تجدونه
من البرد من زمهريرها واما شررها فقال الثعلبي انها ترمي بشرر كالقصر كانه
جمالات صفر قال ابن عباس وابن مسعود مثل القصور والبنيان والمداين
في العظم وقيل الخشب العظام واما دخانها فقال تعالى وظل من يحموم لا
بارد ولا كريم قال الثعلبي وغيره دخان شديد السواد وقال ابن زيد هو جبل
يستغيث اليه اهل النار وقال تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب قال
الثعلبي وغيره يعني دخان جهنم اذا ارتفع انشعب ثلاث شعب فاما
النور فيقف على رؤس المؤمنين والدخان يقف على رؤس المنافقين
واللهب الصافي على رؤس الكافرين لطيفة اخرج البيهقي عن ابي
سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم حار
فقال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر نار
جهنم قال الله لجهنم ان عبدي استجارني منك واني قد اجرته واذا
كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم
اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدي استجارني من زمهريرك
واني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتميز
من شدة برده بعضه من بعض واما ابواب النار سبعة ابواب
قال ابن عباس في هذه الاية جهنم والسعير ولظى ثم الحطمة وسقر والجحيم
والهاوية وهي السفلى قال ابن جرير اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية حكاه الفخر وابن جرير وفي الاحيا للغزالي

خلاف هذا الترتيب فقال الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم
السعير ثم الهاوية ثم الجحيم قال القرطبي الباب الاول تسمى جهنم
وهو اهون عذابا من غيره وهو مختص بعصاة هذه الامة وسمي
بذلك لانه يتجهم في وجوه الرجال والنسا فتاكل لحومهم والهاوية
اخرها وفي ابعدها قعرا قال الامام الفخر الظاهر ان جهنم والعاذ
باسم طبقات والظاهر ايضا ان شرها اسفلها وحكى الزمخشري والثعلبي
والنحوان اصحاب الطبقة الاولى اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم
ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين
والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وحكى الزمخشري
عن ابن عباس انه قال جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة
لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية
للموحدين واختلف المفسرون في هذه الطبقات هل بعضها فوق بعض لقوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار او قرار جهنم مقسوم
على سبعة اقسام لكل قسم باب معين قولان قال الليث في قوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الدرك اقصى قعر جهنم قال
الضحاك الطبق اذا كان بعضه فوق بعض والدرك اذا كان بعضه
اسفل من بعض واخرج هناد وابن المبارك واحمد وابن جرير وابن ابي
حاتم وابن ابي الدنيا والبيهقي عن علي بن ابي طالب قال ابواب جهنم هكذا
ووضع احدى يديه على الاخرى وفرج بين اصابعه يعني بابا فوق
باب سبعة ابواب فيملأ الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم السابع
وفي حديث لقيط بن عامر مرفوعا ان الجنة لها ابواب ما منهن بابان

الا

الا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما وان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان
الا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما اخرجه عبد الله بن احمد والطبراني
والحاكم وصححه واخرج مسلم عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمعنا وجبة فقال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال
ان هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين عاما الان حتى انتهى الى قعرها
واخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
صوتا هاله فاتاه جبريل فقال ما هذا الصوت يا جبريل فقال هذه صخرة
هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله
ان يسمعك صوتها فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ملء فيه حتى
قبضه الله واخرج الترمذي عن عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما ما تفضي
الى قرارها وكان عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد
وان مقامعها حديد لطيفة اخرج عن ابي هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد ليتكلم الكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ابعد مما بين
المشرق والمغرب وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم الكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها
سبعين خريفا في النار وعن عطا الخراساني ان لجهنم سبعة ابواب اشدها
غما وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناة الذين ركبوا بعد العلم واما اودية
جهنم وجبالها ونحوها فقال الله تعالى ويل لكل همزة وقال تعالى
سارهقه صعودا واخرج احمد والترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن
حبان والحاكم وصححه والبيهقي وابن ابي الدنيا وهناد عن ابي سعيد الخدري

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين
خريفا ثم يهوي وهو كذلك ابدا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل في النار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي وهو كذلك ابدا واخرجه البيهقي من وجه
اخر عن ابي سعيد موقوفا وقال ابن مسعود ويل واد في جهنم يسيل فيه صديد
اهل النار جعل للمكذبين وقال النعمان بن بشير الويل واد من قيح في جهنم
لو سيرت فيه الجبال لانماعت من حره واخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان
مرفوعا قال الويل جبل في النار وقال المفسرون في قوله تعالى فسوف يلقون
غيا الغي واد في جهنم وقيل نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم وقيل نهر
حميم في النار يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وفي حديث ابي امامة
قلت وما غي واثام قال نهران في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وهما
اللذان ذكر الله في كتابه فسوف يلقون غيا اثاما وفي تفسير القرطبي في قوله
تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال انس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم
وعن عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم
فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار واخرج ابن
المبارك عن شفي الاصبحي قال ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يرقاه وان في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه
فيهوي اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات في فقار احداهن مقدار
سبعين قلة من السم والعقرب منهن مثل البغلة الى كمة وان في
جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا وفي تفسير القرطبي وعن ابي سعيد بن
جبير في قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير قال اسحاق واد في جهنم واخرج

ابن ابي

ابن ابي الدنيا والحاكم وابن جرير عن كعب قال الفلق بيت في جهنم اذا فتح صاح
اهل النار من شدة حره وقال ابن عباس الفلق سجن في جهنم اذا فتح صاح جميع
اهل النار من حره وقال الكلبي الفلق واد في جهنم وقال ابن عمر شجرة في النار
وقال السدي جب في جهنم وحكى مكي عن ابي هريرة مرفوعا قال الفلق جب
في جهنم مغطى وقيل الفلق اسم من اسماء جهنم وقال جابر بن عبد الله والحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والقرظي وابن زيد الفلق هو الصبح وقال
عمرو بن عبسة الفلق بير في جهنم اذا سعرت جهنم فمنه تسعر وان جهنم
لتتاذى بها كما يتاذى بنو ادم من جهنم واخرج البيهقي عن علي مرفوعا
قال تعوذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد
في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين
واخرج الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة مرفوعا قال تعوذوا بالله
من جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم
مائة مرة ولفظ ابن ماجة اربعمائة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء
المراؤون باعمالهم نعوذ بالله من ذلك واخرج ابن المبارك والضيا عن ابي هريرة
مرفوعا قال ان في جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم تستعيذ بالله
من حره واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وابن عساكر وابن منده عن
الحجاج الثمالي ان نفير بن مجيب حدثه وكان من قدماء الصحابة قال ان في
جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف دار في
كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف بير في كل بير سبعون الف ثعبان
في شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع
ذلك كله واخرج ابو نعيم عن حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير

منتها كضيق زج احدكم في الارض تضيق علي اقوام باعمالهم واخرج بن وهب
عن كعب قال ان النار بيرا ما فتحت ابوابها بعد مغلقة بها علي جهنم يوم منذ
خلقها الله الا وتستعيذ بالله من شر ما في تلك البير مخافة ان يكون فيها من عذاب
الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الاسفل من النار وفي الشعبي عن
عبد الله بن مسعود ان في الدرك من النار توابيت من حديد تطبق عليهم ولن
تحول لهم نصير واما سرادق النار فقال تعالى نارا احاط بهم سرادقها اختلف المفسرون
في تفسير السرادق علي اقوال احدها لابن زيد انه حايط من نار يحيط بهم كسرادق
الفسطاط وقاله ابن عباس ونحوه للكلبي قال هو عنق يخرج من النار يحيط بالكفار
يوم القيامة وهو الذي قال الله تعالى انطلقوا الي ظل ذي ثلاث شعب وثالثها
هو البحر المحيط الذي في الدنيا احاط بهم سرادق الدنيا اي بحرها المحيط بها قال المكي وقد
روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال البحر هو جهنم وتلا هذه الاية وقال لا ادخله
ابدا ما دمت حيا ولا تصلني منه قطرة واخرج احمد والبيهقي بسند رجاله
ثقات عن يعلي بن امية ان النبي صلي الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم واخرج البيهقي
عن بن عمرو مرفوعا قال لا يركب البحر الا غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا
واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال لسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة واما حيات
النار وعقاربها فقال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال المفسرون
في هذه الاية زيدوا عقارب لها انياب كالنخل الطوال صحح ذلك الحاكم عن بن مسعود
واخرج احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن الحارث قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في النار حيات كامثال اعناق البخت تلسع احداهن
اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا وان في النار عقارب امثال البغال الموكفة تلسع

احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا واخرج بن المبارك وابن ابي الدنيا
والبيهقي من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة قال ان لجهنم جبابا في ساحلها كساحل
البحر فيه هوام حيات كالبخاتي وعقارب كالبغال فاذا سال اهل النار التخفيف
قيل اخرجوا الي الساحل فتاخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شا الله
من ذلك فتكشطها فيرجعون فيبادرون الي معظم النار ويسلط عليهم الجرب
حتي ان احدهم ليحك جلده حتي يبدو العظم فيقال يا فلان هل يوذيك هذا فيقول
نعم فيقال له ذلك بما كنت توذي المومنين واخرج الحاكم عن بن عمرو مرفوعا
الارض الرابعة فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله للنار كبريت قال نعم والذي نفسي
بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها
حيات جهنم ان افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقي منه لحم علي عظم
والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر
ضربة تنسيه ضربها حر جهنم نسال الله العافية لطيفة اخرج ابو يعلي بسند جيد
عن انس مرفوعا قال الذباب كله في النار الا النحل وفي الحديث كل موذ في النار
قال القرطبي وفي تاويله وجهان احدهما ان كل من اذي الناس في الدنيا فهو معذب
في النار يوم القيامة والثاني ان كل موذي من السباع والهوام وغيرهما في النار
معد لعقوبة اهل النار اخرج ابن ابي الدنيا عن حذيفة بن اليماني قال اسر
الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ان في جهنم سباعا من نار وكلابا من نار
وكلاليب من نار وسيوفا من نار وانه يبعث ملايكة يعلقون اهل النار بتلك
الكلاليب باحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونهم الي تلك
السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد مكانه عضوا جديدا واما السلاسل
والاغلال والقيود والمقامع فقال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل

وقال مقرنين في الاصفاد وقال ولهم مقامع من حديد اخرج احمد والترمذي وحسنه
والبيهقي عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
الى قوله يسجرون فقال لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى جمجمة ارسلت من السما
الى الارض وهي مسيرة خمسماية سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من
راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها
قال ابو عيسى هذا اسناد صحيح وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا الذراع سبعون باعا والباع ما بينك وبين مكة وهو يومئذ
بالكوفة واخرج ابو نعيم عن محمد بن المنكدر قال لو جمع حديد الدنيا ما خلا
منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق جهنم واخرج ابن المبارك عن كعب قال
ان حلقة من السلسلة التي ذكر الله في كتابه مثل جميع حديد الدنيا وفي
الثعلبي عن سويد بن نجيح بلغني ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة
منها وضعت على جبال الدنيا لذابت من حرها وقال ابن عباس لو وضعت منها
حلقة على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص واخرج البيهقي عن ابن عباس
في قوله تعالى فيوخذ بالنواصي والاقدام قال يجمع بين راسه ورجليه ثم يقصف
كما يقصف الحطب وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره
قال الثعلبي في قوله تعالى خذوه يروى انه يجتمع على شخص واحد من اهل النار
مائة الف من الزبانية فيتقطع عن ايديهم فلا يرى على ايديهم منه الا الودك
ثم يعاد خلقا جديدا واما معنى قوله فغلوه فمعناه اجمعوا يديه الى عنقه في
الحديد ومعنى صلوه اي ادخلوه يصلي النار العظمى ومعنى اسلكوه ادخلوه في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا على ما روي عن ابن عباس السلسلة تدخل في استه ثم تخرج
من فيه ثم ينظمون كما ينتظم الجراد في عود ثم يشوى قال تعالى وترى المجرمين يومئذ

مقرنين

مقرنين في الاصفاد قال الثعلبي يشد بعضهم الى بعض وقيل مقرنين
بالشياطين بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين
وقال ابن زيد مقرونة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد والقيود
والاغلال وواحدها صفد والصفاد ايضا القيود واما قوله تعالى ولهم مقامع
من حديد فقال الامام الفخر المقامع السياط قال وفي الحديث لو وضعت مقمعة
منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها قال الثعلبي مقامع من حديد
واحدها مقمعة سميت بذلك لانها تقمع المضروب اي تذلله اخرج احمد
وابو يعلى وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان
ما اقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت واخرج البيهقي
عن ابي صالح قال اذا القي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم يجيش به
جهنم فترفعه الى اعلاها وما على عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع
فتهوي به في قعرها فلا يزال كذلك قال الفخر في قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها الاعادة ما تكون الا بعد الخروج والمعنى هنا ان اهل
النار يرفعهم لهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا فهووا فيها سبعين خريفا
وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار العظيمة الاهلاك والحريق
المحرق مثل الاليم والوجيع واخرج الطبراني في الاوسط وابن ابي حاتم عن يعلى بن
منية مرفوعا قال ينشي الله سحابة لاهل النار سودا مظلمة ويقال لاهل النار
اي شي تطلبون فيذكرون بها سحاب الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم
اغلالا تزيد في اغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجمرا يلهب عليهم واخرج
الدينوري عن صالح المري قال بلغني ان اهل النار يعذبون بانواع العذاب

فكلما عذبوا بنوع من العذاب نقلوا الي نوع اشد منه فيقولون ربنا عذبنا
كيف شيت بما شيت ولا تغضب علينا فان غضبك اشد علينا من النار اذا غضبت
ضاقت علينا الاكبال والقيود والسلاسل والاغلال وعن ابن عباس في قوله
تعالي مقرنين في الاصفاد قال الكبول وعن الحسن في قوله تعالي ان لدينا انكالا قال
الانكال قيود من نار واخرج ابو نعيم عن الحسن بن يحيي قال ما في جهنم دار ولا
مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه واما ثياب اهل النار
وفرشهم فقال تعالي فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال سرابيلهم
من قطران السرابيل جمع سربال وهو القميص قاله الفخر والقطران من شجر يسمي
الابهل يطبخ ويطلي به الابل الجربة فيحرق الجرب حرارته الي داخل الجوف قاله
الامام الفخر ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو منتن الرايحة اسود اللون
تطلي به جلود اهل النار حتي يصير ذلك الطلي كالسرابيل وهي القمص قال فيحصل
بسببها اربعة انواع من العذاب لذع الحرقة واسراع النار في جلودهم واللون
الوحش ونتن الريح قال وايضا التفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا
كالتفاوت بين النارين وفي قراة من قطران وهو النحاس المذاب الشديد الحرارة
كذا اخرجه ابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير واخرج هناد
عن محمد بن كعب في قوله لهم من جهنم مهاد قال الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف
واخرج احمد والبزار وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي بسند صحيح عن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اول من يكسي حلة من النار ابليس فيضعها علي حاجبه
ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادي يا ثبوراه فيقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا واخرج ابو نعيم عن وهب بن منبه قال
كسي اهل النار والعري كان خيرا لهم واعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم واخرج مسلم

عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال النايحة اذا لم تتب قبل
موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ورواه ابن
ماجة بلفظ ان النايحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من
لهب النار واما طعام اهل النار فقال تعالي ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
كالمهل تغلي في البطون وقال تعالي والشجرة الملعونة في القران وهي شجرة الزقوم
علي قول اكثر المفسرين قاله الامام الفخر وقيل هم اليهود وقال تعالي انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم طلعها كانه رووس الشياطين قال يعني الشيطان باعيانهم وشبهها بهم لقبحهما لان
الناس اذا وصفوا اشيا بنهاية القبح قالوا كانه شيطان وان كان الشيطان لا يري
لان قبح صورها يتصور في النفس قاله ابن عباس والقرطبي وقيل اراد بالشياطين الحيات
لان العرب تسمي الحية القبيحة الخفيفة الجسم شيطانا اخرج الترمذي وصححه والنسائي
وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابن عباس ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم تلا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت علي اهل الارض معايشهم
فكيف بمن يكون طعامه واخرج عبد الله بن احمد وابو نعيم عن ابي عمران
الجوني في قوله ان شجرة الزقوم قال بلغنا ان ابن ادم لا ينهش منها نهشة الا
نهشت منه مثلها وقال تعالي ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع
اختلف المفسرون في الضريع فقال عكرمة الضريع الشبرق شجرة ذات شوك
لاطية بالارض فهو شوك تسميه قريش الشبرق ولا تقربه دابة ولا ترعاه اذا كان
رطبا فاذا يبس فهو ضريع وهو سم وهو اخبث الطعام واشنعه قاله ابن عباس و
مكي عن عطا انه الشبرق قال وروي عن مجاهد وقتادة قال مكي وعلي هذا القول كثير من
اهل اللغة والشبرق شجر كثير الشوك تعافه الابل واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وغيرهم

الشرق وقال بن جبير الضريع هو الحجارة اخرجه بن جرير وهو قول لعكرمة وقال الحسن
الضريع الزقوم وهو قول لابن جبير اخرجه ابن ابي حاتم وفي قول لابن عباس هو شي تطرحه
الارض المالحة تسميه العرب من اهل اليمن الضريع وقال بن زيد الضريع هو الشوك اليابس
وهو في الاخرة شوك من نار اخرجه بن جرير واخرج بن ابي حاتم من طريق ابي طلحة
عن ابن عباس قال الضريع شجر من نار واخرج عبد الله بن احمد من طريق نهشل عن
الضحاك عن بن عباس مرفوعا الضريع شي يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن
من الجيفة واشد حرا من النار اذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع الي الفم فيبقي بين
ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع واخرج بن جرير وابن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي من طريق
عكرمة عن بن عباس في قوله تعالي وطعاما ذا غصة قال شجرة الزقوم وللمفسرين
في قوله تعالي ولا طعام الا من غسلين قولان فقيل ان الغسلين صديد اهل النار ماخوذ
من الغسل كانه غسالة فروجهم وجوارحهم وقيل انه شجر ياكله اهل النار قاله الضحاك
والربيع واخرج بن ابي حاتم من طريق مجاهد عن بن عباس قال ما ادري ما الغسلين
ولكني اظنه الزقوم واخرج من طريق عكرمة عن بن عباس قال الغسلين الدم والماء
يسيل من لحومهم اهل النار واما شراب اهل النار فقال تعالي وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل الاية اختلف المفسرون في المهل فقيل هو دردي الزيت وقيل المذاب من الفضة
والنحاس وقيل هو ما غليظ مثل دردي الزيت وقيل هو القيح والدم وقيل ما اسود
وان جهنم سوداء بحرها اسود واهلها سود قاله الضحاك وقيل هو ضرب من القطران
حكاه الامام الفخر في تفسير قوله تعالي يتجرعه ولا يكاد يسيغه الاية اخرج احمد والترمذي
والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر وابن ابي الدنيا والبيهقي
عن النبي صلي الله عليه وسلم في قوله تعالي ويسقي من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الي فيه فيكرهه
فاذا ادني منه شوي وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتي يخرج من دبره

يقول الله

يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
واخرج احمد والترمذي وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن
ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله بماء كالمهل فاذا قربه اليه
سقطت فروة وجهه فيه ولو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا
واخرج بن ابي حاتم من طريق ابي عن بن عباس في قوله بماء كالمهل قال اسود
كعكر الزيت وفي قوله شرب الهيم قال شرب الابل العطاش واخرج البيهقي
عن مجاهد في قوله شرب الهيم قال هو داء يكون في الابل فلا تروي وفي قوله من ماء صديد
قال القيح والدم واختلف المفسرون في الغساق فقال مجاهد الغساق الذي
لا يستطيعون ان يذوقوه من شدة برده اخرجه عنه هناد وقال عطية الغساق
الذي يسيل من صديدهم اخرجه هناد ايضا واخرج مثله عن ابراهيم وابن رزين
واخرج بن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والضيا عن كعب قال غساق عين في جهنم يسيل اليها
حمة كل ذات حمة من حية او عقرب او غير ذلك فيستنقع فيؤتي بالادمي فيغمس فيها
غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده عن العظام ويتعلق في كعبيه فيجر جلده ولحمه
كما يجر الرجل ثوبه وقال الفخر وغيره من المفسرين في قوله تعالي يصب من فوق رؤوسهم الحميم
يصهر به ما في بطونهم والجلود الحميم الماء الحار قال بن عباس لو سقطت منه قطرة علي جبال
الدنيا لاذابتها ومعني يصهر اي يذاب اذا صب الحميم علي رؤوسهم فيذيب امعاءهم
وفي الترمذي وصححه عن ابي هريرة مرفوعا قال ان الحميم ليصب علي رؤوسهم فينفذ الحميم حتي
يخلص الي جوفه فيسلت ما في جوفه حتي يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان
وقال المفسرون في قوله تعالي تسقي من عين انية اي انتهي حرها فليس فوقه حر قال الحسن
كانت العرب تقول للشي اذا انتهي حره حتي لا يكون شي احر منه قد اني حره فقال الله من عين
انية قد اوقد عليها في جهنم منذ خلقت فاني حرها اخرجه البيهقي واخرج الطبراني

وابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا قال لو ان غربا من ماء جهنم جعل في وسط الارض لآذى
نتنه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد
حرها من بالمغرب واخرج هناد عن مغيث عن سمي قال اذا جي بالرجل الى النار قيل
له انتظر حتى نتحفك فيوتى بكاس من سم الافاعي والاساود اذا ادناها الى فيه ميزت
اللحم عن حدة والعظم عن حده واخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم عن سعيد بن جبير قال
اذا جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فاختلست جلودهم ووجوهم
ولو ان مارا يمر بهم يعرفهم لعرف وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون
فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا ادنوه من افواههم اشوى من
حره وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود ويصهر به ما في بطونهم يمشون وامعاوهم
تساقط وجلودهم ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون
بالثبور واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في
الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت
من وجوههم شوتها فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة
جهنم فيدعوا خزنة جهنم ان ادعوا ربكم ان يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال
الحديث ويأتي تتمته **فصل في صفة الزبانية** قال الله تعالى تسعة عشر
اي ملكا باعيانهم قال الثعلبي وعلى هذا اكثر المفسرين ولا يستبعد هذا فانه اذا كان
ملك واحد يقبض ارواح جميع الخلائق كان احرى ان يكون تسعة عشر ملكا يعذبون

على عذاب بعض الخلق قال قتادة والزبانية في كلام العرب الشرط وقد وصفهم
الله تعالى بقوله غلاظ شداد قال الثعلبي غلاظ في خلقهم اهل النار شداد عليهم
ويقال غلاظ في الاخلاق شداد في القول فظاظ اقويا لم يخلق الله فيهم الرحمة وهم
الزبانية التسعة عشر واعوانهم من خزنة النار وفي حديث انس مرفوعا
قال والذي نفسي بيده خلقت ملايكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم
كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام
قال ابو عمران الجوني بلغنا ان خزنة جهنم تسعة عشر ما بين منكبي احدهم مسيرة
خريف ليس في قلوبهم رحمة انما خلقوا للعذاب يضرب الملك منهم الرجل فيتركه
طحينا من لدن قرنه الى قدمه وقال ابن جرير وصف النبي صلى الله عليه وسلم خزنة
النار فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يجرون شعورهم لاحدهم مثل
قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فترميهم في النار ويرمي بالجبل
عليهم وقال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر
من ربيعة ومضر واخرج ابن جرير عن كعب قال ما بين منكبي الخازن من خزنتها
مسيرة مائة سنة مع كل واحد منهم عمود ذو شعبتان يدفع به الدفع فيصدع به
في النار سبعمائة الف واخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره
مائة الف ملك ورئيس الزبانية هو مالك عليه السلام وقد ذكره الله تعالى في كتابه
قال القرطبي عن طاوس ان الله خلق مالكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار
فما من اهل النار معذب الا ومالك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع
مالك اصبعا من اصابعه على السما لاذابها **فصل في صفة اهل
النار** اخرج ابو يعلى والبزار والبيهقي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون وفيه رجل من اهل النار فتنفس

فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه **واخرج بن ابي الدنيا** عن بن عمرو قال
لو ان رجلا من اهل النار اخرج الى الدنيا لمات اهل الدنيا من وحشة منظره ونتن
ريحه **واخرج الشيخان** عن ابي هريرة مرفوعا قال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة
ثلاثة ايام للراكب المسرع واخرجه البيهقي بلفظ خمسة ايام **واخرج مسلم** عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر في النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة
ثلاث **واخرج الترمذي** والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر في النار مثل احد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من جهنم ما بين مكة والمدينة
وغلظ جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار **قال** ابن حبان وغيره هو ملك
باليمن له ذراع معروف المقدار وقيل ملك بالعجم حكى ذلك المنذري **وقال** البيهقي
اراد بلفظ الجبار التهويل قال ويحتمل ان يريد جبارا من الجبابرة **واخرج احمد** والترمذي
والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر
يوم القيامة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل
ورقان ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة **واخرج الترمذي** والبيهقي
وهناد عن بن عمر مرفوعا قال ان الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطاه الناس
ولفظ الترمذي الفرسخ والفرسخين **واخرج احمد** وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقعد الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام وكل ضرس
مثل احد وفخذه مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه اربعون ذراعا **واخرج احمد**
والحاكم والبيهقي عن مجاهد قال قال لي بن عباس اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال ان بين شحمة
اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيه اودية القيح والدم قلت انهار قال لا
بل اودية **واخرج احمد** والطبري والبيهقي عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم
اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام فان غلظ

جلده

جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد **قلت** ولا تعارض بين هذه الاحاديث فلعل
اجسادهم تتفاوت في العظم على حسب جرائمهم فسبحان القادر على كل شيء **اخرج بن المبارك**
عن ابي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة اعظم من احد يعظمون لتمتلي منهم وليذوقوا
العذاب **واخرج بن ماجة** والحاكم وصححه والبيهقي عن الحارث بن اقيش عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي لمن يعظم للنار حتى يكون احد زواياها **واخرج الطبراني**
عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في فلان فخذه في جهنم مثل احد وضرسه
مثل البيضاء قلت لم ذاك يا رسول الله قال كان عاقا بوالديه **واما قوله تعالى** كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب **اخرج الطبراني** وابن ابي حاتم
وبن مردوية عن بن عمر قال قرا عند عمر كلما نضجت جلودهم الاية فقال معاذ عندي تفسيرها
تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه
بن مردوية وابو نعيم في الحلية من وجه اخر بلفظ تبدل في الساعة الواحدة عشرين
مرة ومائة مرة واخرجه البيهقي من وجه ثالث بلفظ تحرق وتجدد في مقدار
ساعة ستة الاف مرة **واخرج البيهقي** عن الحسن في الاية قال تاكلهم النار كل
يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودوا كما كانوا وعن بن عمر في الاية
قال اذا احترقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا امثال القراطيس **واخرج بن المبارك**
عن خالد بن ابي عمران بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا
طلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبله تطلع فهو كذلك ابدا
فذلك قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة **واما قوله تعالى** تلفح وجوههم
النار الاية **اخرج الترمذي** وصححه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته **واخرج هناد** عن بن مسعود في قوله وهم فيها كالحون

قال مثل الراس النضيج بدت اسنانهم وتقلصت شفاههم واخرج الطبراني وابو نعيم
عن ابي هريرة مرفوعا قال ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم بعنق فلفحتهم لفحة فلم
تدع لحما على عظم الا القته على العرقوب واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود في قوله تلفح
وجوههم النار قال لفحتهم لفحة فما ابقت لحما على عظم الا القته على اعقابهم واخرج
ابن مردويه والضيا عن ابي الدردا مرفوعا قال في قوله تعالى تلفح وجوههم النار قال
تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على اعقابهم واخرج هناد عن ابي رزين في قوله لواحة للبشر قال
غيرت الوانهم حتى اسودت واما بكا اهل النار وزفيرهم قال تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وقال لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
في قوله تعالى فليضحكوا قليلا قال الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فاذا انقطعت
الدنيا وصاروا الى الله استانفوا بكا لا ينقطع ابدا واخرج ابن ماجة وابو يعلى
والبيهقي وهناد عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يرسل البكا على اهل
اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع حتى يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة
الاخدود ولو ارسلت فيها السفن لجرت واخرج الحاكم ومحمد عن عبد الله بن قيس
مرفوعا قال ان اهل النار ليبكون حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت وانهم ليبكون
الدم واخرج ابن ابي الدنيا والضيا كلاهما في صفة النار عن زيد بن رفيع رفعه ان
اهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا فتقول لهم الخزنة
يا معشر الاشقيا تركتم البكا في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به فيرفعون
اصواتهم يا اهل الجنة يا معشر الاباء والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا
طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيدعون
اربعين سنة ثم يجيبهم انكم ماكثون فييأسون من كل خير واخرج هناد والطبراني وابن
ابي حاتم والحاكم ومحمد والبيهقي وعبد الله بن احمد عن ابن عمرو قال ان اهل النار ينادون

مالكا يا مالك ليقض علينا ربك فيذرهم اربعين عاما لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون
ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيذرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم
ثم يجيبهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون قال فما نطق القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق
واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس في قوله
ونادوا يا مالك قال يمكث عنهم الف سنة ثم يجيبهم انكم ماكثون واخرج سعيد
ابن منصور والبيهقي عن محمد بن كعب قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في اربعة
فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل فيجيبهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فلا
يتكلمون بعدها ابدا واخرج الترمذي والبيهقي من حديث ابي الدردا السابق انهم
اذا استغاثوا بالخزنة ولم تغثهم فيقولون ادعوا مالكا فيدعون مالكا فيقولون يا مالك
ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش انبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم
الف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها الاية فيجيبهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يئسوا من
كل خير وعند ذلك اخذوا في الزفير والحسرة والويل واخرج ابن ابي الدنيا عن حذيفة

مرفوعا قال ان الله اذا قال لاهل النار اخسؤوا فيها ولا تكلمون عادت وجوههم قطعة
لحم ليس فيها افواه ولا مناخر تردد النفس في اجوافهم وانه ليسقط عليهم حيات من نار
وعقارب من نار ولو ان حية منها نفخت بالمشرق لاحترق من بالمغرب ولو ان عقربا منها
ضربت اهل النار لاحترقوا من اخرهم وانها لتسلط عليهم فتكون بين لحومهم وجلودهم
وانه ليسمع لها هناك جلبة كجلبة الوحش في الغياض **واخرج بن جرير** وابن ابي حاتم وبن
ابي الدنيا والبيهقي عن بن مسعود قال اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من
حديد فيها مسامير من حديد ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد ثم قذفوا
في اسفل الجحيم فما يرى احدهم انه يعذب في النار غيره ثم قرا ابن مسعود لهم فيها زفير
وهم فيها لا يسمعون وعن بن عباس في قوله لهم فيها زفير وشهيق قال صوت شديد
وصوت ضعيف وعن محمد بن كعب الزفير من التنفس والشهيق من البكا اخرجه البيهقي
واخرج ابو نعيم والبيهقي عن سويد بن غفلة قال اذا اراد الله ان ينسي اهل النار
جعل لكل واحد منهم تابوتا من نار على قدره ثم اقفل عليه باقفال من نار ثم يجعل ذلك
التابوت في تابوت اخر من النار ثم يقفل باقفال من نار ثم يضرم بينهما نار فلا
يرى احد منهم ان في النار غيره وذلك قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش **واخرج بن ابي حاتم** عن يحيى بن اسيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله واذا القوا منها مكانا ضيقا قال
والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط **واخرج**
بن المبارك من طريق قتادة في الاية قال ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم
لتضيق على الكافر كضيق الزج في الرمح **واخرج ابو نعيم** عن ابي هريرة مرفوعا قال
في قوله تعالى انها عليهم موصدة قال مطبقة **واخرج هناد** عن الضحاك في قوله
انها عليهم موصدة قال مطبقة حائط لا باب له **واما اهون اهل النار عذابا**

فاخرج

189

فاخرج مسلم عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما
يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا **وفي البخاري** رى
عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي
منهما دماغه كما يغلي المرجل **واخرج مسلم** عن بن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما
دماغه **واخرج مسلم** ايضا عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل
النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه واخرج مسلم ايضا عن بن
عباس انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك
قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي لفظ لمسلم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح **وفي مسلم** عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو كانت
لك الدنيا وما فيها اكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون
من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك ولا ادخلك النار فابيت الا الشرك **وفي
مسلم** ايضا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار
يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك
نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى باشد اهل الناس بوسا من اهل الجنة فيصبغ
في الجنة صبغة فيقال يا ابن ادم هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا
والله يا رب ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة قط **واما اشد اهل النار عذابا**
فاخرج الشيخان عن بن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اشد

الناس عذابا يوم القيامة المصورون **واخرج** ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا
قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا او قتله نبي او امام جاير وهو
المصورون **واخرج البخاري** في التاريخ والطيالسي عن خالد بن الوليد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة اشدهم عذابا للناس في الدنيا
وفي الثعلبي عن عبد الله اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافق ومن كفر من اصحاب
المايدة وال فرعون **قال** صاحب كنز الاسرار وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى اما
اصحاب المايدة فقال تعالى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واما ال فرعون
فقال تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واما المنافقون فقال تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار انتهى **واخرج ابن المبارك** عن ابن مسعود في قوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من حديد تقفل عليهم في اسفل
النار **وعن كعب** ان في النار لبيرا ما فتحت ابوابها بعد مغلقة ما جا على جهنم يوم
منذ خلقها الله الا وتستعيذ بالله من شرها وهي الدرك الاسفل من النار **واخرج**
مسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها
فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون الحديث نسال الله سبحانه العافية والوفاة على الاسلام
امين والله تعالى اعلم

الباب العاشر في مسايل متفرقة

وهي خاتمة الابواب من هذا الكتاب وقد احببت ان اذكر فيه عدة مسايل يحتاجها
كل طالب وسايل **المسالة الاولى في اهل الدارين** فيهما ذبح الموت بينهما وانهما
باقيتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما وذهبت الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى
اهلهما قال التفتازاني وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس
عليه شبهة فضلا عن حجة وان اهل النار خالدون فيها لا ينقطع عنهم العذاب
ابدا مؤبدا خلافا لبعض المعتزلة والخوارج كما سياتي **اخرج الشيخان** عن ابن

عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم
موذن بينهم يا اهل النار لا موت ويا اهل الجنة لا موت كل خالد فيما هو فيه **واخرج**
البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود ولا موت
ولاهل النار خلود ولا موت **واخرج الشيخان** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جي بالموت حتى يجعل بين الجنة
والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم **واخرج الشيخان** عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيو
بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقو
نعم هذا الموت ويقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولو
نعم هذا الموت فيومر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر قوله فيشرئبون بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الرابعة هاء خفيفة مهموزة
ثم موحدة مشددة اي يمدون اعناقهم ويرفعون روسهم للنظر **واخرج ابو**
يعلي والبزار والطبراني بسند صحيح عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي
مناد يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا
الموت فيذبح كما يذبح الشاة فيامن هولا وينقطع رجا هولا **واخرج الحاكم** وصححه
وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت في هيئة
كبش املح فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خايفين وجلين مخافة
ان يخرجوا مما هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيقال يا اهل

النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا مما هم فيه فيقال اتعرفون هذا
فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط فيقال للفريقين خلود
فيما تجدون لا موت فيها ابدا قال في البدور السافرة الموت معنى وعرض والاعراض
لا تنقلب اجساما فكيف ياتي في صورة كبش فيذبح فنقل الحكيم الترمذي ان مذهب
السلف في هذا الحديث الوقوف عن الخوض في معناه نؤمن به ونكل علمه الى الله وذهب
جماعة الى ان الموت جسم لا عرض وانه مخلوق في صورة كبش والحياة في صورة فرس قال
وهذا هو المختار عندي في الجواب انتهى وقد حررت الكلام في هذا وفي حقيقة الموت
في الباب الرابع فراجعه وذكر بعضهم ان الذي يتولى ذبحه جبريل وقيل يحيى بن زكريا
عليهم السلام فثبت بما قررناه ان كلا من اهل الدارين خالدا ابدا فيما هو فيه من
نعيم او عذاب وعلى هذا اجماع اهل السنة والجماعة واجمعوا على عذاب الكفار لا ينقطع
كما ان نعيم اهل الجنة لا ينقطع يدل على ذلك الكتاب والسنة واجماع الامة وخالف
في ذلك ابو الهذيل من المعتزلة وغيره فقالوا ينقطع عذاب الكفار وله غاية ونهاية
واحتجوا بالمنقول والمعقول فاحتجوا من القران بايات الاولى قوله تعالى واما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض قد دل هذا النص
على انقطاع عذابهم لان مدة السموات متناهية فلزم ان تكون مدة العقاب
منقطعة الثانية قوله تعالى الا ما شاء ربك استثناء من مدة عذابهم وذلك يدل
على زوال العذاب الثالثة قوله تعالى لابثين فيها احقابا فبين تعالى ان لبثهم في
العذاب لا يكون الا احقابا معدودة واما المعقول فوجهان احدهما ان معصية الكفار
متناهية ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب ما لا نهاية له ظلم وهو على الله تعالى محال
وثانيهما ان العقاب ضرر خال من النفع فيكون قبيحا لان ذلك النفع لا يرجع الى الله
تعالى لتعاليه عن النفع والضرر ولا الى العبد لانه ضرر محض ولا الى اهل الجنة لانهم مشغولون

بلذاتهم فلا فائدة لهم في الالتذاذ بعقاب دائم في حق غيرهم واجاب اهل الحق
عن هذه الادلة المذكورة من وجوه فاجابوا عن قوله تعالى ما دامت السموات
والارض بوجهين احدهما ان المراد سموات الاخرة وارضها بدليل يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وكلاهما
دائم فوجب ان يكون خلودهم وعذابهم دائما ابدا وابهاد عوذ ذلك للضحاك وثانيهما
انه تعالى خاطب العرب على ما جرى به عرف التخاطب بينهم لان التابيد والخلود له
عندهم الفاظ كقولهم هو باق ما اينع الثمر واورق الشجر وما دجى الليل وسال سايل وطرق
طارق وما دامت السموات والارض واجابوا عن قوله تعالى الا ما شاء ربك بوجوه
احدها لابن قتيبة وابن الانباري والفراء ان هذا استثناء استثناه الله تعالى ولا يفعله
البتة فعلى هذا فهو من المتشابه وثانيها انه ليس باستثناء وانما الا بمعنى سوى كما تقول
لي عليك الف درهم الا الالفين التي لي عليك اي سوى الالفين والمعنى خالدين فيها
قدر مدة دوام السموات والارض في الدنيا سوى ما شاء ربك من الزيادة عليها مما
لا منتهى له وثالثها ان المراد من هذا الاستثناء زمان وقوفهم في الموقف فكانه قال ففي
النار ما دامت السموات والارض الا وقت وقوفهم للمحاسبة فانهم في ذلك الوقت لا
يكونون في النار ورابعها ان هذا الاستثناء راجع الى قول الله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق لان ذكر الزفير والشهيق مع الخلود يقتضي دوام ذلك فاستثناه تعالى من ذلك
وخامسها ان المراد بالاستثناء انما هو انتقالهم من النار الى البرد والزمهرير وسائر
انواع العذاب فقد ذكر المفسرون ان الزمهرير هو البرد الشديد المفرط وانه يعذب به
العذاب لاهل النار كما يعذب بالنار وانهم يخرجون من النار الى الزمهرير فيتبادرون
من شدة الزمهرير الى النار وسادسها ان الاستثناء راجع الى خروج اهل التوحيد من النار
وهو الظاهر من هذه الاقوال وهو قول ابن عباس وقتادة وجماعة ومال اليه الامام

فخر الدين قال الثعلبي وعلى هذا القول فالاستثناء من غير جنسه واجابوا
عن قوله لابثين فيها احقابا بوجوه احدها انها منسوخة بقوله تعالى
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وثانيها لا نسلم ان الوقوف على احقابا بل
المعنى لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب الا الحميم والغساق ثم
انواع العذاب وثالثها ان المعنى يلبثون فيها احقابا كلما مضى حقب
تبعه حقب وانما يدل على التوقيت لو نص على العدد عشرة احقاب وخمسة
او غير ذلك ورابعها ان المراد احقاب لا انقضا لها وحذف للعلم بحال اهل
النار على ما دلت عليه الايات القرانية والاحاديث النبوية اخرج هناد
عن ابي هريرة في قوله لابثين فيها احقابا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلثمائة
وستون يوما كل يوم الف سنة قلت لعمري ان لبث الحقب الواحد من اعظم
المصايب فكيف باحقاب لا انقضا لها ولا انقطاع نعوذ بالله من ذلك
واما استدلالهم بالمعقول فالوجه الاول مبني على التحسين والتقبيح العقلي
ونحن لا نقول به لان الشرع هو الذي يحسن ويقبح وايضا فالله سبحانه وتعالى
يفعل ما يشا لانه لا حجر عليه فيما يفعله فافعاله بالنسبة اليه كلها حسنة جميلة
وانما يكون الشي قبيحا بالنسبة الينا واما الوجه الثاني فلم لا يجوز التنعم
على اهل الجنة ويحصل لهم الالتذاذ بعذاب الذين يعاندونهم ويعادونهم
في دار الدنيا وينكرون دماهم على دين الله تعالى الذي ادخلهم جنات النعيم
وادخل اعداهم دار الجحيم فثبت بهذه الاجوبة ان ما استدلوا به غير معين لهم بل
يرد عليهم مع ما تقدم من الاحاديث الصحيحة والايات الصريحة قلت ومن اصرح
الايات في الرد عليهم قوله تعالى خالدين فيها ابدا فان الابد عبارة عن استغراق الزمن
المستقبل الذي لا انقطاع له فتامل ونذكر احاديث اخر غير ما مر اخرج الطبراني

والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فلما قدم
عليهم قال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم يخبركم ان المرد الى الله الى جنة او
نار خلود بلا موت واقامة بلا ظعن في اجساد لا تموت واخرج الطبراني وابو نعيم
وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل لاهل
النار انكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لاهل الجنة انكم
ماكثون عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الابد واخرج مسلم عن ابن شداد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بم يرجع واخرج الضيا عن ابي الاحوص قال قال ابن مسعود اي اهل النار اشد
عذابا فقال رجل المنافقون قال صدقت فهل تدري كيف يعذبون قال لا قال يجعلون
في توابيت من حديد تصمد عليهم ثم يجعلون في الدرك الاسفل من النار في تنانير اضيق
من زج يقال له جب الحزن فيطبق على اقوام باعمالهم اخر الابد نسال الله السلامة
والعافية بمنه وكرمه تنبيه قال القرطبي وقد زل هنا بعض من ينتمي الى العلم والعلما
فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل ان
تنقطع صفة الغضب فيعكس عليه فيقال وكذلك جائز ان تنقطع صفة الرحمة فيلزم
عليه ان يدخل الانبيا والاوليا النار يعذبون فيها وهذا فاسد مردود بل كل من الفريقين
خالد فيها موقيا ابدا مؤبدا باجماع المحققين لطيفة قال النسفي في بحر الكلام سال قوم
هل يعلم الله عدد انفاس اهل الجنة والنار ام لا فان قلتم لا فقد وصفتم الله بالجهل وان
قلتم نعم لزم ان اهل الجنة والنار يفنون قال والجواب ان نقول ان الله يعلم ان انفاس
اهل الجنة والنار ليست بمعدودة ولا تنقطع فان قيل اذا قلتم بانهم لا يفنون فقد
سويتم بينهم وبين الله قلنا لا لان الله اول قديم بلا ابتدا اخر بلا انتها واهل الجنة
محدثون وانما يبقون ولا يفنون بابقا الله اياهم والله باق لا بابقا احد فلا يكون تسو

بين الخالق والمخلوق والله سبحانه وتعالى اعلم **المسالة الثانية في صفة عذاب**
الموحدين اخرج ابو نعيم والضيا عن كعب قال يقول الله للزبانية انطلقوا
بالمصرين من اهل الكباير من امة محمد الى النار فتاخذ الزبانية بلحي الرجال وذوا
ايب النسا فتنطلق بهم النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا مسود
الوجه وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة
فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم من اي امة انتم فما وردعلي
احسن وجوها منكم فيقولون نحن من امة القران فينادي يا مالك لا تسود وجوههم فقد
كانوا يسجدون في دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة
يا مالك لا تقيدهم بالانكال فقد طافوا حول البيت الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران
فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم
وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى
ركبتيه ومنهم من تاخذه الى سرته ومنهم من تاخذهم الى صدره **واخرج مسلم** والحاكم عن
سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اهل النار من تاخذه النار الى
كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته
واخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل قوم النار من هذه الامة
تحترق فيهم النار الا دارات وجوههم ثم يخرجون منها **واخرج ابن ابي حاتم** وابن شاهين
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الكباير من موحدي
الامم كلها الذين ماتوا على كبايرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم جهنم
لا تزرق اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنوا بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا
يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران حرم الله اجسادهم على الخلود من اجل التوحيد وصورهم
على النار من اجل السجود فمنهم من تاخذهم النار الى قدميه ومنهم من تاخذه النار

الي عقبيه

الي عقبيه ومنهم من تاخذه النار الى فخذيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته
ومنهم من تاخذه النار الى عنقه على قدر ذنوبهم واعمالهم فمنهم من يمكث
فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا
بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى ان تفنى الحديث **واخرج الحكيم** في نوادر
الاصول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشقا على يوم
القيامة لمن عمل الكباير من امتي ثم ماتوا عليها انهم في الباب الاول من جهنم
لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين
ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج
ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث
فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك
سبعة الاف سنة **وقال** صاحب مطالع الافهام قد ورد في الاثار ان اقصى مكث اهل النار
من اهل لا اله الا الله سبعماية سنة **وفي الاحيا للغزالي** ان المعذبين ينقسمون الى
من يعذب قليلا والى من يعذب الف سنة الى سبعة الاف سنة قال وذلك اخر من يخرج
من النار كما ورد في الخبر **واعلم ان العصاة من الموحدين** متفاوتون في
العذاب كما مر قريبا لتفاوت اعمالهم في المعصية **اخرج الشيخان** عن اسامة
بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجا بالرجل يوم القيامة فيلقى في
النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه
فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال
كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه الاندلاق الخروج بسرعة
الاقتاب الامعا واحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية اخرها با
موحدة **واخرج الخطيب** في كتاب اقتضا العلم العمل عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال المليء قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فقالوا بم دخلتم النار وانما دخلنا
الجنة بتعليمكم قالوا انا كنا نامركم ولا نفعل واخرج الخطيب والطبراني من حديث
الوليد بن عقبة مرفوعا مثله واخرجه احمد عن الوليد بن عقبة موقوفا ليد خلن
امراة النار ويدخل من اطاعهم الجنة فيقولون لهم كيف دخلتم النار وانما
دخلنا الجنة بطاعتكم فيقولون انا كنا نامركم باشيا نخالف الى غيرها واخرج
ابن عساكر عن ابن عباس موقوفا قال اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل
امكنه طلب العلم في الدنيا ولم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه دونه
واخرج ابن المبارك عن ابي الدردا ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة
عالما لا ينتفع بعلمه واخرج الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه فان قلت قد
مر ان اشد الناس عذابا المنافقون وورد المصورون وهنا العلما فكيف هذا قلت
ليس المراد ان العلما اشد الناس على الاطلاق عذابا ولا كذلك المصورون بل اشد [الناس]
على الاطلاق عذابا المنافقون فمصوروهم اشد منهم وكذا مصورو كل فرقة و[العلما]
اشد عصاة اهل التوحيد عذابا لكن هل الاشد عذابا المصور الموحد او العالم
العاصي تامل واخرج الطبراني وابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزبانية اسرع الى فسقة القرا منهم الى عبدة الاوثان فيقولون يبدا بنا قبل
عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم قلت ولا يلزم من ذلك كونهم اشد
عذابا واخرج الدارمي في مسنده عن عبد الله بن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجراكم على الفتيا اجراكم على النار واخرج ابن المبارك عن عبد الله بن مسلم ان
ابن عمر سئل عن شي فقال لا ادري ثم اتبعها فقال اتريدون ان تجعلوا ظهورنا لكم
جسورا في جهنم ان تقولوا افتانا بهذا ابن عمر واخرج ابو داود والترمذي والحاكم عن ابن

عمر

عمرو وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار واخرج الاصبهاني عن انس مرفوعا
قال من كان ذا لسانين في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة واخرج
الشيخان عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في انية الذهب
والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم واخرج الطبراني وابو يعلى وابو الشيخ عن ابي
هريرة مرفوعا قال من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا
كما اكلته حيا فياكله ويكلح ويضج واخرج البزار عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان فروج الزناة ليوذي اهل النار نتن ريحها واخرج الشيخان عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من
طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار واخرج البزار
عن عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم
واخرج الطبراني عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشاع على رجل
مسلم بكلمة وهو منها بري كان حقا على الله ان يدنيه يوم القيامة في النار حتى
ياتي بنفاذ ما قال واخرج الطبراني عن ابي مرفوعا قال ان النوايح يجعلن يوم
القيامة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على اهل النار
كما تنبح الكلاب واخرج ابو نعيم عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجلاوزة والشرط واعوان الظلمة كلاب النار واخرج الطبراني وابو نعيم عن عدي
بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومر يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا
دنوا منها ونظروا اليها واستنشقوا ريحها نودوا ان اصرفوهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون
بحسرة ما رجع بها الاولون بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما
اريتنا كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظايم

واذا اتيتم الناس لتيتموهم مخبتين تزاورن الناس بخلاف ما تطوني من قلوبكم
هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم الناس ولم تتركوني
فاليوم اذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب **واخرج البيهقي** عن الحسن قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان المستهزءين بالناس يفتح لاحدهم في الاخرة باب
من الجنة فيقال لاحدهم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا جاءه اغلق دونه ثم يفتح
له باب اخر فيقال له هلم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا جاءه اغلق دونه فما يزال
كذلك حتي ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما ياتيه
من الاياس **وذكر بن المبارك** قال اخبرنا الكلبي عن ابي صلح في قوله تعالي يستهزؤ
بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم ابواب النار فاذا راوها
قد فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمومنون ينظرون اليهم علي الارايك فاذا
انتهوا اليها اغلقت دونهم ويضحك منهم المومنون فذلك قوله تعالي فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون علي الارايك ينظرون والاخبار في هذا ونحوه كثيرة والله
سبحانه اعلم **المسئلة الثالثة في عدم خلود الموحدين العصاة من الموحدين**
في النار وان ماتوا من غير توبة وذلك مذهب اهل السنة والجماعة لقوله تعالي
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يري جزاه قبل دخول
النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار قاله السعد التفتازاني
وللاحاديث الصحيحة الاتية المصرحة بعدم خلود اهل التوحيد في النار **قال السعد**
وذهبت المعتزلة الي ان من ادخل النار فهو خالد فيها لانه اما كافر او صاحب كبيرة
مات بلا توبة اذ المعصوم والتايب وصاحب الصغيرة اذا اجتنب الكباير ليسوا من
اهل النار وصاحب الكبيرة بلا توبة مخلد في النار وهو مذهب باطل معارض بالنصوص
الدالة علي عدم الخلود قال الله تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم

جنات الفردوس نزلا وقال تعالي انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة فالجنة انما
هي محرمة علي المشرك ومساواة غير المشرك بالمشرك غلط ظاهر **اخرج الشيخان** عن
عتبان بن مالك الانصاري ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله حرم علي النار من
قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله **واخرج الشيخان** عن ابي ذر قال قال لي
النبي صلي الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات علي ذلك الا دخل الجنة
قلت وان زني وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال
وان زني وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان رغم انف
ابي ذر **وانا** اقول علي رغم انف المعتزلة **واخرج احمد** والبزار والطبراني مثله سوا
من حديث ابي الدردا واخرجه وان رغم انف ابي الدردا **واخرج مسلم** عن
عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار **واخرج عن معاذ** بن جبل ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه
الله علي النار قال يا رسول الله افلا اخبر بهذا فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر
بها معاذ عند موته تاثما **واخرج ايضا** عن بن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
لا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد في قلبه
مثقال حبة خردل من كبر **واخرج ايضا** عن بن مسعود قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة **واخرج ايضا** عن جابر قال اتي
النبي صلي الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك
بالله شيا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار **واخرج الحاكم** عن عمر سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت
علي ذلك الا حرم علي النار لا اله الا الله **واخرج الشيخان** عن عثمان بن عفان عن

البني صلي الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة قال الحافظ السيوطي
والاحاديث في ذلك زايدة علي حد التواتر واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه
عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول الله اخرجوا من النار من ذكرني يوما
او خافني في مقام واخرج هناد من طريق جويبر عن الضحاك عن ابي سعيد الخدري
وابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان لجهنم بابين احدهما يسمي الجوانية
والاخر يسمي البرانية فاما الجوانية فالتي لا يخرج منها احد واما البرانية فالتي
يعذب الله فيها اهل الذنوب من اهل الايمان ما شا الله ان يعذبهم ثم ياذن
الله للملايكة والرسل والانبيا ولمن شا من عباده الصالحين فيشفعون فيخرجون
منها وهم فحم فيلقون علي شاطي نهر في الجنة يسمي نهر الحيوان فينضح عليهم فينبتون كما
تنبت الحبة في الحميل فاذا استوت اجسادهم قيل ادخلوا النهر فيدخلون فيشربون
منه ويغتسلون فيخرجون فيقال لهم ادخلوا الجنة واخرج الطبراني عن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة
خردل من ايمان ثم يقول وعزتي لا اجعل من امن بي ساعة من نهار كمن لم يومن بي
واخرج احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليتمجدن الله
يوم القيامة علي اناس لم يعملوا خيرا قط فيخرجهم من النار بعد ما احترقوا فيدخلهم
الجنة برحمته بعد شفاعة من يشفع وفي مسلم من حديث ابي سعيد الخدري في شفاعة
اهل الجنة لاخوانهم الذين في النار يقولون يا ربنا كانوا يصومون ويصلون
ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم علي النار فيخرجون خلقا
كثيرا قد اخذت النار احدهم الي نصف ساقيه والي ركبتيه ثم يقولون يا ربنا ما
بقي فيها احد ممن امرتنا به الحديث وقد مر الكلام علي الشفاعة اخر الباب السابع قبل
ذكر الجنة واخرج احمد وابو يعلي والبيهقي بسند جيد عن ابن مسعود ان رسول الله صلي الله

عليه وسلم

عليه وسلم قال يكون قوم في النار ما شا الله ان يكونوا ثم يرحمهم الله فيخرجون
منها فيكونون في ادني الجنة فيغتسلون في نهر يقال له الحيوان يسميهم اهل الجنة
الجهنميين لو ضاف احدهم اهل الدنيا لفرشهم واطعمهم وسقاهم وزوجهم لا ينقصه
ذلك شيا واخرج الطبراني عن المغيرة بن شعبة مرفوعا قال يخرج قوم
من النار فيسمون في الجنة الجهنميين فيدعون الله ان يحول عنهم ذلك الاسم
الحديث واخرج الطبراني وهناد وابو نعيم عن انس مرفوعا قال ان ناسا من اهل لا اله
الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم اهل اللات والعزي ما اغني عنكم قول
لا اله الا الله وانتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرون
من حرقهم كما يبرا القمر من خسوفه فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين واخرج البزار
عن ابن عمرو قال ياتي علي النار زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد يعني من الموحدين
قال القرطبي والمراد بالنار هنا الطبقة العليا التي هي للعصاة من المسلمين
وقد قيل انه ينبت علي شفيرها الجرجير وقال المفسرون في قوله تعالي ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين هذا حيث يجمع الله بين اهل الخطايا من المسلمين والمشركين
في النار فيقول المشركون ما اغني عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم فيخرجهم
بفضل رحمته اخرج الطبراني بسند صحيح عن جابر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان ناسا من امتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شا الله ان يكونوا ثم يعيرهم
اهل الشرك فيقولون ما نري ما كنتم فيه من تصديقكم نفعكم فلا يبقي موحد الا
اخرجه الله ثم قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
واخرج الطبراني وابن ابي عاصم والبيهقي عن ابي موسي قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شا الله من اهل القبلة قال الكفار
للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلي قالوا فما اغني عنكم الاسلام وقد صرتم معنا

في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من
اهل القبلة فاخرجوا فلما راي ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج
كما خرجوا ثم قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
واخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدري انه سيل هل سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته
يقول يخرج الله ناسا من المومنين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم لما ادخلهم
الله النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون انكم اوليا الله في الدنيا فما
بالكم معنا في النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فتشفع الملايكة
والنبيون والمومنون حتي يخرجوا باذن الله فاذا راي المشركون ذلك قالوا
يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فيسمون الجهنميين من اجل
سواد وجوههم فيقولون يا ربنا اذهب عنا هذا الاسم فيامرهم فيغتسلون في
نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم واخرج ابن ابي حاتم وابن شاهين من حديث
علي السابق بعد قوله واطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الي ان
تفني فاذا اراد الله ان يخرجهم منها قالت اليهود والنصاري ومن في النار من
اهل الاديان والاوثان لمن في النار من اهل التوحيد امنتم بالله وكتبه ورسله
فنحن وانتم اليوم في النار سوا فيغضب الله غضبا لم يغضبه لشي فيما مضي فيخرجهم
الي عين بين الجنة والصراط فينبتون فيها نبات الطراثيث في حميل السيل
ثم يدخلون الجنة مكتوب في جباههم هولا الجهنميون عتقا الرحمن فيمكثون
في الجنة ما شا الله ان يمكثوا ثم يسلون الله ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث
الله ملكا فيمحوه ثم يبعث الله الملايكة معهم مسامير من نار فيطبقونها علي
من بقي فيها ويسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله علي عرشه ويشتغل عنهم

اهل الجنة

اهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم وذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
لطيفة اخرج احمد وابو يعلي والبيهقي بسند صحيح عن انس عن النبي صلي الله عليه
وسلم ان عبدا ينادي في النار الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل
اذهب فاتني بعبدي هذا فينطلق جبريل فيجد اهل النار منكبين يبكون فيرجع
الي ربه فيخبره فيقول ايته فانه في مكان كذا وكذا فيجي به فيوقفه علي ربه
فيقول يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك فيقول يا رب شر مكان وشر
مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجو اذا اخرجتني منها ان تعيدني في
فيها فيقول دعوا عبدي وفي الاحيا للغزالي عن الحسن انه قال يخرج ذلك الرجل
من النار بعد الف عام وليتني كنت ذلك الرجل وفي مطامح الافهام عن بريدة
عن الحسن ان اسم هذا الرجل هناد واخرج الدارقطني والخطيب عن ابن عمر مرفوعا
قال اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند
جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلايق احد تنبيه اخرج مسلم عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما اهل النار الذين
هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم
فاماتتهم اماتة حتي اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجي بهم ضبائر ضبائر فبثوا
علي انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل
السيل قال القرطبي هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك
تكريما لهم حتي لا يحسوا الم العذاب قال فان قيل قايل فاي فايدة في ادخالهم
النار وهم لا يحسون بالعذاب قلنا يجوز ان يدخلهم تاديبا لهم وان لم يذوقوا فيها
العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في
السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن معه غل ولا قيد قال ويحتمل انهم

يعذبون اولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرايمهم
واثامهم ويجوز ان يكونوا سالمين حالة موتهم بغيران الامهم تكون اخف من
الام الكفار لان الام الكفار المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احيا
دليله وحاق بال فرعون سوء العذاب الي قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم موتي **وقال**
صاحب مطالع الافهام يجوز ان يريد بالاماتة المذكورة انها منامهم وقد سمي الله سبحانه
النوم وفاة لان فيه نوعا من انعدام الحس **قال** وفي حديث مرفوع اذا ادخل الله
الموحدين النار اماتهم فيها فاذا ارادوا ان يخرجوا منها امسهم العذاب تلك
الساعة والله اعلم **المسئلة الرابعة في اصحاب الاعراف قال الله تعالي** ونادى
اصحاب الاعراف وقال وعلي الاعراف رجال الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع ومنه
عرف الديك **وقد اختلف المفسرون** في الاعراف فقيل انه اعالي الحجاب المضروب
بين الجنة والنار وهو السور الذي ذكره الله عز وجل في قوله فضرب بينهم بسور
وهو قول اكثر المفسرين قاله الامام الفخر وبه قال ابن عباس **وقيل** انه الصراط قاله
الحسن بن الفضل وهو مروي عن ابن عباس ايضا **وقيل** انه جبل احد لما في الحديث
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان احدا جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل
بين الجنة والنار يحبس عليه اقوام يعرفون كلا بسيماهم وهم ان شا الله من اهل الجنة **وقال**
الحسن البصري والزجاج ان معني قوله تعالي وعلي الاعراف اي الذي علي معرفة اهل الجنة
والنار رجال يعرفون من اهل الجنة والنار بسيماهم قيل للحسن هم اقوام استوت حسنا
وسياتهم فضرب علي لحيته فقال هم قوم جعلهم الله تعالي علي تعرف اهل الجنة والنار
يميزون البعض من البعض والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا **فان قيل** في اي
حاجة الي ضرب هذه السور بين الجنة وقد ثبت ان الجنة فوق النار وان النار اسفل

سائلين

سائلين **فالجواب** انه يقال بعد احدهما من الاخرى لا يمنع ان يحصل بينهما سور
وحجاب اشار اليه الامام فخر الدين **واختلف المفسرون** في اصحاب الاعراف فقيل
انهم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فما كانوا من اهل الجنة ولا من اهل النار فاوقفهم
الله تعالي علي الاعراف لكونه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يدخلهم الله الجنة
بفضله ورحمته وهذا قول حذيفة وابن عباس وابن مسعود وابن جبير والضحاك
والشعبي **اخرج سعيد** بن منصور وابن جرير وابو الشيخ والبيهقي وهناد عن حذيفة
قال اصحاب الاعراف قوم قصرت بهم سياتهم عن الجنة وتجاوزت حسناتهم عن النار جعلوا
هناك حتي يقضي بين الناس فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربهم فقال لهم قوموا ادخلوا
الجنة فاني غفرت لكم **واخرج البيهقي** عن حذيفة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يجمع الناس يوم القيامة فيومر باهل الجنة الي الجنة ويومر باهل النار الي النار ثم يقال
لاصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا ننتظر امرك فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم
النار ان تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي
واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال من استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف
واخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله واخرج البيهقي عن مجاهد قال اصحاب الاعراف قوم استوت
حسناتهم وسياتهم وهم علي سور بين الجنة والنار وهم علي طمع من دخول الجنة وهم داخلون
وقيل انهم قوم خرجوا الي الغزو بغير اذن اباءهم فاستشهدوا فحبسوا بين الجنة
والنار **اخرج سعيد** بن منصور وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو الشيخ في
تفاسيرهم والطبراني والحارث بن اسامة في مسنده والبيهقي عن عبد الرحمن المزني
قال سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم ناس قتلوا في سبيل
الله بمعصية اباءهم فمنعهم من دخول الجنة معصية اباءهم ومنعهم من دخول النار
قتلهم في سبيل الله **واخرج البيهقي** عن ابي هريرة سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم

عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لابايهم عاصون فمنعوا من
الجنة بمعصيتهم اباهم ومنعوا من النار بقتلهم في سبيل الله واخرج الطبراني بسند
ضعيف عن ابي سعيد الخدري قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب
الاعراف فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لابايهم فمنعتهم الشهادة
ان يدخلوا النار ومنعتهم المعصية ان يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار
حتى تذبل لحومهم وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلايق فاذا فرغ من حساب
خلقه فلم يبق غيرهم تغمدهم منه برحمة فادخلهم الجنة برحمته وقيل هم قوم لهم
ذنوب عظام من اهل الصلاة يعفوا الله عنهم ويحبسهم في الاعراف وهو قول
لابن عباس واخرج بن جرير والبيهقي من طريق بن ابي طلحة عن بن عباس
قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان
جسيم امرهم لله يقومون على الاعراف يعرفون اهل النار بسواد الوجوه واهل
الجنة ببياض الوجوه فاذا نظروا الى اهل الجنة طمعوا ان يدخلوها واذا نظروا
الى اهل النار تعوذوا بالله منها فادخلهم الله الجنة فذلك قوله اهولاء الذين
اقسمتم لاينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا
انتم تحزنون واخرج هناد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم
من طريق عبد الله بن الحارث عن بن عباس قال الاعراف السور الذي بين الجنة
والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى
نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللولو ترابه المسك فالقوا فيه
حتى تصلح الوانهم وتبدوا في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها حتى اذا اصلحت الوانهم
اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال تمنوا ما شيتم فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم
قال الله لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفا فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة

بيضا يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة وقيل اصحاب الاعراف هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اجلسهم الله على اعالي ذلك السور تمييزا لهم على ساير اهل القيامة واظهارا لشرفهم وعلو مرتبتهم
ليكونوا مشرفين على احوالهم ومعاذيرهم وعقابهم حكاه فخر الدين وحكاه بن عطية عن
الزجاج وقيل هم العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين يجلسون على موضع من الصراط ط
يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه رواه الضحاك عن بن عباس س
وقيل انهم عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم من كل امة
حكاه الزهري وقيل انهم قوم صالحون فقها علما اخرجه هناد عن مجاهد وقيل
انهم هم الشهدا قاله المهدوي وحكاه غير واحد من المفسرين وقيل انهم الملايكة
يعرفون اهل الجنة واهل النار بسيماهم اخرجه البيهقي عن ابي مجلز فقيل له الله يقول
وعلى الاعراف رجال وانت تزعم انهم ملايكة فقال الملايكة ذكور لا اناث وفيه نظر
لان الوصف بالرجولية لا بالذكورية قاله الفخر قال بعضهم ولا يبعد ايقاع لفظ الرجال ل
عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى يعوذون برجال من الجن وقيل اصحاب الاعراف
قوم رضي عنهم اباوهم دون امهاتهم او امهاتهم دون ابايهم لم يدخلهم الله الجنة
لان اباهم او امهاتهم غير راضين عنهم ولم يدخلهم النار لرضا ابايهم او امهاتهم
عنهم فيحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين خلقه ثم يدخلهم الجنة وقيل هم اولاد
المشركين وقيل هم الذين يراوون الناس في اعمالهم وقيل هم الذين ماتوا في الفترة
ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اولاد الزنا رواه صالح المري عن بن عباس وقيل هم
مساكين اهل الجنة كما مر عن بن عباس وحكاه الفخر عن عبد الله بن الحارث وقيل
هم قوم يطمعون ان يدخلوا الجنة وما جعل الله لهم ذلك الطمع فيها الا كرامة يريدها
بهم قلت فهذه ستة عشر قولا ذكرناها فيهم للمفسرين وفي البدور السافرة قال القرطبي
حاصل الخلاف في تفسير اصحاب الاعراف اثنا عشر قولا ارجحها انهم قوم استوت حسناتهم

وسياتهم انتهى **قلت** ولم ار من العلماء من جمع بين الاقوال التي وردت فيهم ويمكن الجمع
بين جميع الاقوال المتقدمة وهو ان الجميع من اصحاب الاعراف جلسوا على السور المذكور
ومنازلهم متفاوتة فمنهم الشريف كالانبيا والشهدا والفقها ومنهم الوضيع كمن استوت
حسناته وسياته ومن سخط عليه اباوه او امهاته فتامل والله سبحانه وتعالى اعلم **المسالة**
الخامسة في اطفال المشركين اما اطفال المسلمين فالجمهور على انهم في الجنة وحكى الامام
احمد وغيره الاجماع على ذلك وكذلك نص الامام الشافعي على انهم في الجنة للاحاديث
المصرحة بذلك وقد مر بعضها عند الكلام على ارواح المومنين **قال ابن عبد البر** اجمع
العلماء في ان اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك الا فرقة شذت فجعلتهم في المشية وهو
قول مهجور مردود باجماع الحجة الذين لا تجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط واما قوله
صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن امه فمخصوص **قال النووي** اجمع من يعتد به من
علما المسلمين على ان اطفال المسلمين في الجنة واما قوله عليه السلام لعايشة حين قالت
عن صبي صغير مات للانصار طوبى له عصفور من عصافير الجنة يا عايشة ان الله خلق
الجنة وجعل لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم
فلعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير دليل او قال ذلك قبل ان يعلم ان اطفال
المسلمين في الجنة قال المازري وهذا التوقف على منعه محله في غير اولاد الانبيا **واما**
اطفال المشركين وهو المقصود هنا فاختلف العلما فيهم قديما وحديثا **فقيل** انهم في الجنة
للاحاديث الواردة في ذلك واختاره جمهور الحنابلة وعليه الفتوى عندهم **اخرج ابو يعلى**
عن البرا قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المسلمين قال هم مع ابايهم وسيل عن اولاد
المشركين فقال هم مع ابايهم **واخرج احمد** بسند ضعيف جدا عن عايشة انها ذكرت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اطفال المشركين فقال ان شيت اسمعتك تضاغيهم في النار **وقال عبد الله**
بن قيس سمعت عايشة تقول سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المومنين فقال هم

مع ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وسالت عن ذراري المشركين فقال
هم مع ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين **قال الحفاظ** الاحاديث الواردة
في هذا المعنى كلها ضعيفة لا يتقوم بها حجة او منسوخة او محمولة على من علم الله منه الكفر
لو عاش او على من اذا امتحن لم يدخل النار **وقيل** انهم في الجنة للاحاديث الواردة بذلك
قال الامام النووي وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار اليه المحققون لقوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فغير
العاقل اولى ولحديث الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه
اخرج البخاري عن سمرة في حديث المنام الطويل انه صلى الله عليه وسلم مر على شيخ تحت
شجرة وحوله ولدان فقال له جبريل هذا ابراهيم وهولا اولاد المسلمين واولاد المشركين
قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال نعم واولاد المشركين **واخرج ابن عبد البر** بسند
ضعيف عن عايشة قالت سالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
فقال هم مع ابايهم ثم سالته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سالته بعد
ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال هم على الفطرة او قال في
الجنة **وقيل** انهم خدم اهل الجنة للاحاديث الواردة بذلك ونقله النسفي في بحر الكلام
عن اهل السنة والجماعة **اخرج الطيالسي** عن انس انه سيل عن اطفال المشركين فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لهم سيات فيعذبون بها فيكونوا من اهل النار ولم تكن لهم حسنات
فيجازون بها فيكونوا من ملوك اهل الجنة هم خدم اهل الجنة **واخرج ابن جرير** عن سمرة قال
سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة **واخرج سعيد**
بن منصور عن سلمان قال اطفال المشركين خدم اهل الجنة واخرج مثله عن ابن مسعود **قال**
القرطبي يدل على انهم في الجنة وانهم خدم اهل الجنة ما ذكره جماعة من العلما بالتاويل ان الله تعالى
لما اخرج ذرية ادم من صلبه في صورة الذر اقروا له بالربوبية ثم اعادهم في صلبه ثم يكتب العبد

في بطن امه شقيا او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا عمر حتى
يجري عليه القلم فهم مع اباءهم في الجنة ومن مات من اولا فينقض الميثاق الاول بالشرك
ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيؤمن فيصير سعيدا ومن مات صغيرا
من اولاد المومنين قبل ان يجري عليه القلم فهم مع اباءهم في الجنة ومن مات من اولاد المشركين
قبل ان يجري عليه القلم فليس يكونون مع اباءهم لانهم ماتوا على الميثاق **وقيل** انهم في
مشيئة الله لا يحكم عليهم بشيء لحديث الصحيحين وهذا ما نقل عن الحمادين وابن المبارك وابن راهويه بيه
والشافعي ونقله الحنفي عن ابي حنيفة واختاره شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية الحنبلي **اخرج
الشيخان** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال الله
اعلم بما كانوا عاملين واخرجا مثله من حديث ابن عباس وهذا من اصح الاحاديث فيهم سندا
وسيأتي **وقيل** انهم يمتحنون في الاخرة للاحاديث الواردة بذلك وهذا ما صححه البيهقي في
كتاب الاعتقاد **قال الحافظ السيوطي** وعندي انه لا تنافي بين الاحاديث بل نقول عادل على
حديث الصحيحين انهم في المشيئة يمتحنون في الاخرة فمن كتبت له السعادة اطاع لدخول
النار فيرد الى الجنة ومن كتب له الشقا امتنع فيسحب الى النار **اخرج البزار** وغيره عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول
الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا
ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها فيردها من كان
في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل
فيقول الله اياي عصيتم فكيف لو رسلي اتتكم الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا
المعنى **وقيل** ان اطفال المشركين يكونون في برزخ بين الجنة والنار **وقيل** يصيرون
ترابا ولا دليل لذلك فصار حاصل ما فيهم من الخلاف ستة اقوال والاحسن الوقف وهو
انه لا يحكم عليهم بشيء وهو ما اختاره ابن تيمية **اخرج ابن حبان** في صحيحه والبزار عن ابن عباس س

قال قال

201 ن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر هذه الامة مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان
والقدر قال ابن حبان يعني اطفال المشركين والله تعالى اعلم **المسالة السادسة
في الفترة ونحوهم** وقد كثرت فيهم الاقاويل واختلف العلماء فيهم قديما وحديثا
واهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الرسول الاول
ولم يدركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم
والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الفقهاء
ي اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وذكر البخاري
عن سلمان انها كانت ستمائة سنة اذا تقرر هذا **فاخرج البزار** وابو يعلى عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في
الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب لعنق من النار ابرز ويقول لهم
اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه
فيقول من كتب عليه الشقا يا رب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتبت له السعادة يمضي
فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله انتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هولا الجنة
وهولا النار **واخرج احمد** وابن راهويه في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد
وصححه عن الاسود بن سريع ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة
رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول
رب لقد جا الاسلام وما اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب لقد جا الاسلام والصبيان
يحذفونني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيا واما الذي مات
في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعونه فيرسل اليهم
ان ادخلوا النار فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا **واخرج** الثلاثة
ايضا من حديث ابي هريرة مرفوعا مثله غير انه قال في اخره فمن دخلها كانت عليه بردا

وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها **واخرج الطبراني** عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يا رب لو اتيتني عقلا ما كان من اتيته عقلا باسعد بعقله مني وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب اني امركم بامر فتطيعون فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولو دخلوها ما ضرتهم فيخرج عليهم فرائص فيظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شي فيرجعون سراعا ثم يامرهم الثانية فيرجعون لذلك فيقول الرب قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى علمي خلقتكم والى علمي تصيرون ضميهم فتاخذهم **واخرج البزار** عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم عظم شان المسالة فقال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر تطيعونني فيه فيقولون نعم فياخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا لها فادخلوها فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما **قلت** كذا نقل هذه الاحاديث الائمة الحفاظ ونقلها السيوطي عنهم في البدور السافرة ولم يتعقبها بشي ولعلها ليست عامة في جميع اهل الفترة بل مخصوصة باقوام باعيانهم **قال العلامة** المحقق الفقيه بن حجر الهيتمي اعلم ان الذي قرره العلماء والمتفق عليه الائمة انه لا حكم قبل ورود الشرع وان تحكيم المعتزلة للعقل باطل وكذا قول بعضهم ان الايمان وحده يجب بالعقل لان ادلته بلغت من الشهرة مبلغا لا يخفى على احد وليس كما زعموا فقد قامت الادلة المقررة في الاصول انه لا حكم قبل الشرع ومن جملة الادلة قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال المحققون

معناه

معناه لا عذاب على احد في شي فعله الا بعد ان بلغته دعوة نبي له ولم يؤمن به وقيل في الاية غير ذلك ولا تعويل عليه عند المحققين لان ما قلناه هو ظاهره الذي لا يتبادر غيره من له ادنى ذوق الا اليه واذا تقررت هذه القاعدة التي مهدها الاشاعرة والا ظاهرة او صريحة فيها علم ان المدار في الاعتقاديات ليس الا على ما عليه اهل السنة والجما وعلم ان الحق الواضح الجلي الذي لا غبار عليه ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان لا عذاب عليهما وكذا اهل الفترة جميعهم وهم من لم يرسل لهم رسول يكلفهم الايمان به فلا يرد من كان في زمن عيسى ومن قبله من العرب لانهم اعني انبيا بني اسرائيل لم يرسلوا الى العرب فالعرب في زمن اوليك الانبيا اهل فترة كما ان الصحيح انه لم يرسل احد غير نبينا للجن وانما كان ايمان فرقة من الجن بموسى تبرعا منهم كما ان تنصر او تهود بعض العرب انما كان تبرعا منهم مع ذلك ياتون على كونهم من اهل الفترة لان تلك الرسل لم يومروا بدعايتهم الى الله وتكليفهم الايمان فلزم بقاؤهم على الفترة وقد تقرر في اهلها انه لا عذاب عليهم نعم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة بانه من اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا لزمنا ان نومن بهذا الفرد بخصوصه وان لم يوافق ما مهد ائمتنا لان الدلة الجزيية لا يقضى بها على الادلة الكلية وقد قررنا ان الادلة الكلية ناصة على انه لا تعذيب الا بعد بلوغ البعثة اليهم فتامل هذا الذي قررته وصححته لتستريح به من اختلافات مبنية على مجرد الظواهر من غير تحقيق للماخذ ولا تمهيد للقواعد مما لم يحط كثير من المحدثين به فاخذوا بظواهر وردوها جامدين عليها لغفلتهم عما قرره الائمة الذين عليهم المعتمد في تحقيق العلوم النقلية والعقلية ومن سلك في الادلة مسلك القول بمجرد الظواهر ولم ينظر لما قرره الائمة محدود وهو اتعب نفسه ولم يتحصل على شي ثم قال ابن حجر **فان قلت** قال الامام النووي في شرح حديث ما رواه مسلم ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار فيه ان من مات على الكفر فهو في النا

لا تنفعه قرابة المقربين وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبا دة
الاوثان فهو في النار وليس في هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولا كانت
قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبيا انتهى كلام النووي وهذا صريح في الحكم بكفر
ابيه صلى الله عليه وسلم وغيره من اهل الفترة قلت النووي رحمه الله مشى في ذلك على
القول في اهل الفترة ان من غير منهم وعبد الاوثان فهم في النار واجابوا عن اية
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بان المراد الجنس اي قبل بعثه رسول لا لاهل الارض
بخلافهم بعد ذلك والاصح ان المراد حتى نبعث رسولا اليهم يدعوهم الى الايمان
به والعرب اهل الفترة المذكورون لم يبعث اليهم نبي يدعوهم الى الايمان
فكيف يعذبون ولا يكفي بعثة الانبيا الذين لم يرسلوا اليهم لانهم لم يصدر منهم
عناد ولا جحود فلا موجب لعذابهم وعبادتهم للاوثان مع عدم من يكلفهم بتر كها
لا يفيدهم العذاب الا عند من يقول بوجوب الايمان بالعقل وقد سبق
ان هذا قول ضعيف لا يعول عليه فاتضح ان الحق خلاف ما جرى عليه النووي الا
ان يؤول كلامه بان مراده بقوله اي قول لبعض العلما ولا يلزم من ذلك انه
معتمد لهذا القول ولا جازم به وقد سبق النووي في الجري الى القول الضعيف
الامام الفخر الرازي في بعض المواضع حيث قال من مات مشركا فهو في النار
وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم
واستبدلوا بها الشرك ولم يزل معلوما من الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم تقبيح
الشرك والوعيد عليه في النار ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد
ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر وان كان سبحانه
لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في
الارض معلومة لاهلها انتهى كلام الفخر ملخصا وجوابه انه قرر ان الله لا يعذ ب

بهذه

بهذه الفطرة وحدها وهذا هو حجتنا واما قوله لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد
معلومة فجوابه ان كل رسول انما ارسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليهم
بشريعته لا يقتضي تكليفهم بها لا انهم يعاقبون على خلافها وجوابه حديث يك
مسلم السابق يحتمل ان ابا السائل ادرك البعثة ولم يؤمن بها واما ابوه صلى
الله عليه وسلم فيحتمل انه انما قال فيه ذلك لمصلحة ايمان السائل بدليل انه لم يتردد ركـ
صلى الله عليه وسلم في ذلك الا بعد ما قفا فظهر له من حاله انه تعرض له فتنة فاتى له
بما هو من فن البلاغة الانيقة تبيانا من بلاغته صلى الله عليه وسلم وهو المشاكلة على
حد تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله
وجواب ما صح من تعذيب اهل الفترة كرؤية عمرو بن لحي في النار على ما اشار صحيح
اليه بعض المالكية من شراح مسلم بانها اخبار احاد فلا تعارض القطع او يقصر التعذيب
على من صح فيه والله اعلم بالسبب او يقتصر على من بدل وغير بما لا يعذر به لان اهل يب
الفترة منهم من ادرك التوحيد ببصيرته فبدل وغير واشرك وحلل وحرم
قبلهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر
البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام فالاحاديث محمولة على هولاء
والايات ناطقة بكفرهم قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا الاية انتهى
كلام العلامة ابن حجر مع ما نقله عن المحققين ملخصا قلت فهذا الكلام كله في غاية
التحقيق لا ينبغي العدول عنه وينبغي المصير الى ان المعذبين من اهل كل فترة هم منشا
التغيير واصله الذين غيروا وبدلوا على بصيرة واما من بعدهم ممن ليس لهم علم بامر التوحيد
فهم معذورون عند الله تعالى واولئك لا عذر لهم وطبقة اهل التغيير هم الذين
يمتحنون في الاخرة فمن كان منهم من اهل الفطرة لا مدخل له في شيء من التغيير والتبديل يل
فمن الناجين والمغير المبدل مع من وافقه على بصيرة فمن الهالكين وبهذا انتظمت

الاحاديث الواردة في ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم **المسالة السابعة في الجن من حيث**
الاخرة وقد كثرت فيهم اقوال العلماء وقد اسلفنا الكلام عليهم في باب خلق الانس والجن
وها نحن نذكر نبذة هنا من احوالهم في الاخرة وقد مر هناك انهم مكلفون في الجملة
اجماعا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويدخل كافرهم النار اجماعا
ومؤمنهم الجنة عند الائمة الثلاثة خلافا لابي حنيفة وهم فيها كغيرهم على قدر ثوابهم
خلافا لبعضهم **اخرج ابو الشيخ** عن ابن وهب انه سئل هل للجن ثواب وعقاب فقال نعم
قال الله تعالى وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس ولكل درجات
مما عملوا **واخرج** عن ضمرة بن حبيب انه سئل هل تدخل الجن الجنة قال نعم وتصديق
ذلك في كتاب الله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال للجن حسنات وللانس حسنات
واخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال الخلق اربعة فخلق في الجنة كلهم وهم الملايكة
وخلق في النار كلهم وهم الشياطين وخلقان في الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب
وعليهم العقاب **واخرج** من طريق جويبر عن الضحاك قال الجن يدخلون الجنة وياكلون
ويشربون **وقال** مجاهد يدخلونها ولكن لا ياكلون ولا يشربون **وقال** بعض العلماء انا
نراهم في الجنة ولا يروننا عكس الدنيا **قلت** وعلى القول بدخولهم الجنة كما هو مذهب
الائمة الثلاثة فالظاهر انهم يرون الله تعالى **اخرج الاجري** عن عكرمة قال قيل
لابن عباس كلما دخل الجنة يرى الله قال نعم وذهب بعضهم انه لا ثواب للجن
الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهايم وهو قول ابي حنيفة حكاه
عنه ابن حزم **وفي الثعلبي** عن ابي الزناد قال اذا قضي بين الناس فامر باهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لساير الحيوانات ومؤمني الجن كونوا
ترابا فيعودون ترابا **واخرج** ابو الشيخ عن ليث بن ابي سليم قال مسلمو الجن لا يدخلون
الجنة ولا النار **وذهب** عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة **واخرج البيهقي**

عن انس

عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسا الناعم
عن ثوابهم وعن مؤمنيهم فقال على الاعراف وليسوا في الجنة مع امة محمد فسالناه
وما الاعراف قال حائط الجنة تجري فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار **قلت**
وهذا لا ينافي دخولهم الجنة بعد ذلك لانه يتم لهم قبل ثم يدخلونها كاصحاب الاعراف
فتامل **قال القرطبي** وثبت السوال للجن كما للانس في قوله تعالى يا معشر الجن
والانس الم ياتكم رسل منكم الاية وتقدم الكلام على الجن مستوفى فيما يتعلق بهم في
بابه فراجعه **المسالة الثامنة في اسماء يوم القيامة ومقداره** انما سمي
يوم القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم لحسابهم ولقيامهم لرب العالمين
ما شاء الله وقيام الروح والملايكة صفا وقد سمى الله يوم القيامة في كتابه العزيز
باسماء كثيرة نحو ماية اسم منها ما هو في القران بلفظه ومنها ما اخذ بطريق
الاشتقاق وكثرة الاسماء دالة على عظم المسمى من ذلك الساعة لقربها او لانها تاتي
بغتة في ساعة او لان بعث الموتى من قبورهم يكون في اسرع من اللمحة ويوم
النفخة ويوم الزلزلة ويوم الرجفة ويوم الناقور ويوم الانشقاق والانفطار
والانكدار والانتشار والتكوير والتفجير والتسجير والتسيير والتعطيل والكشط
والطي والمعاد والدين اي الجزاء والحساب ويوم البعث والنشور والخروج والحشر
والعرض والتلاق والجمع والفرق في قوله يومئذ يتفرقون والصدع في قوله
يومئذ يصدعون وهو بمعنى يتفرقون ويوم الصدر في قوله يومئذ يصدر
الناس ويوم البعثرة والفزع والتناد والذهاب والحساب والاشهاد والدعا
والسوال والقصاص والوعد والوعيد والندامة والحسرة والتبديل والمصير
والفصل والقضاء والحكم والوزن ويوم عقيم لانه لا يوم بعده ويوم عظيم وعسير
ومشهود وعبوس قمطرير ويوم تبلى السراير اي يخرج المخبيات بالوزن وقراءة الصحف

ويوم التغابن لتغابن الخلق في المنازل ويوم الفرار والفتنة والخلود والجدال ويوم
الواقعة والخافضة والرافعة والراجفة والرادفة والقارعة والحاقة والطامة
والصاخة والساعة والغاشية والازفة ويوم البكا يوم البلا يوم لا مرد له من الله
يوم لا بيع فيه ولا خلال يوم لا يكتمون الله حديثا يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم
يوم لا ينطقون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يوم الاذان
وله اسما غير ما ذكرنا والعرب تسمي الشي باسما كثيرة وتجعل له القابا عديدة تعظيما
لشانه **لطيفة** دخل طاوس علي هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم
الاذان فقال وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله
علي الظالمين **تنبيه اختلف المفسرون** في قوله تعالي في يوم كان مقداره الف سنة
وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فمنهم من وقف ومنهم من اجاب فالواقف
كابن عباس وابن المسيب وكل العلم الي الله تعالي **فابن عباس** قال ايام سماها الله لا
ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم حكاه عنه بعض المفسرين وحكي
مكي عنه انه قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة انه يوم القيامة **وابن المسيب** سئل عنهما
فلم يدر ما يقول فاخبر عن ابن عباس بالوقف فيهما وقال للسايل هذا ابن عباس قد اتقي
ان يقول فيهما وهو اعلم مني **والمجيب** عن الايتين اختلفوا في الجواب عنهما علي فرقتين
الاولي حملوا الايتين علي ان المراد بهما يوم القيامة واختلفوا في الجمع بينهما علي اقوال
فقيل ان اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة انما اراد به علي الكافر والمومن عليه كقدر
صلاة صلاها في دار الدنيا حكاه الثعلبي وورد به الحديث كما مر **وقيل** ليوم القيامة
اول وليس له اخر وفيه اوقات شتي بعضها الف سنة يعني واكثر واقل قاله الثعلبي **وقيل**
يجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدة هوله لان العرب تصف المكروه بالطول وايام السرور
بالقصر واليه ذهب جماعة من المفسرين قاله الثعلبي **وقيل** يوم القيامة خمسون موطنا

كل موطن الف سنة **وقال الحسن** وقتادة هو يوم القيامة وليس يعني ان مقدار
هوله هذا ولو كان كذلك لكان له غاية وانما هو مقدار موقفهم للحساب حتي
يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا لان ليوم القيامة اول
وليس له اخر لانه يوم ممدود وقال ابن حزم صح يقينا انه يوم القيامة بنص
ايضاحات الاخبار الثابتة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال واما الايام
التي قال الله تعالي وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فايام اخر بنص
القران **وقال الكلبي** معني ذلك المقدار انه لو ولي محاسبة العباد الملايكة والجن
والانس في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة يقول الله وانا افرغ منه
في ساعة واحدة ورد ابن حزم هذا التاويل وقال بالضرورة ندري انه لو كلف جميع
اهل الارض محاسبة اهل عصر واحد فيما اضمروه وفعلوه ونطقوا به وسوادنة كل
ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول بيقين انتهي **والثانية** حملوا
الايتين علي ان المراد بهما غير يوم القيامة **فقالوا** ان المراد بالاية التي فيها مقدار
الف سنة ان الله تعالي يتنزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السما الي الارض ثم يعرج
اليه اي يصعد جبريل بالامر في يوم واحد من ايام الدنيا وقدره مسيرة الف
سنة خمسماية نزول وخمسماية صعود يقول لو ساره احد من بني ادم لم يسره
الا في الف سنة والملايكة يسيرونه في يوم واحد **وقالوا** في مقداره خمسين الف سنة
المراد به من اسفل الارضين الي منتهي امره فعن الثعلبي من اسفل الارضين الي سدرة
المنتهي التي هي مقام جبريل عليه السلام **قال محمد** بن اسحاق لو سار بنو ادم من الدنيا
الي موضعه لساروا خمسين الف سنة قبل ان يقطعوه **وقال الحكم** عن عكرمة عمر الدنيا
من اولها الي اخرها خمسون الف سنة لا يدري احدكم ما مضي ولا كم الا الله تعالي وقيل
غير ذلك والله سبحانه اعلم **المسالة التاسعة في الجمع بين اخبار وردت في العرض**

الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس ان نافع بن الازرق ساله عن قوله هذا يوم
لا ينطقون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاوم اقرءوا كتابيه قال
اليس قال الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قالوا بلى قال فان
لكل مقدار يوم من هذه الايام لونا من الالوان واخرج ابن ابي حاتم من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رجلا ساله فقال ارايت قوله ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا واخرى عميا قال ان يوم القيامة فيه حالات يكونون في حال زرقا
وفي حال عميا وحيث علمت هذا فلا يشكل قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان وقوله وقفوهم انهم مسئولون وقوله ولا يكتمون الله حديثا وقوله
والله ربنا ما كنا مشركين ففي موطن يسالون وفي اخر لا يسالون وفي موطن يكتمون
وفي اخر لا يكتمون وكذا قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وصما
وبكما فان الصمم والبكم ينافي كونهم يسالون ويجيبون ويجحدون ويلومون
اعضاءهم والحاصل ان لهم خمسة احوال حال البعث من القبور وحال السوق الى موضع
الحساب وحال المحاسبة وحال السوق الى دار الجزاء وحال مقامهم فيها ففي الثلاثة
الاول يكونون كاملي الحواس والجوارح وفي الرابعة يسلبون السمع والبصر والنطق
واما الخامسة فلها بدو ومآل ففي بدئها ترد الحواس اليهم ليشاهدوا النار وما
اعد الله لهم فيها من العذاب وما كانوا به يكذبون قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على
النار فقالوا الاية وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي كلما
دخلت امة لعنت اختها ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الاية الى ان يقال لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون فحينئذ يسلبون حواسهم ومما ظاهره التعارض ما اخرج الشيخان
والترمذي عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس وقال يا ايها الناس س
انكم تحشرون الى الله حفاة مشاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده الاية واول من

يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام والاحاديث في مثل هذا كثيرة واخرج ابو داود د
والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انه لما احتضر دعا بثياب ب
جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها واخرج الحاكم والبيهقي وعبد الله بن احمد وابن جرير
وابن ابي حاتم عن علي بن ابي طالب انه قرا هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا فقال والله ما يحشر الوفد على ارجلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون
بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد
فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة واخرج ابن جرير عن ابي هريرة في قوله
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على الابل والجمع بين عراة وان الميت
يبعث في ثيابه ما قال البيهقي بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه او يخرجون
من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون
عراة والجمع بين مشاة وركبانا ما قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يمشوا وقتا ثم
يركبوا فيكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا قال واما الكفار فانهم مشاة ة
على وجوههم وجزم الحليمي والغزالي بان الذين يحشرون ركبانا يركبون من قبورهم
وقال بعضهم انهم يمشون من قبورهم الى الموقف ويركبون من ثم جمعا بينه وبين
حديث الصحيحين قلت والاحسن في الجمع ان يقال الاخبار واردة على حسب ف
الناس ومقاماتهم يؤيده حديث ابي داود والبيهقي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف ركبانا
ومشاة وعلى وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجو هم
واخرج النسائي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج طاعمين

كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملايكة علي وجوههم
واخرج الحاكم والطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
تحشر الانبيا يوم القيامة علي الدواب ليوافوا المحشر ويبعث صالح علي ناقته
وابعث علي البراق ويبعث ابناي الحسن والحسين علي ناقتين من نوق الجنة فينادي
بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتي اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المومنون
من الاولين والاخرين فقبلت ممن قبلت وردت علي من ردت والله سبحانه
وتعالي اعلم المسالة العاشرة في النظر الي الله تعالي وزيارة اهل الجنة ربهم
سبحانه اعلم ان روية الله عز وجل ثابتة في الاخرة بالكتاب والسنة واجماع ع
الامة جايزة بالابصار في العقل واجبة بالنقل وقد ورد الدليل السمعي بايجاب
روية المومنين الله تعالي في الدار الاخرة اما الكتاب فقوله تعالي للذين احسنوا
الحسني وزيادة وقوله تعالي وجوه يوميذ ناضرة الي ربها ناظرة واما السنة فقوله
صلي الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر قال السعد التفتازاني
وهو مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة واما الاجماع فهو ان الامة كانوا
مجتمعين علي وقوع الروية في الاخرة وان الايات الواردة في ذلك محمولة علي ظواهرها
قال فضل بن غسان سمعت يحيي بن معين يقول عندي سبعة عشر حديثا في الروية
كلها صحاح اذا تقرر هذا فاعلم ان الله تعالي يراه المومنون من اهل الموقف
في الموقف وردت بذلك احاديث صحيحة ويراه اهل الجنة في الجنة بلا نزاع واما في
الدنيا فلم تثبت فيها لنبي مرسل ولا ملك مقرب الا للنبي صلي الله عليه وسلم علي نزاع
في ذلك والصحيح انه راه بعيني راسه وهذه من خصوصياته اخرج ابو نعيم وغيره
عن عبادة بن الصامت عن النبي صلي الله عليه وسلم انه ذكر الدجال ثم قال واعلموا انكم
لن تروا ربكم حتي تموتوا واخرج ابو بكر بن ابي عاصم والدارقطني مثله من حديث

ابي

ابي امامة واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه
الاية رب ارني انظر اليك قال يا موسي انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده
ولا رطب الا تفرق وانما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلي اجسامهم
ولنذكر بعض احاديث وردت في تفسير ايات في الروية اخرج مسلم والترمذي ي
وابن ماجة عن صهيب عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول
الله تعالي تريدون شيا ازيدكم يقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة
وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الي ربهم ثم تلا
هذه الاية للذين احسنوا الحسني وزيادة قال القرطبي قوله فيكشف الحجاب معناه انه
ترفع الموانع عن الادراك بابصارهم حتي يروه علي ما هو عليه من نعوت العظمة والجلا ل
تذكر الحجاب انما هو في حق الخلق لا الخالق تعالي وتقدس واخرج ابن جرير وابن مرد ية
عن ابي موسي الاشعري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله يبعث يوم القيامة
مناديا ينادي بصوت يسمعه اولهم واخرهم يا اهل الجنة ان الله وعدكم الحسني وزيادة
الحسني الجنة والزيادة النظر الي وجه الرحمن واخرج ابن جرير وابن مردوية عن كعب
بن عجرة عن النبي صلي الله عليه وسلم في قوله تعالي للذين احسنوا الحسني وزيادة الحسني الجنة
والزيادة النظر الي وجه الرحمن عز وجل وروي بن عمر مرفوعا في الاية قال الحسني الجنة
وزيادة قال النظر الي وجه الرحمن وروي عن انس مرفوعا مثل ذلك وروي عن
ابي هريرة مرفوعا في قوله للذين احسنوا الحسني وزيادة الجنة والنظر الي الرب تعالي
وقال بكر الصديق في الاية الحسني الجنة والزيادة النظر الي وجه الله وقال مثل ذلك
في الاية علي بن ابي طالب وحذيفة بن اليمان وابو موسي الاشعري وابن عباس وابن
مسعود وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعبد الرحمن ابن ابي ليلي وعكرمة ومجا هد
وقتادة قال البيهقي هذا تفسير قد استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين

وشلد لا ينال الا بتوفيق واخرج الاجري والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس في قوله
وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال نظرت الى الخالق وعن عكرمة
قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى الله نظرا وعن محمد بن كعب
القرظي في الاية قال نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر اليه وعن الحسن قال
النضرة الحسن الى ربها ناظرة قال نظرت الى ربها فنضرت لنوره وعن اشهب قال
سال رجل مالكا هل يرى المومنون ربهم يوم القيامة فقال مالك لو لم يرا
المومنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قيل فان قوما يزعمون ان الله لا يرى فقال مالك السيف
السيف وقال الشافعي في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فهذا دال
على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيامة قال الحافظ السيوطي فهذه تفاسير هذه
الايات مسندة عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين بلغت مبلغ التواتر
عندنا معاشر اهل الحديث انتهى ولنذكر بعض احاديث الروية اخرج الشيخان
والدارقطني عن جرير قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة
البدر فقال اما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته
الحديث قال البيهقي كاف التشبيه للروية وهو فعل الراي لا المرئي والمعنى ترون
ربكم روية ينزاح معها الشك وتنتفي معها المرية كرويتكم القمر لا تضامون ولا
تمترون فيه قال وتضامون روي بتخفيف الميم وضم اوله من الضيم اي لا يلحقكم
في رويته ضيم ولا مشقة وبتشديدها والفتح على حذف احدى التائين والاصل
لا تتضامون اي لا ينضام بعضهم بعضا كما يفعل الناس في طلب الشيء الخفي الذي
لا يسهل ادراكه فيتزاحمون عند ذلك ينظرون الى جهته يريد انكم ترونه وكل
واحد في مكانه لا ينازعه في رويته احد واخرج الشيخان والدارقطني عن ابي

هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في روية القمر ليلة
البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك
الحديث واخرج الشيخان والحاكم والدارقطني عن ابي سعيد الخدري قال قلنا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال اتضارون في روية الشمس بالظهيرة
صحوا قلنا لا قال فهل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيه سحاب
قلنا لا قال فانكم لا تضارون في روية ربكم يومئذ الا كما تضارون في روية
احدهما الحديث واخرج البزار والطبراني وابو يعلى والاجري والبيهقي وابن
ابي الدنيا من طرق جيدة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
جبريل وفي يده مراة بيضا فيها نكتة سودا فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه
الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك قال ما لنا فيها
قال لكم فيها خير قلت ما هذه النكتة السودا فيها قال هذه الساعة تقوم
يوم الجمعة وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيد قلت لم
تدعونه يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض
فاذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه ثم حف الكرسي
بمنابر من نور وجا النبيون حتى يجلسون عليها ثم حف المنابر بكراسي
من ذهب وجا الصديقون والشهدا حتى يجلسون عليها ثم يجي اهل الجنة
حتى يجلسون على الكثب فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى حتى ينظرون الى وجهه وهو
يقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فاسالوني
فيسالونه الرضى فيقول عز وجل رضاي احلكم داري وانيلكم كرامتي فسلوني
فيسلونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر الى مقدار ينصرف الناس يوم القيامة ثم يصعد تبارك وتعالى
على كرسيه ويصعد معه الشهداء والصديقون ويرجع اهل الغرف الى غرفهم درة بيضاء
لا وصم فيها ولا فصم او ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء منها غرفها وابوابها مطردة
فيها انهارها متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها فليسوا الى شيء احوج
منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فيها كرامة وليزدادوا فيها نظرا الى وجهه تبارك
وتعالى ولذلك دعي يوم المزيد **واخرج البزار** والاصبهاني عن حذيفة ابن
اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل في كفه مثل المراة في وسطها لمعة
سوداء فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه الدنيا صفاؤها وحسنها قلت ما هذه اللمعة
السوداء قال هذه يوم الجمعة قلت وما يوم الجمعة قال يوم من ايام ربك عظيم فذكر
شرفه وفضله واسمه في الاخرة وان الله اذا صير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
وليس ثم ليل ولا نهار قد علم الله مقدار تلك الساعات فاذا كان يوم الجمعة في وقت
الجمعة التي يخرج اهل الجمعة الى جمعتهم فنادى مناد يا اهل الجمعة اخرجوا الى دار
المزيد فيخرجون الى في كثبان المسك قال حذيفة والله لهو اشد بياضا من
دقيقكم هذا فتخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور وتخرج غلمان المؤمنين بكراسي
من ياقوت فاذا قعدوا واخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحا تدعى
المثيرة فتثير عليهم المسك الابيض فتدخله في ثيابهم وتخرجه من جيوبهم
فيقول الله اين عبادي الذين اطاعوني بالغيب وصدقوا رسلي فهذا يوم
المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة انا قد رضينا فارض عنا ويرجع اليهم في قوله
لهم يا اهل الجنة لو لم ارض عنكم ما اسكنتكم جنتي فهذا اليوم المزيد فاسألوني
فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا وجهك ننظر اليه فيكشف الله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم
من نوره فلولا ان الله قضى ان لا يحترقوا لاحترقوا ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم

فيرجعون

فيرجعون وقد خفوا على ازواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره فلا يزال
النور يتمكن حتى يرجعوا الى منازلهم فتقول لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا
بصورة ورجعتم الينا بغيرها فيقولون تجلى لنا ربنا فنظرنا الى ما خفينا به عليكم
قال فهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة ايام **واخرج ابن ماجة** وابن
ابي الدنيا والدارقطني والاجري عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة
في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم
وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب
عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم اشرافه سبحانه الاعلى منزها عن المكان
والحلول **واخرج البيهقي** وابو نعيم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع عليهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم
فاذا الرب تعالى قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسألك الزيادة قال
فيؤتون بنجائب من ياقوت احمر ازمتها زبرجد اخضر وياقوت احمر فجاؤوا عليها تضع
حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله باشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين
وهن يقلن نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم
مؤمنين كرام ويامر الله بكثبان من مسك ابيض اذفر فينثر عليهم ريحا
يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة
يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف
لهم الحجاب فينظرون الى الله فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا
ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال
عليه السلام فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم **واخرج الاصبهاني** عن علي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار
بعث الروح الامين الى الجنة فقال يا اهل الجنة ان ربكم يقريكم السلام ويامركم
ان تزوروه الى فنا الجنة وهو ابطح الجنة ترابه المسك وحصباوه الدر والياقوت
وشجره الذهب الرطب وورقه الزبرجد فتخرج اهل الجنة مستبشرين مسرورين
غانمين سالمين ثم يجتمعهم ثم تحل بهم كرامة الله والنظر الى وجهه وهو موعود
الله انجزلهم فعند ذلك ينظرون الى وجه رب العالمين فيقولون سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك فيقول كرامتي امكنتكم من وجهي واحللتكم داري
واخرج ابونعيم عن علي قال اذا اسكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك فيقول ان الله
امركم ان تزوروه فيجتمعون فيامر الله داود فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل
ثم توضع مايدة الخلد قالوا يارسول الله وما مايدة الخلد قال زاوية من زوايا ما
اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق
الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم
في دار عمل انما انتم في دار جزا والاحاديث في هذا المعنى كثيرة اضربنا عنها
خوف الاطالة **لطيفة اخرج الاجري** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة يرون ربهم في كل يوم جمعة في رمال الكافور واقربهم منه
مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا **واخرج الترمذي** والدارقطني
واللالكاي والاجري من طرق عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة الفي عام يرى اقصاه كما يرى ادناه
وان ارفعهم منزلة لمن ينظر الى الله كل يوم مرتين غدوة وعشية ثم قرا ابن
عمر وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة هذا لفظ الاجري ولفظ الترمذي
لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة وان

اكرمهم

210

اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوه يوميذ الاية زاد الدارقطني ناضرة **واخرج البيهقي** عن الاعمش قال ل
ان اشرف اهل الجنة لمن ينظر الى الله غدوة وعشية **واخرج ابونعيم** عن ابي
يزيد البسطامي قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رويته
لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار **واخرج اللالكاي** والاجري والبيهقي عن
الحسن البصري قال لو علم العابدون في الدنيا انهم لا يرون ربهم في الاخرة
لذابت انفسهم **واخرج الاجري** عن الحسن قال ان الله يتجلى لاهل الجنة فاذا راوه
نسوا نعيم الجنة **تنبيه ذهب قوم** ومنهم الحافظ عماد الدين بن كثير الى ان
النسا لا يرين الله في الجنة ورد بحديث الدارقطني مرفوعا اذا كان يوم القيامة
راى المومنون ربهم عز وجل فاحدثهم عهدا بالنظر اليه في كل جمعة ويراه المومنات
يوم الفطر ويوم الاضحى **وذهب قوم** ومنهم العز بن عبد السلام وتبعه على
ذلك صاحب اكام المرجان وابن جماعة الى ان الملايكة لا يرون ربهم ورد ذلك
بحديث البيهقي وفيه عن الملايكة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى
ونظروا الى وجهه ونص على انهم يرونه ابو الحسن الاشعري في كتابه الابانة وتبعه ل
بذلك من المتاخرين ابن القيم والجلال البلقيني قال الحافظ السيوطي وهو الارجح
بلا شك وقرر الجلال البلقيني ثبوت الروية للملايكة ومال الى ثبوتها لمومني
الجن ايضا وهذا هو اللايق بكرمه سبحانه واما رويته سبحانه في الموقف فذهب
جماعة الى انها تحصل حتى للمنافقين وذهب قوم وللكافرين ثم يحجبون والله
اعلم **خاتمة اخرج اللالكاي** عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اسالك برد العيش بعد الموت ولذة النظر
الى وجهك والشوق الى لقايك في غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة امين امين

والحمد لله رب العالمين اللهم خالصا لوجهك الكريم وسببا للفوز لديك
بجنات النعيم ونزه قلبي عن التعلق بمن دونك واجعلني ممن يحبهم
ويحبونك اللهم اجمع شتات قلبي بحسن عنايتك واحي موت سري
بغيث ولايتك وطهر قلبي من كل وصف يباعدني عن مشاهدتك ومحبتك
وامتني على السنة والجماعة والشوق الى لقائك في خير وعافية امين امين
والحمد لله رب العالمين قال مولفه العبد الفقير مرعي بن يوسف المقدسي
الحنبلي فرغت من جمع هذه الفرائد التي لست باهل لجمعها واتممت وضع هذه
الفوائد التي لست بولي لوضعها لولا سعادة التوفيق وهداية الدال لاقوم
طريق في نهار الاربعا السابع عشر شهر شعبان سنة اثنين وعشرين بعد الالف
بالجامع الازهر والله سبحانه وتعالى الموفق والمعين وبه في امور كلها
استعين والحمد لله رب العالمين وقد افرغت فيه طاقتي وجهدي وبذلت
فيه فكري وقصدي ولولا الطمع واعظم في الثواب ما كشفت قناعي ولا عرضت
نفسي لتحكيم الالسنة الجارحة فاسال الله سبحانه ان يجازيني بحسني الجميل
وكما ينبغي في حزبه بالوفاة على الاسلام وان يدخلني ووالدي واخواني دار
السلام بسلام بمحمد عليه الصلاة والسلام فرحم الله امرا نظر بعين الانصاف اليه
ووقف على خطا فاطلعني عليه ❊ حمدت الله ربي اذ هداني ❊ لما ابديت مع عجزي وضعفي
فمن لي بالخطا فارد عنه ❊ ومن لي بالقبول ولو بحرف
هذا ولم يكن قط في ظني ان اتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض فيه
ربي ان ينفع به نفعا جما وان يفتح به اعينا عميا وقلوبا
غلفا واذانا صما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا امين امين